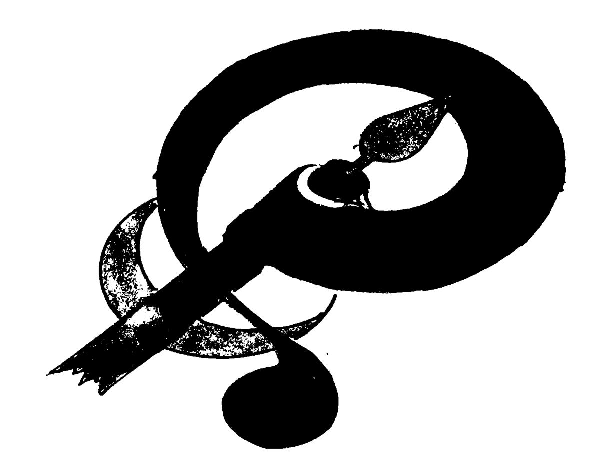
# الجزيرة أبا همس التاريخ



الدكتور: الطيب أحمد هارون محمد
أستاذ التاريخ الحديث
جامعة الإمام المهدي
كلية الآداب



iismat@msn0com

# الجزيرة أبا
## همس التاريخ

**الدكتور: الطيب أحمد هارون محمد**

**أستاذ التاريخ الحديث**

**جامعة الإمام المهدي**

**كلية الآداب**



فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر – السودان

٩٦٢.٦٤ الطيب أحمد هارون محمد، ١٩٥٦ :

الجزيرة أبا همس التاريخ: الطيب أحمد هارون محمد.-الخرطوم:

ط.أ.هارون محمد؛ ٢٠١٤م

٣٠٤ ص؛ ٢٤ سم

ردمك: ٥-٢٣٤-٣-٩٩٩٤٢-٩٧٨

١.الجزيرة أبا تاريخ

٢.الجزيرة أبا – وصف ورحلات

أ. العنوان






شركة مطابع السودان للعملة المحدودة

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي[1] ﴿٢٨﴾ ﴾.

صدق الله العظيم

(طه ٢٥- ٢٨)




[1] / سورة طه ، الآيات ( ٢٥، – ٢٨ ) .

## بين يدي القارئ

هذا الكتاب في أصله رسالة ماجستير أعددتها في عام ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م بعنوان (الجزيرة أبا ١٢٩٨ – ١٣٩٠هـ ١٨٨١ – ١٩٧٠م ). وقد قمت بإضافة معلومات كثيرة لم أعثر على مراجعها حال إعداد الأطروحة . ثم قمت بمراجعة أصل الرسالة وتعديلها بما تقتضيه متطلبات النشر، خدمة للعلم وتعميماً للفائدة، خاصة وأن هذا الكتاب يتناول جزءاً مهمًا من تاريخ السودان الحديث لابد للقارئ الوطني خصوصاً والقارئ العربي عموماً أن يطلع عليه ليفهم حقائق عن مجريات تاريخ السودان المعاصر في ، وبعد ، الفترة التي غطاها. تأتي أهمية هذا الكتاب من أنه تضمن حقائق تاريخية تنشر لأول مرة، وجمع شتات معلومات تجمع لأول مرة كذلك .

معلومات يندهش لها حتى أبناء الجزيرة أبا الذين ولدوا وتربوا فيها ، لأنه لم يكن متاحاً التداول فيها علناً ، بل كان التداول فيها يهدد حياة متعاطيها . من هنا جاء العنوان ( همس التاريخ ) أي قول ما لا يقال .

فكان للمكان قداسة مستمدة من قداسة صاحب المكان ـ منشيء مجتمع الجزيرة أبا الحديث .

جاء اهتمامي بالجزيرة أبا من إنطلاقة الثورة الإسلامية المهدية من أرضها ، وهي من كبرى الحركات الإسلامية التي غيرت مجرى الأحداث في تاريخ السودان ، ثم حدث فيها أكبر تجمع بشري نازح من إقليم بعيد عنها في داخل الوطن – السودان ، إقليم دارفور – على ابن الإمام المهدي ( عبد الرحمن ) . وقام بجهد هذا التجمع البشري أكبر شركة اقتصادية في البلاد (شركة دائرة المهدي) ، كما قام على هذا التجمع

البشري أكبر حزب سياسي ، صار يؤثر في كل الأحداث التاريخية في البلاد ، ويصنع أحداث بالقوة حتى سنة ١٩٧٠م .

هذا الكتاب يمكن أن يستفيد منه الباحثون في مجالات شتى، في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع والجغرافية والتاريخ .

وليكون مساهمة من قلعة الشموخ الوطني ومنارة العلم المهتدي الهادي إلى السراط المستقيم ( جامعة الإمام المهدي) .

نفع الله به المشتغلين بالعلم عموماً وإياي.

**الدكتور: الطيب أحمد هارون محمد**

## مقـدمة

كانت الجزيرة أبا الراقدة في أواسط النيل الأبيض هادئةً وادعةً كعامة جزر النيل الأبيض الهادىء . وكانت تموج بحركة المواشي والرعاة في فصل الصيف وتهدأ الحركة فيها في الخريف ، إذ لا يبقى فيها غير حركة قليل من الناس .، قبلوا استدامة المعاش فيها لتوافر أسباب كسبهم للرزق رغم ارتفاع الرطوبة ولسعات البعوض وقوارص الحشرات الأخرى .

وظلت هكذا حتى حلّ فيها الشيخ الفتى محمد أحمد بن عبد الله (المهدي ) ، وعمره لا يتجاوز السبعة وعشرين عاماً بكثير (١٨٤٤- ١٨٧١م) فنفخ فيها روحاً جديدة هي روح التدين الممزوجة بروح الوطنية الصادقة ٠ نادى فيها بالتعبئة الشعبية أن حي على الجهاد ضد الاستعمار التركي وما فيه من مفاسد ٠ وقال لمن حوله من الناس ( الداير ملاقاة الله يجينا ) لإقامة أحكام الدين ٠ فتنادى إليه المواطنون البسطاء ، العزل من السلاح غير سلاح التدين والإيمان بحرية هذا الوطن لإقامة شرائع الإسلام تحكم الناس والحياة ليفوزوا بإحدى الحسنيين : أما النصر وأما الشهادة ٠ ففجر فيها أعظم ثورة في السودان ، بل أعظم ثورة في بلاد الإسلام جميعاً ، جعلت ذكر الجزيرة أبا مدويًا في أقطار الأرض شرقًا وغرباً ٠ فصارت ثورتها أملاً للمستضعفين ورعبًا للغاصبين المستعمرين . وبذلك أصبح لها تاريخ يتشرف أهل السودان جميعًا بذكره .

خرج منها الإمام المهدي مهاجراً إلى قدير ، وعاد الهدوء والسكون يلف الجزيرة أبا كرة أخرى لمدة سبعة وعشرين عاماً (١٨٨١ – ١٩٠٨م ) وعادت الحياة فيها إلى سيرتها الأولى علفًا للحيوان وسكناً للأليف منه والمتوحش والمفترس كالأسود والنمور والذئاب والقرود وغيرها من الزواحف ومما له أرجل يسعى بها . وبذلك تحذف فترة السبعة والعشرين عاماً من تاريخ هذا البحث ، لأنه لم يحدث فيها شيء مهم يستحق الذكر .

بعد ذلك يدخل إلى هذه الجزيرة الفتى عبد الرحمن بن الإمام المهدي وعمره لا يتجاوز الثلاثة وعشرين عاماً ( ١٨٨٥ – ١٩٠٨م ) كمثل عمر أبيه حينما دخلها من قبل ، ودخلها بصحبته أنصار أبيه أو بعض منهم مسلمين له عقولهم وأبدانهم في صورة من الطاعة والانقياد لم يحفظ التاريخ لها مثيلاً إلا في جند نبي الله سليمان بن دؤاد عليهما السلام ( يصنعون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات )[١] فأحدث ثورة اجتماعية واقتصادية . وبفكره النير أصبحت الجزيرة أبا بقعة استثمارية صارت مثلاً في دنيا المال والأعمال ، وبذلك رفع السيد عبد الرحمن وصحابته ذكرها في الورى . وعمرها نوع من البشر يشبهون صحابة الرسول محمد (ص) في الزهد في حطام الدنيا وفي حرصهم على تنفيذ شعائر الدين التعبدية مما جعل مساجدهم تدوي بتلاوة القرآن الكريم وقراءة راتب الإمام المهدي دوي خلايا النحل في الغداة والعشي ، وكانوا كمن عناهم الله سبحانه وتعالى بقوله ( يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)[٢] وصاروا له أنصاراً في كل ما طلبه منهم .

وقد أحب هؤلاء الأنصار السيد عبد الرحمن حباً أعماهم وأصمهم عن غيره حبًا جعلهم يوقنون أن الدين متجسد في شخصه ، ومع حسن خلقهم ونقاء سرائرهم وبإشارة من إمامهم يتحولون إلى أسود في غضبهم ويتوحشون حتى على بعضهم إن بدا لهم في هذا البعض رأي مخالف في إمامهم ، فهم كالماء عند الرضا صفاء وبإشارة الإمام يصير لهيباً .

كنت أستمع إلى تفاصيل هذه المقدمة وتروى لي بإسهاب يولد عندي أشواقًا لسماع المزيد ، وأنا من أبناء الأنصار الذين يكنون لإمامهم نوعاً من الاحترام يشبه التقديس ، ويتلقون أوامره في طاعة تلقائية كأن موجهها معصوم ، وعندما بدأت بحثي هذا بدأت الحقائق تتكشف ، وبدأ تاريخ الجزيرة أبا يكشف عن نفسه . ولما بدأ

---

[١] / سورة سبأ الآية (١٣) .

[٢] / سورة الحشر الآية (٩)

التاريخ يتكلم عن تلك الحقبة قررت أن أصمت ، وبدأت أحاسيس التقديس والعصمة تتلاشى ، لأن الشاهد الناطق هو التاريخ الذي يستوي في شهادته كل أبنائه من بني البشر .

كنت أستمع للروايات التي تروى لي في كثير من جلسات السمر في بيوت الأفراح والأتراح أو في الجلسات التي كانت تجمعني بهؤلاء الرواة من المواطنين وتربطني بهم صلات صداقة متفاوتة المستويات في غير المناسبات المذكورة وفي الزيارات المتبادلة بيني وبينهم ، وأحياناً كانوا يطلعوني على وثائق مهمة في خزائنهم الخاصة جداً شنطاً كانت أو أكياساً . ملأني كل ذلك شغفاً وحرصاً على تسجيل تلك المعلومات التاريخية، خاصة أن رواتها ممن شارك في الأحداث التي يرويها أو من شهود تلك الأحداث ، فاقدر أهمية ما يقال وأهمية تحقيقه وتسجيله .

كنت معلماً لمادة التاريخ في مدارس الجزيرة أبا الثانوية في وقت ساعدني عملي الوظيفي على الاتصال بأشخاص ما كان يتسنى لي الاتصال بهم لولا أنهم ولاة أمور لبعض طلبتي ، وبالتالي ساهم طلبتي في إثراء المعرفة التاريخية عندي بتاريخ الجزيرة أبا ٠ وتأكد لي أن للجزيرة أبا تاريخاً يستحق أن يسجل . وقدرت أن شهود تلك الأحداث سيذهبون إن لم يكن إلى الدار الآخرة فإلى دائرة الخرف بعامل الشيخوخة ، أو ضعف الذاكرة ، وبذهابهم يذهب ذلك التاريخ . وكنت في أول مرة أستمع إلى هؤلاء الرواة عددًا من المرات للراوي الواحد ، وكان الراوي من أولئك الرواة يروي حقائق علمه بنفس الكم المعلوماتي وبنفس الترتيب ، وبعبارات كأنها ذات العبارات التي روى بها معلوماته في المرات السابقة إلا في القليل . لأن ذلك التاريخ يعتمد في غالبه على الرواية الشفهية . قدرت أن أنقذ ما يمكن إنقاذه منه . لذلك حزمت أوراقي وحملت قلمي لأجمع تلك المادة فكان هذا المجهود الذي بين أيديكم .

بعد أن أجريت مقابلات شخصية مع أكثر من مائتي شخص من أولئك الرواة عثرت على وثائق كثيرة ومهمة في سرايا السيد عبد الرحمن في الجزيرة أبا – بعد أن تحولت إلى مدرسة ، وأنا أدرس في فصولها ٠ وبعد الإطلاع عليها وجدتها تؤكد على

ما حصلت عليه من معلومات ، فطمأنني ذلك على قوة معلوماتي مما يساعدني على البحث والمقارنة والتسجيل .

أما المراجع والمصادر فهما أمران لازمان لكل باحث ليكتمل بناء البحث العلمي حيث تعينه على الإطلاع على معلومات لا يلم بمعرفتها شهود أحداث التاريخ ، وقام ببحثها علماء مختصون .

وحظي في هذا البحث أن اجتهدت في حدود أقصى أبعاد المتاح له من إمكانيات – ولا أدعي أني أحطت بموضوعي علماً ، لأن المعلومات كالأشياء ، قد تكون المعلومة قريبة من الباحث ولكنه لا يراها لأنها مخبأة ، وصدور الرجال ومكنوناتهم أعظم من كل خزانة . و ما استعصى عليَّ في هذا البحث قد يفتح الله به على غيري من الباحثين فيضيف الأخير به لهذا البحث شيئًا ، ثم تتكامل المجهودات نحو الأمثل.

## المصادر والمراجع

**المصادر أربعة أنواع:**

النوع الأول : هي وثائق دائرة المهدي ( قوائم أنصار ) المحفوظة في دار الوثائق القومية في الخرطوم ، ومشار إليها بأرقامها . وكذلك قوائم .INTEL.

ووثائق دائرة المهدي عثر عليها الباحث قدراً في سراي السيد عبد الرحمن المهدي في الجزيرة أبا[1] ومن تلك الوثائق مقتنيات الأنصار في الجزيرة أبا من الوثائق . فقد كان كثير منهم يحفظ المنشورات الصادرة من الأئمة أو الصادرة من مكتب شئون الأنصار ، وكانوا ينسخون غير المطبوع منها بالدواية أو بالقلم الكوبية على أوراق مختلفة الأنواع والألوان . وغالباً ما يكون الورق أبيض عريض معروف عند الناس في ذلك الوقت ب (الفرخ)[2] . أو على ورق لونه بني خفيف مشوب بصفرة خفيفة ، وبعض الورق لونه أزرق سماوي . وبعض الأنصار حفظ منشورات سياسية لمواقف بعض الشباب من سياسة الدائرة في التمثيل النيابي ، خاصة بعد أن بدأ الانقسام في حزب الأمة بعد عام ١٩٦٤م .

**النوع الثاني من المصادر** : هو مطبوعات حزب الأمة المنشورة كمذكرات السيد عبد الرحمن أو مذكرات السيد على المهدي أو منشورات مجموعة ومنشورة مثل ( مطلب الأمة ) أو مطبوعات صدرت بمناسبات مثل كتيب المزارع الأول الذي صدر

---

[1] / تعرضت تلك الوثائق للإهمال حتى أن الرياح بعثرتها ، بل حملت بعضا منها ونشرتها في ساحات وأحياء المدينة عدة مرات ، وبعضها عثر عليها أناس ما عرفوا قيمتها ونقلوها إلى من باع فيها بعض عروض التجارة في الأحياء . تعرضت السراي لقصف مدفعي ثقيل وقصف بالطيران في مارس ١٩٧٠م من قبل الحكومة وتهدمت أجزاء منها ، وبعد إنتهاء تلك الأحداث تمت صيانتها وصارت محصنا تربوياً لأبناء وبنات الجزيرة أبا ، وشملها عهد مايو بثورة تعليمية نشطة لم تتوقف طيلة ذلك العهد ، فكانت الحكومة حين تنشأ مدرسة ولعدم وجود مكان يستقبلها تفتح في السراي حتى تنشأ لها مباني لترحل إليها لتنشأ في السراي مدرسة جديدة أخرى . بدأت الحكومة فيها نقطة الشرطة ثم تعاقبت عليها جميع المدارس الإبتدائية والمتوسطة التي نشأت في أبا . ثم نشأت فيها المدرسة الثانوية للبنين ثم تلتها المدرسة الثانوية للبنات ثم تلاهما معهد أبا الفني الثانوي المختلط وأخيراً ورثتها جامعة الإمام المهدي ( كلية الشيعة والقانون ) ، وقد عمل الباحث معلماً لمادة التاريخ في تلك المدارس الثانوية جميعا ثم جامعة الإمام المهدي مما مكنه من العثور على بعض مما فيها من وثائق . والآن لا توجد فيها أي وثيقة مكتوبة .

[2] يشبه ورق الرونيو ولكنه أوسع منه مساحة طولاً وعرضاً ، وغير مصقول .

بمناسبة ذكرى ميلاد الإمـام عبد الرحمن في سنة ١٩٤٦م أو ما صدرت بمناسبات تأبين الأئمة .

**النوع الثالث من المصادر** : المقابلات الشخصية التي سجلتها مع أفراد شاركوا في صنع الأحداث التي شكلت مادة هذا البحث . وكثير من هؤلاء انتقل إلى خارج دائرة الحدث بعوامل الفناء أو الشيخوخة وما يصاحبها من عجز الحواس . وقد أجرى الباحث كثيرًا جداً من تلك المقابلات منذ العام ١٩٨٦م وما تلاه من اتصال ، بدافع الهواية في جمع المادة التاريخية عن الجزيرة أبا من أفواه بنيها لأنها مادة غير مكتوبة من قبل وقدر الباحث في ذلك الوقت أنها ستذهب بذهاب حامليها . ومنها برامج مذاعة في أجهزة الإعلام .

**النوع الرابع** : هو الرسائل العلمية المقدمة لنيل درجات علمية عليا كدرجات الماجستير والدكتوراة ، بعضها منشور وبعضها غير منشور .

**المراجع:**

هي محررات من كتب وصحف يجدها القاريء مثبتة في مكانها في ثبت المراجع .

## مصطلحات البحث

١. الجاسر يقصد به الخور العميق الواسع الذي يتفرع عن النيل الأبيض شمال كوستي ، ويحيط بأبا من الناحية الشرقية ويلتقي بالنيل الأبيض غرب قرية الملاحة فيجعل من أبا جزيرة .

٢. العمال مقصود بهم الأنصار الذين هاجروا إلى الجزيرة أبا من غرب السودان ورضوا أن يدخلوا في خدمة السيد عبد الرحمن المهدي مدى الحياة بدون مقابل في الدنيا .

٣. ا"لأنصار يقصد بهم الأنصار الذين هاجروا من غرب السودان إلى الجزيرة أبا ولكنهم لم يرتبطوا بأي عمل من أعمال السيد عبد الرحمن .

٤. مشروع البلطة : مقصود به عملية إزالة غابات الجزيرة أبا ثم إزالة الغابات في مناطق مختلفة في النيلين الأبيض والأزرق وإعداد حطبها وتسليمه للحكومة . والبطة هي الفأس المستخدمة في قطع تلك الغابات ٠

٥. مشروع الزراعة المطرية أو مشروع الحريق : مقصود به فلاحة الأراضي التي وضع عليها السيد عبد الرحمن يده في النيلين الأبيض و الأزرق واستخدام عماله في زراعتها بمحصول الذرة

٦. أولاد النظام : هم أولاد العمال بين سن السابعة والسادسة عشر الذين استلمتهم الدائرة من ذويهم ووضعتهم في معسكرات لخدمة أغراض الدائرة المختلفة .

٧. موسيقى أولاد النظام : هي فرقة الموسيقى التي أنشأها السيد عبد الرحمن من أولاد النظام .

٨. رابطة شباب الأنصار : هي التنظيم الشبابي الذي أنشأه السيد عبد الرحمن في الجزيرة أبا سنة ١٩٤٦م ثم أنشأ له فروعاً في كل مناطق الأنصار في السودان .

٩. مدارس الإرشاد : هي المدارس غير النظامية التي أنشأتها دائرة المهدي على نفقتها الخاصة لأبناء العمال .

١٠. المدرسة التوجيهية : هي الصف الخامس والصف السادس في مدرسة الجزيرة أبا الأولية ، وهي غير نظامية أنشأتها دائرة المهدي على نفقتها الخاصة بمنهج فني – زراعي – صناعي ولا علاقة لوزارة المعارف بها .

١١. الدائرة ( أو دائرة المهدي ) : هي الشركة التي أنشأها السيد عبد الرحمن المهدي سنة ١٩٢٥م وتم تسجيلها بموجب قانون تسجيل الشركات سنة ١٩٣١م .

١٢. الإشارة : هي التوجيه الصادر للأنصار من إمامهم أو من الدائرة سواء صدر هذا التوجيه بإشارة تلغرافية أو مباشرة بالفم من شخص مسئول .

١٣. صرماطي تعني إسكافي .

# فهرس

# الفصل الأول

## الجزيرة أبا والثورة المهدية

### المبحث الأول: تمهيد

#### أ. حالة الجزيرة أبا قبل المهدية (١٨٨١م)

# الفصل الأول

# المبحث الأول

# الجزيرة أبا والثورة المهدية

# حالة الجزيرة أبا قبل عام ١٨٨١م

**تمهيد**

**أ- حالة الجزيرة أبا قبل عام (١٨٨١م)**

**الوصف الجغرافي:**

تقع الجزيرة أبا في أواسط السودان على الضفة الشرقية للنيل الأبيض ، شمال شرق مدينة كوستي ، وشمال غرب مشروع سكر عسلاية . ويلفها النيل بذراعه العميق الجاسر من الناحية الشرقية . وتفصلها عن مدينة كوستي مياه النيل الأبيض ، إذ تقع مدينة كوستي على الشاطئ الغربي للنيل الأبيض ، فالجزيرة أبا محاطة بالماء من كل الجهات في فترة فيضان النيل ، أما في فترة الصيف كان الماء ينحسر عن الجاسر إلا من بعض البرك القليلة فتتصل الجزيرة إتصالا مباشرًا بالبر الشرقي ، وذلك قبل إنشاء خزان جبل الأولياء . وبعد إنشاء الخزان صار الماء يغطي المجرى الرئيس لخور الجاسر طول العام ، ويغمر مساحات على جانبيه ما كانت مياهه تصلها قبل الخزان ، فضيق الخزان مساحة الجزيرة ، بل فاضت مياه النيل ودخلت الجزيرة عبر منخفض غرب قرية الدبيبات الحالية ، فوصل ذلك الخور النيل الأبيض بالجاسر وبالتالي فصل شمال الجزيرة عن جنوبها الذي صار يعرف بإسم كرش الفيل .

الجاسر خور عميق يتراوح عرضه بين ميل ونصف وميلين في بعض أجزائه ، وفي فترة الفيضان قبل نشأة الخزان وبعد نشأته فإن مياه الجاسر تكون عميقة جداً ولا يمكن عبورها إلا بوسائل النقل النهري[1] .

طول الجزيرة أبا كاملا ٣٥ ميلا وعرضها ٣ أميال[1] ، وأرضها عالية في وسطها على طول امتدادها من الجنوب إلى الشمال ، وتنحدر انحداراً تدريجيًا نحو الشرق

---

[1] الطاهر ادم الضي ، الميلاد ١٩٣٧م ، معلم بالمعاش، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦،٤،٢٩م .

ونحو الغرب مما يسر ريها كلها بترعة حفرت مع طول الجزيرة وتفرعت قنوات منها شرقًا وغربًا. ووزعت على مرتفع الوسط قراها ، فنشأت في خط شبه مستقيم ومتقاربة. وتربتها في جانبي المرتفع الوسطى طينية لزجة وعالية الخصوبة أما مرتفع الوسط فأرضه حجرية في بعض أجزائه .

كان في الجزيرة أبا خور ممتد من شمال قرية التمرين الحالية ( قرية قباء ) شمالاً إلى قرية دار السلام الحالية جنوبًا يفصل بين مدينة الجزيرة أبا الحالية ( الرحمانيات ) وبين حي غار المهدي الحالي ، وتكثر فيه التماسيح ، ويتم اتصال الناس على جانبيه ، شرقاً وغرباً ، باستخدام وسيلة الطيفان[٢]

كانت تغطي الجزيرة أبا غابة كثيفة من أشجار السنط والهبيل والقفل والشحيط وغيرها . وكانت سكناً دائمًا للوحوش والحيوانات المفترسة مثل الذئاب والنمور والأسود ٠ واستمر حالها كذلك حتى جاءها السيد عبد الرحمن المهدي في ١٩٠٨م ، فأزال أنصاره المهاجرون إليه تلك الغابات فهجرتها الوحوش وعمرها الناس[٣].

---

[١] عبد الرحمن المهدي ، جهاد في سبيل الاستقلال ، منشورات الأمة ، (بدون . . ) ص (١٣ .

[٢] أحمد عمر يونس ( أبو الجدي ) ، ٨٣ سنة ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦،٤،٢٩م .

[٣] ادم عبد الله محمد عبد النور ، الميلاد ١٣٠٩ هـ ، مقابلة معه في الجزيرة أبا بتاريخ ،١٩٨٦،٥،٩م . أنظر أحمد إبراهيم الحارن ، الميلاد ١٩١٨م مقابلة معه في قرية أبو طليح بتاريخ ١٩٩٨،٥،٢٧م . أنظر عبد الرحمن المهدي ،مصدر سابق، ص،١٣،ص،٤٠ .

## القبائل في الجزير ة أبا في سنة ١٨٨١م

**الشلك:**

كانت قبيلة الشلك تسكن على شواطئ النيل الأبيض حتى مشارف الخرطوم شمالاً ، وبتتابع دخول القبائل العربية إلى هذا الإقليم واستيطانها فيه صار وجود الشلك يتقلص جنوباً شيئاً فشيئاً [1] بمحض إختيارهم ، لأن العرب عند مجيئهم لهذا الإقليم لم يطردوا الشلك منه وإنما شاركوهم في الوطن الذي كان متسعاً لهم جميعاً [2] ، حتى إذ أظل عهد الملك بادي أبو دقن ملك دولة الفونج (١٠٥٢ – ١٠٨٨ هـ) (١٦٤٣- ١٦٧٨م) كان وجود الشلك قد انحسر إلى جنوب الكوة الحالية ، وقد قاتلهم هذا الملك وانتصر عليهم وأسر بعضاً منهم ، وربما أخذ بعض الأسرى معه لتقوية جيشه ولخدمته في الطريق[3]. ولكن ظل الشلك أقوياء في هذا الإقليم . وبعد أن تكاثر حولهم وجود القبائل العربية، بدأ الاحتكاك بينهم وبين الشلك . ولم يتزحزح الشلك للعرب إلا بعد أن تحالفت عليهم القبائل المتعددة[4]، واستمر وجودهم في شمال النيل الأبيض في إنحسار إلى أن وصل إلى حدود مديرية فاشودة في عهد التركية في السودان. ولم يبق منهم في أواسط إقليم النيل الأبيض إلا عدد قليل جداً أقام في دنكوج (حي) واحد صغير في الجزيرة أبا . وكان على قيادتهم المك علي والمك إدريس[5]. ومن الأسماء يتضح أن الإسلام انتشر بينهم .

**اللحويون:**

كان اللحوين يقيمون في منطقة القضارف ، ثم نزحوا منها إلى منطقة النيل الأبيض وتوسعوا فيها واستولوا على منطقة الجزيرة أبا في أول عهد دولة الفونج حيث وجدوا فيها قبائل الشلك . وهم أول قبيلة عربية وطئت أقدام أفرادها هذه المنطقة . ومنذ قدومهم إلى هذه المنطقة بدأت قبائل الشلك تنزح جنوبا شيئاً فشيئاً ، ربما

---

[1] التيجاني عامر، السلالات العربية في النيل الأبيض ، دار الفكر ، الدار السودانية ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م ، ص ١٠٤

[2] نفس المرجع ، ص ، ١٠٥ .

[3] مكي شبيكة ، مملكة الفونج الإسلامية ، معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة ، ٩٦٤، ص، ٦٤ .

[4] نفس المرجع ، ص ، ٦٨ .

[5] عبد القادر على بابكر، ٨٦ سنة ، قرية المرابيع ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨،٤،١٧م .

لاحتكاكات قبلية ، حتى انحسر وجودهم عن منطقة الجزيرة إلى جنوب الجبلين . وبذلك سكن اللحـويون في البادية الممتدة بين الكـوة و الجـبلين ، وكانوا رعاة إبل وغنم[1] .

دارت بين اللحويين في بداية وجودهم في منطقة الجزيرة أبا وبين قبائل الجمع في منطقة كوستي حروبات ، بالرغم من أن قبائل الجمع كانت تقيم في غرب النيل الأبيض إلا أنها كانت تغير على قبيلة اللحويين في شرق النيل عبر مخاضة أبي زيد جنوب كوستي . وانتهت تلك الحروبات بسيطرة قبيلة اللحويين على كل منطقة شرق النيل الأبيض حتى الجبلين .

كانت الجزيرة أبا مرعى لأبقار وإبل الشيل◆ لقبيلة اللحويين ، تدخلها صيفاً وتخليها خريفاً ابتعاداً من الذباب والناموس[2].

أخذ اللحويون الطريقة السمانية على الشيخ التوم ود بانقا ، وظهر فيهم شيوخ منهم الشيخ على ود برجوب ، والشيخ صالح الحارنابي . ولما جاء الشيخ محمد أحمد بن عبد الله إلى الجزيرة أبا رحب به اللحويون ، وكان زعيم اللحويين في ذلك الوقت هو الشيخ عدلان حمد اللبيح ، وقد مات قبل أن يعلن محمد أحمد مهديته بقليل ، وقد بايعه اللحويون عند ظهوره.

**الدناقلة[3] :**

هاجر عدد من الدناقلـة صناع المراكب من شمال السودان إلى منطقة الجزيرة أبا ، في حركة تنقل مستمر ، وأُقاموا فيها لوفرة الأخشاب الصالحة لمهنتهم ، وأنشأوا

---

[1] ، محمد علي حسب القوي ، ٧١ سنة ، مقابلة معه بتاريخ ٢٤،٩،١٩٩٨

◆ إبل الشيل هي التي تفرز وتبقى مع الأسر لخدمة أفرادها في السقي والترحال وحمل الثقال .

[2] محمد علي حسب القوي ، مقابلة معه بالمرابيع سبق ذكرها .

[3] ، المرجع السابق .

، الدناقلة هو السم العام لأبناء منطقة دنقلا بغض النظر عن قبائلهم ومناطقهم التي جاءوا منها مثل قبائل منطقة بدين، وكرمة النزل ، وحفير مشو ، والخندق وغيرها . وقد برعوا في صناعة المراكب الشراعية الضخمة . وقد نزحت منهم مجموعات إلى النيل الأبيض واستوطنت في القطينة والدمبو وود الزاكي والقراصة والدويم و الكوة والجزيرة أبا . انظر التيجاني عامر مرجع سابق .

في الجزيرة أبا ورش نجارة صغيرة متفرقة ، وكان شيخهم فيها هو أحمد شريف . ومن الأسر التي سكنت فيها أسرة أحمد شريف وأسرة محمد بن عبد الله ( شقيق المهدي ) وإخوانه وأسرة محمد أبي هداية ، وأسرة عبد الرحمن محمود ، وأسرة أحمد محمد خير ، وأسرة محمد أحمد الشيخ إدريس ، وأسرة عبد الرحمن الحاج علي وأسرة أحمد ود سليمان[1] وغيرهم ، وكانوا جميعاً يعملون في صناعة المراكب ، وأنشأوا عدداً من المنجرات ❖ ، وبعضها في شمال الجزيرة أبا الحالية على شاطئ الجاسر الغربي ، وبعضها على الضفة الشرقية للنيل الأبيض .

كان عدد من الدناقلة يقيمون في أماكن متفرقة على النيل الأبيض ، في شرقه وغربه يعملون في صناعة المراكب . ومن مناطق إقامتهم في منطقة الجزيرة أبا على الشاطئ الغربي للنيل الأبيض قرية الفشاشوية . ومن الأسر التي أقامت فيها أسرة مكاوي يعقوب ، وهو من أخوال المهدي[2]، وأسرة محمد أبي شوك ، وأسرة مصطفى سليمان ، وأسرة عبد الرحمن حامد ، وأسرة عثمان صالح بخيت ، وأسرة محمد حاج شريف[3]. وعلى شاطئ النيل الأبيض الغربي أيضاً في قرية أم غنيم . وقد أسس هذه القرية محمد عثمان أبو قرجة[4].

**دار محارب:**

قبائل دار محارب من قبائل البقارة ، وينتمون بأصولهم إلى قبائل الجعليين . وقد وصلت قبائل دار محارب إلى النيل الأبيض من غرب أفريقيا مروراً بدار فور ، عبر

---

[1] ، علي المهدي ، جهاد في سبيل الله ، المطبعة الحكومية ، الخرطوم ، ١٩٦٥م ، ص، (٨ – ٩ ) .

❖ ، المنجرات : جمع منجرة وهي مكان نجارة المراكب .

[2] على المهدي ، جهاد في سبيل الاستقلال ، ص ٦ . ومحمد عثمان أبو قرجة كان تاجراً مشهوراً في جنوب السودان ، وفي فترة الثورة المهدية صار من قوادها البارزين .

[3] ، نفس المرجع ، ص ، ٣ .

[4] محمد إسماعيل أبو قرجة ، قرية أم غنيم ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨،٥،٣٠م ، ولد محمد عثمان أبو قرجة في قرية ود شلعي بالنيل الأبيض وتربى في القطينة ، عمل بالتجارة مع شركة عقاد بالجنوب ، وبعد أن كسدت التجارة هنالك بسبب الإجراءات ضد تجار الرقيق عاد للشمال .

تجارب قتالية مريرة في أقاليم أخرى اضطرتهم إلى التحالف مع الجمع والشانخاب وسليم[1] .

كانت قبائل دار محارب من رعاة الإبل ، ولما وصلوا إلى النيل الأبيض استبدلوا الإبل بالبقر للظروف الطبعية والمناخية فصاروا من البقارة[2].

ظهر في دار محارب زعيم إسمه إسماعيل ود مريمي ، طمع في الاستيلاء على أرض الأحامدة في شرق النيل الأبيض . فأرسل سرايا من قبيلته إلى أرض الأحامدة للعيش فيها . ولكن الأحامدة تخوفوا من وجودهم معهم . فأرسل إليهم ود مريمي وفداً ليتفاوض معهم في إيواء عشائر دار محارب وأن يبيعهم الذرة ، ولكن قتل الأحامدة الرسل . فهجم عليه جيش من دار محارب كان معداً لهذا الغرض أجلى الأحامدة إلى شاطئ النيل الأبيض الغربي ، وقتل أبو سير زعيم الأحامدة . ثم حدثت فتنة بين قبائل دار محارب وبين حلفائهم من سليم والجمع . وذلك أن أحد أفراد قبيلة سليم قتل بقرة أحد أفراد دار محارب . وأرادت قبائل دار محارب أن تجعل من ذلك الحدث مسألة كرامة لتثير بها الحرب فطالبوا بالقاتل فداء للبقرة كثأر . وأرادت قبيلة سليم أن تفدي رجلها بأي عدد من البقر تقرره دار محارب . ولكن دار محارب رفضوا فدية سليم وأصروا على أن يسلم لهم قاتل البقرة . فقاد هذا الحدث إلى حرب. فتعاونت قبيلة الجمع مع قبيلة سليم في الحرب التي أعلنتها قبائل دار محارب ودارت الدائرة على دار محارب بالهزيمة ونهبت أبقارهم واضطروا للجلاء من جوار قبيلة سليم بأن عبروا النيل الأبيض إلى ضفته الشرقية . وذلك قبل دخول الجيش التركي المصري الغازي إلى السودان .

فأقاموا في مناطق تواجدهم الحالية في منطقة ربك جنوب الجزيرة أبا . وبقيت عشائر صغيرة من دار محارب مع قبيلة الجمع في دارهم مستسلمين ، وكرهوا أن

---

[1] ، التيجاني عامر ، مرجع سابق ، ص ، ٦٥، ٦٦ ، ٦٩ .

[2] ، أحمد عجية ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨،٦،٧م .

يكـــونوا تحت إدارة ود مريمي الـذي تسبب في خلق المشاكل التافهة لإثارة حروب مدمرة للقبيلة[1].

وتتكـون قبائـل دار محـارب في شـرق النيـل الأبـيض مـن الفـروع التاليـة : ١/ الكبيشاب ٢/ الوغداب ٣/ المساعداب ٤/ الرواشدة ٥/ سبيغ ٦/ النبهة ٧/ الخنفرية . وتمتد منطقتهم من شرق الجزيرة أبا شمالاً إلى منطقة جودة جنوباً[2] .

**قبيلة العمارنة:**

كان بعض من أسر قبيلة العمارنة يقيمون في قرى الهجاليج الحالية بين الجزيرة أبا وربك ومن مشائخهم بابكر ود عامر وهو مدفون في قرية الهجاليج ، وقبره يزار[3] .

**قبيلة الصبحة:**

جد الصبحة أسمه صُبح أبو مرخة[4]، لـذا نسب إليه أحفاده من بعده فعرفوا بالصبحة . والصبحة إحدى القبائل الكبيرة في منطقة النيل الأبيض و خاصة في منطقة الجزيرة أبا . وصبح هذا هو أحد أبناء جعل[5]، ويذكر الصبحة في منطقة الجزيرة أبا أن جدهم صبح أبو مرخة هو جد الحاج عبد الله صاحب اسم المدينة المعروفة في طريق مدني شمال مدينة سنار ( مدينة الحاج عبد الله )[6] .

هـاجر الصـبحة مـن منطقـة الجزيـرة أبـا إلى منطقـة العرشـكول شمـال مدينـة الـدويم، وذلك في عهد دولة الفونج ، واستقروا هناك ردحاً من الزمان ، ثم هـاجروا غربًا إلى دارفور[7] وخلفوا في منطقة العرشكول جزءاً من القبيلة هم قبيلة الكرتان

---

[1] ، التيجاني عامر ، مرجع سابق ، ص (٧٣ – ٧٤ ) .

[2] ،نفس المرجع ، ص ، ٧٤، ٩١، أنظر أحمد عجبة بلة ، ٦٠ سنة ، ناظر الكبيشاب، مقابلة في ربك بتاريخ٧|٦| ١٩٩٨م .

[3] ، إدريس الضو إدريس ، ٦١ سنة ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨، ٤، ٢٣م .

[4] ، عـون الشـريف قاسـم ، موسـوعة القبائـل والأنسـاب في السـودان،ج٣،شـركة أفروقـراف للطباعـة والتغليف،الخرطوم،١٩٩٦م،ص،١٣٢،أنظر إدريس الضو إدريس سبق ذكره

[5] ، عون الشريف ، مرجع سابق ، ص ، ١٣٢ .

[6] مكي يوسف محمد موسى ، الميلاد ١٩٤٨م ، مقابلة معه في دكان أحمد الطيب الفنقلهم بربك بتاريخ ١٩٩٨، ٤، ٢٣م . أنظر إدريس الضو إدريس ، مقابلة سبق ذكرها .

[7] ، عون الشريف قاسم ، مرجع سابق ،❖ ص ، ١٣٢ ، أنظر مكي يوسف محمد موسى ، مقابلة سبق ذكرها .

والماجدية أبناء حمد الأكرت[1]. وفي دارفور استقروا في شمال الفاشر ، ثم واصلوا حركة النزوح في إتجاه الشرق (الاتجاه المعاكس) وتركوا في دارفور جزءً من القبيلة ، وسموا هناك بالكروبات . وفي كردفان تخلفت منهم مجموعة في دار حمر . ثم واصلوا نزوحهم شرقاً حتى وصلوا منطقة تندلتي ، ثم النيل الأبيض وعبروه واستقروا في شرقه حتى الآن[2].

استقبلت قبيلة اللحويين قبيلة الصبحة بروح طيبة وتعايشت معهم في تفاهم وسلام . وقد بدأت قبيلة الصبحة هذه العلاقة الكريمة مع اللحويين بالتعاطف معهم في صراعاتهم مع قبائل الجمع مما ترك في نفوس زعماء قبيلة اللحوين أثرا طيباً جعل القبيلتين تتعايشان في سلام ووئام . وكانوا يدخلون بمواشيهم إلى الجزيرة أبا صيفاً ويخرجون منها خريفًا .

**قبيلة دغيم:**

قبيلة دغيم فرع من قبيلة الشانخاب• بالنيل الأبيض ، وهم فيما يبدو قبيلة كبيرة مستقلة ارتبطت في النيل الأبيض بالشانخاب حتى عدت منها[3] . وقد نزحوا إلى هذه المنطقة من إقليم القضارف ٠ ولا علاقة لهم معلومة بقبيلة دغيم في منطقة حلفا في شمال السودان ، أو قد تكون ولكن انفصمت بهجرة هؤلاء إلى الجنوب كهجرات عامة القبائل العربية ونسيت العلاقة النسبية بينهما ٠

تسكن قبيلة دغيم في المنطقة الممتدة من خط السكة حديد كوستي / الرهد جنوب وشمال خط السكة حديد ، أي حول كوستي بغرب النيل الأبيض ، قريبًا من الجزيرة أبا[4].

---

[1] ،المرجع السابق ، ص ، ١٣٢ .

[2] ،مكي يوسف محمد موسى ، مقابلة سبق ذكرها .

• ،الشانخاب : هم قبيلة من قبائل البقارة بإقليم النيل الأبيض في منطقة كوستي . وتتفرع قبيلة الشانخاب إلى الشانخاب الزرق والشانخاب الحمر ، وكل فرع من هذه الفروع ينقسم إلى فروع صغيرة عديدة – راجع التيجاني عامر ، مصدر سابق

[3] ، عون الشريف قاسم ، مصدر سابق ،ج٢ ،ص، ٨٦٥ .

[4] ، عون الشريف قاسم ، مصدر سابق ، ج٢ ،ص، ٨٦٥ .

لم تسلك هذه القبيلة طريقة صوفية ، ولم يظهر فيها شيخ متصوف ، ولكنهم كانوا يرسلون أولادهم إلى قرية ( العليقة ) • ليحفظوا القرآن الكريم في خلاوي آباء وأسلاف الشيخ البشير محمد مضوي ، والخليفة علي ود حلو ، خليفة المهدي الثاني، حفظ القرءان فيها[1] .

كان أفراد قبيلة دغيم بقارة وزراع بالمطر . كانوا يدخلون الجزيرة أبا بمواشيهم صيفاً ويخرجون منها خريفاً . وبحكم تواجدهم في المنطقة لهم إلمام كبير بهذه الجزيرة . وكانت تحدث بينهم وبين بعض أفراد قبيلة الصبحة الذين يدخلون إلى الجزيرة أبا بمواشيهم بعض الاحتكاكات ولكن لم تؤد إلى إراقة الدماء[2].

**قبيلة الجديعات:**

الجديعات فرع من قبيلة الشانخاب بالمساكنة ، ويقيمون في قرية الطويلة التي تقع على شاطئ النيل الأبيض الغربي مواجهة للجزيرة أبا . وعلاقتهم بسكان الجزيرة أبا متصلة، ووسيلة النقل هي المراكب ، ووردت الإشارة إلى قرية الطويلة في بعض المراجع باسم قوز العلوب.

سكن مع الجديعات في قرية الطويلة الشيخ رضوان عبد الله ، وهو شيخ من مشائخ الطريقة السمانية ، وينتمي إلى قبيلة الحسانية المحمدية ، وأسرته هي الأسرة الوحيدة المنتمية إلى قبيلة الحسانية في وسط قبيلة الجديعات في قرية الطويلة . وشيخ رضوان وأهل الطويلة عموماً يتبعون تبعية مباشرة للأستاذ محمد شريف نور الدائم شيخ الطريقة السمانية في السودان . وقد سلكت قبيلة الجديعات الطريقة السمانية على يد الشيخ أحمد الطيب البشير[3] مؤسس الطريقة السمانية في السودان . أما عن كيف نشأت العلاقة بين هذه القبيلة وبين مؤسس الطريقة السمانية الذي أقام في قرية أم مرحٍ شمال أم درمان مع اعتبار بعد الشقة بينهم ، وضعف سبل المواصلات ، وضعف وسائل

---

• ، شمال غرب كوستي على مسافة ١٢٠ ك . م تقريبا .

[1] ،علي ادم علي عليان ، مقابلة معه بمكتبه بوزارة الشئون الاجتماعية والثقافية بكوستي ،بتاريخ ١٩٩٨،٥،٣٠م .

[2] ، علي ادم علي عليان ، مقابلة سبق ذكرها .

[3] ، بلال عبد النور محمد ٥٧ سنة ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨،٦،٨م .

النقل فأمر لا يعرفه إلا المهتمون بحفظ تاريخ هذه القبيلة من أفرادها[١]، وهو أمر في تقديري لا يقف عائقاً في طريق البحث عن تاريخ علاقة هذه القبيلة بالطريقة السمانية في هذه المنطقة لأن الطرق الصوفية عادة تتداح في أقاليم البلاد المختلفة بطرق منتظمة وبطرق غير منتظمة وغير مرئية الحركة لرجال احتسبوا نشاطهم عند الله في ترشيد الناس وإصلاح حال تدينهم وتعليمهم بمجهوداتهم الذاتية .

**سبيغ:**

كانت قبيلة سبيغ تقيم في منطقة عطبرة وفي فترة التركية انتقلت إلى منطقة ميعة ود باكر• وكانوا يعتمدون في حياتهم المعيشية على رعي الإبل والبقر ، كما كانوا يعتمدون على الزراعة أيضاً وسعياً وراء الكلأ والمرعى الواسع الخصيب عبروا النيل الأزرق غربًا إلى إقليم الجزيرة ، واستمروا في نزوحهم غربًا حتى وصلوا إلى منطقة الجزيرة أبا ، حيث تخلف منهم جماعة بزعامة إبراهيم هباني وأقاموا في قرية أبي طليح•• وواصلت بقية القبيلة نزوحها غرباً حيث عبروا النيل الأبيض عبر مخاطة أبي زيد في جنوب كوستي . وفي غرب النيل الأبيض انقسموا إلى قسمين ، قسم قاده عوض الله ولد عبد الله وسار هؤلاء إلى جبال تقلي ، أما القسم الآخر فقد قاده شخصان اسم أحدهما أحمد والآخر محمد توم وساروا إلى منطقة بارا وأقاموا فيها حتى نشبت الثورة المهدية ، حيث انضمت كل القبيلة إلى جيش الثورة وساروا إلى مدينة الأبيض لحصارها واستلامها . ومن هنالك ساروا في جيش المهدي إلى حصار واستلام الخرطوم . وأُقاموا في أم درمان كل فترة حكم الدولة المهدية[٢] .

بعد سقوط أم درمان في يد الجيش الغازي بقيادة كتشنر سنة ١٨٩٨م نزحت قبيلة سبيغ إلى قرية المحل في شرق النيل الأزرق وأقاموا فيها مدة ستة سنوات تقريباً ، نزحوا

---

[١] ، المصدر السابق .

• ، تقع ميعة ود باكر في شرق النيل الأزرق في أرض البطانة .

•• ، تقع قرية أبي طليح شرق الجزيرة أبا وفي داخل مشروع سكر عسلاية الحالي .

[٢] ، أحمد إبراهيم الحارن ، الميلاد ١٩١٨م ، مقابلة معه ٢٧ | ٥ | ١٩٩٨م ، أنظر أحمد محمد صالح ، الميلاد ١٨٩٧م ، مقابلة معه بتاريخ ٦ ، ٢١ ، ١٩٨٦م .

بعدها بمواشيهم غرباً حتى دخلوا الجزيرة أبا في سنة ١٩٠٤ أو في سنة ١٩٠٥م وسكنوا في مكان قرى دار السلام وتكسبون وطيبة الحالية ، حيث أنشأوا فيها فرقان متعددة .

بالإضافة إلى حرفة رعي الماشية كانوا يزرعون الذرة والسمسم في الخريف ، ويزرعون في الصيف الجروف غرب الجاسر بالقرب من قرية تكسبون . وكانوا على اتصال بإخوانهم في القبيلة في قرية أبي طليح[1] .

**قبيلة دويح:**

هذه القبيلة تسمى في النيل الأبيض باسم قبيلة دويح ، بكل فروعها . وتسمى في الولاية الشمالية (نهر النيل حالياً) ومناطق أخرى من السودان باسم قبيلة الدويحية . وفي عهد دولة الفونج أقامت هذه القبيلة في قرى منطقة الحمرة والطيارة ووتيد في ولاية الجزيرة الحالية جنوب شرق المناقل . وكانوا يرحلون في فصل الخريف بأنعامهم إلى منطقة جبل دود لأنها كانت خالية من الذباب ومن السكان ومن المزارع . ودود صاحب الاسم هو آدم الدود ناظر قبيلة دويح في إقليم الجزيرة، لذلك عرف هذا الجبل الذي ترتاد منطقته أنعامهم خريفاً وتخليها صيفاً باسم جبل دود[2] .

حدث سوء تفاهم بين ادم الدود وسلطان سنّار . أحس أصدقاء آدم الدود أن السلطان بدأ يتبرم بصاحبهم وقد يغدر به وبقبيلته ، فنصحوا صاحبهم الدود بمغادرة المنطقة فوراً إلى أي مكان خارج دولة الفونج لا تصل إليه يد السلطان . وبعد رحلة طواف واستكشاف قام بها آدم الدود على أقاليم شتى وقع اختيار قبيلة دويح على المنطقة الممتدة جنوب مدينة الدويم الحالية وجنوبها الغربي . وكانت منطقة واسعة لمرعى أنعامهم وخالية من السكان . وتكثر فيها الحشائش ، وتغطيها أشجار السدر ، فهي أرض فلاة صالحة للرعي والزراعة . فسموها منطقة السدر لكثرة أشجار السدر فيها . ورحلت القبيلة إلى هذه المنطقة ، وعبرت النيل الأبيض عند قرية المعيصر ( حلة

---

[1] ، أحمد محمد صالح ، الميلاد ١٨٩٧م ، مقابلة سبق ذكرها .

[2] ،أحمد فضل المولى حمد ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨،٥،٣١م .

سالم ) بين الكوة والدويم . وقد ساعدهم على عبور النيل سكان قرية أم جر الشرقية من الجعافرة بمراكبهم ، وهم أهل نيل ، ويملكون عدداً من المراكب[1] .

وفي منطقة السدر نشب خلاف بين زعيمين من قبيلة دويح هما آدم الدود من دويح فرع الرزة وبن عمه من دويح فرع الجبيرية وهو بابكر ود رحمة ود شنيبات . وطلب آدم الدود من بابكر ود رحمة أن يبحث له عن دار غير منطقة السدر . وشرع بابكر ود رحمة وبعض أبناء عمومته اللصيقين به يبحثون لهم عن دار جديدة وأجروا لهم مراكب ، وساروا على النيل الأبيض جنوباً حتى إقليم فاشودة وهم يبحثون في ضفافه شرقاً وغربًا ، ووقع اختيارهم على جزيرة أبا . فرحل إليها عدد كبير من دويح الجبيرية وأنشأوا فيها قرية عرفت باسم مرابيع دويح . واستقبلهم اللحويون بالترحاب . وتعاملوا مع الشلك الذين كانوا مقيمين في دنكوج فيها . وتزوج بابكر ود رحمة من بنت الملك إدريس وأنجب منها علي وعبد الله وولدين آخرين . وتزوج علي ود بابكر زهرة بنت محمد شقيق المهدي بعد أن طلقها زوجها الأول وهو من الدناقلة ولها منه بن ، ولكنها لم تنجب من علي ولد بابكر . وبذلك فإن القبائل الثلاثة الشلك والدناقلة ودويح قد ربطت بينهم صلات الزواج والنسب[2] .

حصلت تسوية في الدار بين دويح واللحويين بزعامة الشيخ عبد الرحمن اللبيح . ثم اتصل بابكر ولد رحمة بالحكومة التركية بعد ذلك وتم تعيينه ناظراً على الكوة والجزر الواقعة على النيل الأبيض جنوباً إلى فشودة ، في ولاية شمال أعالي النيل حالياً ، وتتبع له الجزيرة أبا[3].

**قبيلة الجعليين:**

في فترة حكم التركية جاء إلى النيل الأبيض عدد قليل من قبيلة الجعليين الجميعاب وأقاموا في قرية العراديب التي أنشأوها شمال الجزيرة أبا بالقرب من مدينة

---

[1] ، أحمد فضل المولى حمد ، الميلاد ١٩١٤م، مصدر سابق .

[2] ، عبد القادر علي بابكر ، شريط كاسيت .

[3] ، حمد فضل المولى ، سبق ذكره ، أنظر عبد القادر علي بابكر ،سبق ذكره، أنظر نعوم شقير ، تاريخ السودان الجديد ، بيروت،دار الجيل، ١٩٨١م،ص،٣٢٥

الشوال ، منهم عبد الله ود طه ، وأولاد محمد خير ، وود ضويو . وفيما بعد قدم على قريتهم الأستاذ محمد شريف نور الدائم فعرفت تلك القرية باسم عراديب ود نور الدائم[1] . بعد ذلك ، وفي فترة التركية ، جاءت إلى الجزيرة أبا جماعة من قبيلة الجعليين (نفيعاب و جميعاب) من منطقة أم مرح شمال أم درمان في حركة نزوح معيشي ، وقبل أن يصلوا إلى أبا أقاموا في منطقة شبشة شمال الدويم لفترة قصيرة من الزمن حيث استوطن فيها بعض من فرع النفيعات ، ثم واصلوا حركة النزوح جنوباً حتى جزيرة أم جر ، فاستقر بقية النفيعات ومن معهم من الميرفاب في قرية الكريدة غرب الكوة على ضفة النيل الأبيض الغربية . وواصل الجعليون الجميعاب سيرهم جنوباً . وتفرقت بهم المصالح ، ووصلوا إلى الجزيرة أبا ثم بدأ يتجمع عليهم أهلهم فأسسوا قريتهم ( قرية أولاد ناصر ) .

وجد الجعليون في الجزيرة أبا قبيلة اللحويين وقبيلة دويح وقليلاً جدًا من قبيلتي المسلمية والشنابلة في قرية الملاحة على الضفة الشرقية للنيل الأبيض عند نهاية الجزيرة أبا شمالاً[2] .

حدث تزاوج بين الجعليين ودويح في الجزيرة أبا فربطت بينهم أواصر النسب والقربى ، فمثلاً نجد أن إبراهيم ولد علي ولد رحمة المشهور بإبراهيم تكل[3] - وهو من قبيلة دويح – ابن خالة أحمد ولد البلة الجعلي . ولكن رغم هذه العلاقة الحميمة حدث نزاع بين دويح والجعليين في سنة ١٩١٧م بسبب الخلاف على الحد الفاصل بين مزارع القبيلتين أدى إلى شجار مسلح قتل فيه من الجعليين أحمد البله وأحمد ولد كاسكيب ، وجرح فيه النعمان العوض والخضر البله ووالده البلة ود سعيد والعبيد مصطفى[4] .

---

[1] ، عبد الله أحمد البلة ، ٨٦ سنة ، مقابلة معه بقرية أولاد ناصر ، بتاريخ ٢،٥،١٩٩٨م

[2] ، المصدر السابق

[3] سمي إبراهيم تكل لشدة ضخامة جسمة

[4] ، المصدر السابق .

تدخل بالصلح بين القبيلتين الشيخ الطيب ود مضوي ( العليقة ) . وحكم على قبيلة دويح بدفع دية القتيلين . وعادت العلاقات إلى سابق عهدها من الود والسلام[1] .

كان الجعليون يقيمون في قرية أولاد ناصر في داخل الجزيرة أبا ، ولكن بعد بناء خزان جبل الأولياء خرجوا من الجزيرة ونقلوا قريتهم أولاد ناصر إلى مكانها الحالي في سنة ١٣٥٩هـ ١٩٤٠م .

**ب– حركة الشيخ محمد أحمد (المهدي) قبل عام ١٨٨١م**

**محمد أحمد (المهدي) مولده ونشأته :**

يذكر المؤرخ نعوم شقير أن محمد أحمد (المهدي) ولد في جزيرة ضرار من أعمال دنقلا سنة ١٢٥٨هـ الموافقة للعام ١٨٤٣م[2] بينما يذكر علي المهدي * أنه ولد في جزيرة لبب. وهذا هو المعلوم والمشهور في كل كتب التاريخ التي تعرضت بالذكر لمولد محمد أحمد.

و جزيرة ضرار هي المساحة الشمالية من جزيرة لبب. ويختلف على المهدي مع نعوم شقير في تاريخ ميلاد محمد أحمد أيضًا إذ يذكر أنه ولد في ٢٧ رجب سنة ١٢٦٠ هـ الموافقة لسنة ١٨٤٥م[3] . ومرد هذا الخلاف إلى أن الأطفال في ذلك الوقت يولدون بغير شهادات ميلاد .

كان والد محمد أحمد يعمل نجاراً في صناعة المراكب والسواقي[4] وقد انتقل بأسرته من منطقة دنقلا جنوباً طلباً للخشب الصالح لتلك الصناعة ، إذ قل توفره في منطقة دنقلا لكثرة الطلب عليه في غاباتها . وواصلت الأسرة تنقلها جنوباً لذلك الغرض حتى وصلت منطقة شندي . وفي قرية كرابيج توفى رب الأسرة ، وورث أبناؤه الكبار مهنته ، ثم رحلت الأسرة إلى كرري[5] . وأدخل محمد أحمد الخلوة وحفظ

---

[1] ، المصدر السابق

[2] ، نعوم شفير ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ .

* ، علي المهدي هو ابن الإمام محمد المهدي من زوجته النعمة بنت القرشي ود الزين . ولد بعد وفاة أبيه

[3] ، على المهدي ، مصدر سابق ، ص ٢ .

[4] ،نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص ٣٢١ .

[5] ،على المهدي ، مرجع سابق ، ص ٢ .

القرآن في صباه كما يفعل عامة الصبيان في زمانه . ودرس العلم على أيدي عدة شيوخ في خلاويهم ، أولهم شرف الدين عبد الصادق ، ثم الفكي محبوب الحبشي ، ثم الفكي معتوق أحمد شجر الخيري* ثم الشيخ محمود المبارك في خلوة بري[1] ، ثم درس محمد أحمد النحو والفقه والتوحيد على يد الشيخ الأمين الصويلح في ود عيسى بالجزيرة ، ثم على يد الشيخ محمد الخير في خلاوي الغبش تجاه بربر ، واشتهر بالزهد والتقوى[2] . ويذكر نعوم شقير أن محمد أحمد سلك الطريقة السمانية على يد السيخ محمد شريف نور الدائم في سنة ١٢٧٧هـ ١٨٦١م في أم مرحي[3] بينما يرجع علي المهدي بذلك التاريخ إلى سنة ١٢٦٧هـ ( ١٨٥١م ). وأظهر محمد أحمد لشيخه من مظاهر الخضوع ما يعز على غيره من طحن وعوس واحتطاب . وكان تقياً ورعاً ، إذا وقف للصلاة بكى حتى تبتل الأرض بدموعه[4] ، كما شهد له بذلك أستاذه في قصيدته الرائية والتي جعل عنوانها ( النصيحة ) .

عندما اقتنع الأستاذ محمد شريف بأن تلميذه محمد أحمد أجاد الطريقة علمًا وسلوكًا أجازه شيخًا وأذن له في تسليك المريدين في الطريقة السمانية[5] بعد أن اجتاز مرحلة ممارسة التصوف علماً وعملاً .

انتقل محمد أحمد بعد ذلك إلى ممارسة أعمال يكسب منها عيشًا لإعالة نفسه بعد أن كفل أخوته معيشته في فترة طلبه للعلم . وفي الوقت الذي كان ينتقل فيه محمد أحمد بين الخلاوي وشيوخها كان أخوته ينتقلون جنوباً على ضفاف النيل الأبيض تبعاً

---

* ، هو تلميذ الفكي الأمين ود ام حقين .

[1] ، علي المهدي ، مرجع سابق ، ص ٣ .

[2] ، نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص ٣٢١ . أنظر علي المهدي ، مرجع سابق ، ص ٣ و ص ٤ .

[3] ،المرجع السابق ، ص ٣٢٢ . وأم مرحي تقع شمال أم درمان على شاطئ النيل الغربي على جبل يسمى جبل السلطان . أنظر علي المهدي ، مرجع سابق ص٥

[4] ، نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص ٣٢٢ .

[5] ،نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص٣٢٣ .

لوفرة الأخشاب الصالحة لصناعة المراكب . وذلك لقلة الأخشاب المطلوبة لتلك الصناعة في منطقة الخرطوم . وأخيراً استقر بهم المقام في الجزيرة أبا في سنة ١٢٨٦هـ ١٨٧١م[١] .

وبعد أن انتهى من الدراسة في الخلاوي احترف محمد أحمد التجارة وبدأ حياته العملية بالتجارة في حطب الحريق في الخرطوم . وفي سوق الخرطوم علم من امرأة اشترت منه حطباً أنها تريده لصناعة السورج* فأنفق ما عنده من خشب للناس وترك بيع الخشب نهائياً ، وانتقل للتجارة في الذرة . واشترك مع تاجر آخر في تلك التجارة . ولكن محمد لحمد اختلف مع شريكه لأن الشريك يريد التريث في البيع والابتعاد عن السوق للحصول على مزيد من الربح ، ومحمد أحمد يريد البيع في الحال . وفارق شريكه وقال له ( ماذا نقول لربنا إذا ما خاطبنا بأن الدنيا غدوة وأننا سافرنا نطلبها )[٢] .

في الخرطوم تزوج محمد أحمد زوجته الأولى فاطمة بنت حاج[٣] . وبعد ذلك انتقل إلى الجزيرة أبا ونزل في يومه الأول على قبيلة دويح حيث وصل حيهم في المساء ، وسألهم عن أخيه محمد وقالوا له يقيم في غرب ( القوز السّمين )* في وسط الجزيرة أبا – المكان الذي تقوم عليه السراي الحالية – وطلبوا منه أن يقضي معهم ليلته حتى الصباح لأن الطريق ( خر خير )** ولأن البلد فيها الوحوش كالأسود والنمور والذئاب ، وأنهم سيبعثون معه في الصباح من أفرادهم من يوصله إلى أخيه . ولكن محمد أحمد أضمر في نفسه الذهاب إلى أخيه حسب الوصف الذي قالوه له . وبعد أن نام الحي حمل

---

[١] ، مكي الطيب شبيكة ، السودان والثورة المهدية ج١ ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ، ١٩٧٨م ، ص ٢٢ .

* ، عصيدة تجفف بالنار حتى تتفتت تصنع منها الخمور البلدية (المريسة) ( عبد الله بن مسعود قال : لعن رسول الله (ص) الخمر وشاربها وساقيها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومبتاعها وأكل ثمنها ) أنظر لجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٣ للحافظ نور الدين بن علي بن أبي بكر الهيثمي ص ٨٩.

[٢] مكي الطيب شبيكة ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

[٣] علي المهدي ، مصدر سابق ،ص ٥ .أنظر ب.م. هولت ، دولة المهدية في السودان ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٨٢ ، ص٢٩ .

* يقصد بها القوز الكبير.

** يعني الطريق رقيق جدا وسط الغابة ومتعرج .

*** الفروة بساط صغير من الجلد يفرش لأداء الصلاة .

محمد أحمد فروته*** على كتفه وسار حسب الوصف المرسوم حتى وصل مكان أخيه[1] . وفي الجزيرة أبا صار يعرف بالشيخ محمد أحمد .

أنشأ الشيخ محمد أحمد علاقة متينة مع قبيلة دويح ، وأنشأ في قريتهم (المرابيع) خلوة لتدريس القرآن، وتزوج للمرة الثانية فاطمة بنت رحمة أخت ناظر قبيلة دويح ، ولكن لم تطل عشرتها معه وطلقها . امتدت علاقة الشيخ محمد أحمد إلى قبيلة دويح في منطقة (السدر) وتزوج منهم زوجته الثالثة فاطمة بنت حسين الحجازية ربيبة•••• ناظر دويح هناك إسماعيل آدم الدود وكناها بأم المؤمنين[2] وذلك في قرية (أم بطحي )••••• الحالية .

ومن الأعمال التي قام بها محمد أحمد في الجزيرة أبا مسجداً للصلاة ، وخلوة لتدريس القرآن* وغارًا ❖❖ للعبادة ، وشرع يمارس ( الرياضات الروحية❖❖❖) من تزكية للنفس بالخلوة ، ومحاسبة النفس والذكر ، إلى عمران المسجد بالركع السجود ، إلى تحفيظ الناشئة كتاب الله القرآن ، وتوعية وتوجيه الآباء بالوعظ والإرشاد .

المسجد الذي أسسه والخلوة الملحقة به هي أول مسجد وأول خلوة تنشأ في الجزيرة أبا . ويبدو لي أن جميع الناس الذين سبقوه إلى الجزيرة أبا كان همهم الأول المعاش من رعي وزراعة وصناعة ولكن الشيخ محمد أحمد أدخل على سكان المنطقة

---

[1] حمد فضل المولى حمد ، سبق ذكره .

•••• بنت زوجته من رجل آخر .

[2] عون الشريف قاسم ، موسوعة القبائل والأنساب في السودان ، مجلد٣ ، الخرطوم ، شركة أفروقراق للطباعة ، ١٩٩٦م ، ص٩٠٢ ، أنظر عبد القادر علي بابكر ، سبق ذكره .

••••• قرية جنوب غرب الدويم على بعد ٣٠ كيلو متر تقريباً

* لم تكن في الجزيرة أبا خلوة لتدريس القرآن في ذلك الوقت ولا في القرى التي حولها شرق وغربا .

❖❖ ،الغار الذي اتخذه الشيخ محمد أحمد للعبادة عبارة عن حفرة عميقة ، لينعزل فيها عن الناس وينقطع للذكر .

❖❖❖ ممارسة الذكر ومجاهدة النفس تعرف عند المتصوفة بالرياضة الروحية . أنظر عبد المحمود نور الدائم ، أزاهير الرياض ، ص٥٣ .

❖❖❖❖ ، هم المعاد هو هم العمل للدار الآخرة ، والمعروف أن الدين الإسلامي عمل وعبادة ( ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) سورة البقرة . الآية (٢٠١) وهي أمور بديهية .

هماً جديداً هو هم المعاد❖❖❖❖ ليكتمل مفهوم حياة المسلم ( وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين)[1] ولم يمض من الوقت إلا قليلٌ حتى زاع صيته وكثر أتباعه[2] .

منذ أن قدم محمد أحمد على الجزيرة أبا شرع في تأسيس علاقاته الاجتماعية في المنطقة ويتعرف على زعمائها والشخصيات البارزة والمؤثرة فيها . بدأ بقبيلة دويح منذ لحظة دخوله إلى أبا . وقد تعرف على قبيلة الصبحة والعمارنة في قرية الهجاليج ، أكرموه وأعطاه الصبحة بلادًا ( مزرعة مطرية ) في مناطق زراعتهم المطرية في أراضي قفا زرعها[3] لموسم واحد ، وكان يزور قبائل دار محارب باستمرار . وكان زعيم قبائل دار محارب وقتها بلة محمد علي ، وهو يقيم في قوز أبي جمعة (ربك)[4] ٠ واتصل بالدناقلة في قرية أم غنيم وتعرف على أكثر الشخصيات بروزاً فيهم وهي شخصية محمد عثمان أبي قرجة ٠ وكثرت زياراته له حتى أن أبا قرجة بنى لمحمد أحمد خلوة[5] خاصة بضيافته لا ينزل فيها غيره من الضيوف . وتعرف على الأحامدة ، وطاف على مشائخ الطرق الصوفية في إقليم النيل الأبيض ، فزار الشيخ محمد مضوي في العليقة ، وهو من قبيلة الأحامدة ، ومن أكبر زعماء الطرق الصوفية ، وله خلوة كبيرة لتدريس القرآن مشهورة جداً أنشأها أسلافه وخرجت عدداً كبيراً من الحفظة ، وكل الذين حفظوا القرآن من قبيلة دغيم – ومنهم علي ود حلو – حفظوا القرآن في خلوة العليقة ٠ وتكررت زيارات الشيخ محمد أحمد للعليقة وتوثقت علاقته بالشيخ محمد مضوي . وفي مسيد (العليقة ) أو خلوة العليقة تعرف الشيخ محمد أحمد على الشيخ علي ود حلو .

---

[1] سورة القصص ، الآية (٧٧) .

●●●●● ، هم المعاد هو هم العمل للدار الآخرة ، والمعروف أن الدين الإسلامي عمل وعبادة ( ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ) سورة البقرة الآية (٢٠١) وهي أمور بديهية .

[2] ب . م هولت ، دولة المهدية في السودان ، دار الجيل ، بيروت ، (بدون) ، ص ٢٩ .

[3] ، الضو إدريس الضو إدريس ، سبق ذكره .

[4] ،أحمد عجبة ، سبق ذكره .

[5] ، محمد إسماعيل أبو قرجة ، سبق ذكره .

ولما أوقد الشيخ محمد أحمد نار القرآن في الجزيرة أبا طلب من الشيخ محمد مضوي أن يمده بأحد تلاميذه ليدرس التلاميذ في خلوة الجزيرة أبا ، وقد رشح الشيخ محمد مضوي ثلاثة منهم ليذهب أحدهم مع الشيخ محمد أحمد ، ولكنهم اعتذروا جميعاً. وتبرع الشيخ علي ود حلو بالموافقة على الذهاب إلى الجزيرة أبا . ولشدة حب الشيخ محمد مضوي للشيخ علي ود حلو أبدى اعتراضه على ذهابه مع الشيخ محمد أحمد . ولكن أصر الشيخ علي ود حلو على الذهاب مع محمد أحمد . فقال له الشيخ محمد مضوي ( يا هو زولك ). وسمح له بالسفر وطلب منه ألا ينقطع عنه . وقال الشيخ محمد مضوي للشيخ محمد أحمد : (أنا سلمتك ليه في الدنيا وعايزك تسلمني ليه في الآخرة ) . ولم يسبق للشيخ محمد أحمد أن التقى بالشيخ علي ود حلو في غير العليقة[1] . وبذلك ومن هناك بدأت الصحبة بين الشيخ محمد أحمد والشيخ علي ود حلو .

بهذا يتضح أن الشيخ محمد أحمد منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزيرة أبا لم يغير مكان إقامته فحسب بل بدأ يعدل في منهج حياته ، إذ كان اهتمامه قبل أن يأتي إلى أبا قاصراً على تحصيل العلم وممارسة التصوف نظرًا وعملاً ، لما فيه من تزكية للنفس .

وقد ساعد وقوع الجزيرة أبا على طريق الاتصال مع جنوب السودان عبر النيل الأبيض على توسيع دائرة صلات الشيخ محمد أحمد . وبوجوده فيها صارت الجزيرة أبا محل اهتمام واحترام المارين بها من المسافرين . وكانت البواخر حينما تمر بها تخفف من سرعتها تحية للولي الصالح الذي يقطن فيها . وكان بعض موظفي الحكومة يزورون الشيخ محمد أحمد في طريق رحلتهم إلى الجنوب كما حدث من رئيس حسابات المديرية الاستوائية عندما كان في حملة صمويل بيكر . وكان ركاب المراكب على النيل الأبيض ينزلون عنده ويتبركون به ويرشدهم . وكانت الحكومة تعامله باحترام لحاجتها لخشب الوقود[2] لبواخرها والذي كان يكثر في الجزيرة أبا ،

---

[1] ، البلة الخليفة عبد الله الشيخ البشير محمد مضوي ، ٥٨ سنة ، مقابلة معه في قرية العليقة بتاريخ ٢١،٦،١٩٩٨م .

[2] ، مكي الطيب شبيكة ، السودان والثورة المهدية ، مرجع سابق ، ص٢٣ ، نقلا عن كاساني ( عشر سنين في الإستوائية . والرجوع مع أمين باشا ) . أنظر ب . م . هولت ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

وذلك مع ملاحظة أن الشيخ محمد أحمد لم يملك شبراً من أرض الجزيرة أبا ولا في غيرها ، ولعلها مهابة دخلت في نفس الحكومة لشدة تدين الرجل في زمن كان فيه التدين وحده كافياً لجلب المهابة والوقار للمتصف به .

بعد أن طاب المقام للشيخ محمد أحمد في الجزيرة أبا ، وفي أثناء زياراته المتكررة لشيخه الأستاذ محمد شريف نور الدائم أقنع الشيخ محمد أحمد شيخه الأستاذ بالانتقال من قرية القادرية❖ في جبل الأولياء إلى العراديب ( جنوب مدينة الكوة على النيل الأبيض بين أبا والكوة ) فانتقل إليها الشيخ الأستاذ سنة ١٢٨٨هـ الموافق ١٨٧٢م . وكان الشيخ محمد أحمد يزور خلالها أستاذه محمد شريف في العراديب بانتظام ويقدم له كل فروض الطاعة ، والامتثال لإرشاداته ، ويظهر له كل مظاهر الاحترام ، ويظهر أمامه مظهر الذلة والإنكسار كما شهد بذلك الأستاذ محمد شريف في قصيدته الرائية[١] .

ولكن صفو الود لم يدم بين الرجلين أكثر من سبع سنوات أو ثماني سنوات من انتقال الأستاذ إلى النيل الأبيض ، إذ حدثت بينهما القطيعة ، بل المفاصلة .

ذكر المؤرخون إسباباً للقطيعة بين الشيخ محمد أحمد وأستاذه محمد شريف ، ومنها ظهور ملامح شخصية محمد أحمد وميل الناس إليه ، وانصرافهم عن الأستاذ محمد شريف ، مما دفع الأخير إلى أن يزرع المشاكل لتلميذه . وأدى ذلك إلى نفور محمد أحمد من أستاذه ، ولقد انكشفت له فيه عيوب ، إذ كان يقبل النساء في مجلسه ، ويسمح لهن بتقبيل يده . وصار محمد أحمد يذكر تلك الملاحظات لأستاذه وأن ذلك يخالف الشرع الإسلامي . ومنها أن الأستاذ محمد شريف أذن لتلاميذه بالرقص والغناء في احتفال ختان أنجاله . فحدثت القطيعة بين الرجلين في سنة ١٢٩٥هـ أو في سنة ١٢٩٦هـ[٢] .

وهذه الأسباب لا يطمئن إليها مؤرخ ليس في نفسه هوى ، وذلك لعدة أسباب منها :

---

❖ ، محل إقامة ثاني للأستاذ محمد شريف غير أم مرحي .

[١] ، نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص٣٢٤ .

[٢] ، نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص ٣٢٥ ص ٣٢٦ . أنظر مكي الطيب شبيكة ، السودان والثورة المهدية ، مرجع سابق

إن الأستاذ محمد شريف ذكر في رائيته ( النصيحة) أن سبب الخلاف بينه وبين تلميذه محمد أحمد ( المهدي) أن محمد أحمد ادعى المهدية وطلب منه أن يعاونه على أمرها . فقال له الأستاذ محمد شريف : (استقم )[1] فتلك عقبة من عقبات الطريق ، وأصَّر محمد أحمد على ادعائه المهدية ٠ فطرده الأستاذ من تبعيته ، ذكر ذلك في الأبيات التالية :

فقال أنا المهدي فقلت له استقم ❖❖ فهذا مقام في الطريق لمن يدري

وخادعني بالقول كالمهدي ابنكم ❖❖ ومحسوبكم في الحب في عالم الذر

فقم معي لنصر الدين نقتل من عصا ❖❖ فأنت لك الكرسي ولي دول الغير

فقلت له دع ما نويت فإنه ❖❖ وتالله شر قد يجر إلى الخسر

وقال له الشيطان بشر ولا تخف ❖❖ فإنك منصور على البر والبحر

وقد فهم القولين فهم أولى النهى ❖❖ ومال إلى حب الرياسة والجبر

ومن ذلك النادي أبى وأبيته ❖❖ وأفتيت فيه بالضلال وبالكفر[2]

ويقول نعوم شقير أن ما قاله الشيخ محمد شريف في سبب العداء بينه وبين محمد أحمد قد أكده لي شفاهةً بعد فتح أم درمان ١٨٩٨م[3] .

وقد شاعت قصة حادثة ختان أنجال الأستاذ محمد شريف سبباً رئيسًا للمفاصلة بينه وبين محمد أحمد (المهدي) في كتابات المؤرخين ، والأجانب منهم على وجه الخصوص[4] ،

---

[1] ، نعوم شقير ، مصدر سابق ، ص٣٢٤ ❖ الآية {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }هود١١٢.

[2] ، محمد شريف نور الدائم ، قصيدته النصيحة أو الرائية ، أنظر المصدر السابق .

[2] ، نعوم شقير ، مصدر سابق ، ص٣٢٤ ❖ الآية ( فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ومعك وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بما تعملون بصير) .

[3] ، نعوم شقير ، مصدر سابق ، ص ٣٢٥ .

[4] ، إبراهيم شحاته حسن ،' أمارة الإسلام المهدية في السودان ، القاهرة ، دار المعارف ، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ، ص ٤٨ .

فمثلاً نجد كاتبًا مقدراً مثل (Theobald) يقول : (إن محمد أحمد كان يغادر الجزيرة أبا من حين إلى آخر لزيارة شيخه محمد شريف ليقدم له فروض الولاء والطاعة . وفي إحدى زياراته له فوجئ محمد أحمد بأن الشيخ يقيم حفلاً لختان أبنائه بموسيقى ورقص ومظاهر للفرح تخالف أساسيات الإسلام . فأبدى محمد أحمد إعتراضه على ذلك بحزم وقوة • فأثارت ملاحظاته غضب الشيخ عليه • مما جعل الشيخ يرفض ثلاث محاولات لإعتذار محمد أحمد)[1]

وقد اتخذت هذه القصة سبيلها إلى مناهج التعليم في السودان حتى أخذت بها الأجيال المتعاقبة كحقيقة ، وصارت لا تعرف غيرها من علل الخلاف . ولكني أرى أن هذه الحادثة لا تصلح أن تكون سبباً وجيهًا للخصام الذي حدث بين الرجلين وأفسد علاقة عشرين عاماً من الثقة المطلقة ، لأسباب ألخصها في الآتي :-

١- لا يمكن أن تكون حادثة الختان المذكورة هي أول مناسبة فرح حدثت في بيت الأستاذ محمد شريف سواء كانت المناسبة ختاناً أو زواجًا في مدة عمر العلاقة بين الرجلين (٢٠عامًا) حتى يفاجأ بها محمد أحمد ، ومراسيم الفرح في كلا الحالتين واحدة حسب العرف الجاري في السودان حتى عهد قريب ، ولم يحدث خلاف بين الطرفين طيلة تلك المدة الطويلة .

٢- لا يعدو السبب ، في رأي ، عن أحد أمرين هما أن ذلك الضلال كان يمارس في بيت الشيخ طيلة العشرين سنة الماضية ومحمد أحمد غاض الطرف عنه أو راض به وأنكره ذلك اليوم ، وهذا غير معقول ، وإما أن يكون سبب آخر سأذكره بعد .

٣- وقد سكت محمد أحمد عن تعليل ذلك الخلاف مما أفقد رواية مناسبة الختان عنصر التوثيق الأولي . لذلك جاءت شائعة في الأفواه وأخذت طريقها إلى الكتب بغير مرجع ولا دليل ولا تحقيق .

---

[1] ، A . B Theobald , The Mahdia , William, London, 1955 , P, 28.

• ، مازالت خلاوي القرآن في مساجد السمانية عامرة بين أيدي أحفادهم حتى الآن . ومازالت مساجدهم عامرة بحركة المريدين الذين يطلبون الإرشاد في دينهم على أيديهم .

٤- مظاهر الذل والخضوع التي كان يبديها محمد أحمد لأستاذه محمد شريف تؤكد ثقة التلميذ محمد أحمد في أستاذه فهماً للدين والتزاماً به ، وإلا لتحول محمد أحمد في سنيه الأولى إلى شيخ آخر يفوز بثقته . والسودان ملئ بالمشايخ الصوفيين .

٥- الأستاذ محمد شريف شيخ لطريقة من كبرى الطرق الصوفية في السودان ، وهو المسئول عن إرشاد الناس• في دينهم ، فكيف يغفل عن إرشاد أهل بيته ويسمح لهم بممارسة عمل يصطدم بأساسيات الدين ؟ .

٦- المؤرخون الذين قالوا بحادثة الختان سببا للخلاف بين الأستاذ محمد شريف والشيخ محمد أحمد (المهدي ) لم يورد أحد منهم مصدر الرواية منسوباً إلى شاهد عيان أو منسوبًا إلى محمد أحمد (المهدي) أو إلى أحد أبنائه أو إلى خليفة المهدي بأن قال حدثني أبي ، أو منسوباً إلى أي شخص آخر عن محمد أحمد المهدي ، مع ملاحظة أن شهود ذلك الخلاف كانوا أحياء عندما تم تدوين تلك الرواية. لذلك يعتمد هذا القول على شائعة تفتقر إلى التوثيق مما ينفيها كلياً .

وبذلك تتأكد صحة القول بأن سبب الخلاف بين الرجلين هو ادعاء محمد أحمد ( المهدي) للمهدية . ولا شك في أن الأستاذ محمد شريف مصدر أولي في هذه الحادثة ، ولا يصح لمؤرخ أن يترك مصدراً أولياً ويعتمد على شائعة مهما كان التعليل ، لأن التعليل ظني ولا يترك اليقين للظن .

لذلك يتأكد لي أن إدعاء محمد أحمد للمهدية هو العلة الراجحة لتلك القطيعة والسبب المباشر لها . وقد أصبح لمحمد أحمد رأي في إصلاح الفساد الذي كان سائدًا في ظل الحكم التركي المصري وقتذاك .

أدب الطريقة لا يقبل للمريد أن يكون مستقلاً في شخصيته وفي آرائه وهو ما زال تحت الإرشاد والتسليك (فقال أنا المهدي فقلت له استقم) . وبادعاء محمد أحمد للمهدية تكون شخصيته قد علت على شيخه، ويكون تجاوز مقام التبعية إلى مقام الريادة والمشيخة . فلابد أن تحدث القطيعة .

أدب الصوفية ينص على أن سبيل الدين غامض وسبل الشيطان كثيرة وظاهرة ، لذلك يحتاج المريد إلى شيخ وأستاذ يقتدي به ليهديه إلى سواء السبيل وعلى المريد أن يتمسك بشيخه تمسك الأعمى على شاطئ البحر بالقائد ، وليعلم أن نفعه في خطأ شيخة إذا أخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه ولو أصاب . وعلى شيخه أن يعصمه بحصن حصين ويدفع عنه قواطع الطريق[1] ، فكم من مريد اشتغل بالرياضة فغلب عليه خيال فاسد ولم يقو على كشفه فاشتغل بالبطالة وسلك طريق الإباحة ، وذلك هو الهلاك العظيم[2]. ومحمد أحمد (المهدي) كان يعلم ذلك ويعتقده ويخشى عواقبه . فقد روى الفقيه حمد الصادق ، أحد تلاميذ القرشي ود الزين ، أن الإمام المهدي أخبرهم أنه منذ زمن طويل كان يسمع الهواتف تبلغه أنه المهدي المنتظر وتناديه أحياناً قائلة : ( يا مهدي الله ، وأحياناً يا المهدي ، وأحياناً مرحباً بالمهدي ). فيعرض عنها ويستعيذ بالله . ولم يثق فيما تلقى إليه تلك الهواتف ، بل كان يظن أنها من فعل شيطان يريد أن يضلله[3].

أرى أن الخلاف صوفي في أصله وفي مادته . وما يؤكد هذا الرأي أنه لم يمر على الخلاف أكثر من عامين حتى أعلن محمد أحمد دعوة المهدية على الملأ . وأن العامين بين الخلاف وإعلان المهدية كانا عاما إعداد وتخطيط لإخراج الحركة الإصلاحية الشاملة في السودان بصورة تستقطب كل الشعب . ولا يعقل أن يتم هذا العمل الكبير في شهور قليلة .

ذكر الأستاذ محمد شريف أنه لما أعلن له محمد أحمد أنه المهدي المنتظر زجره ونهاه عن هذه الدعوى مراراً . ولما أصر محمد أحمد على ما أدعاه عقد معه مجلساً في الجزيرة أبا جمع إليه القضاة والنظار وبعض الأخيار كعبد الرحمن اللبيح ناظر اللحويين وأحمد جفون ناظر الشانخاب ويوسف أبو جمعة ناظر الجزائر ومحمد حسن

---

[1] أبو حامد الغزالي ، أحياء علوم الدين ، دار الشعب ، القاهرة ، ( بدون ت ) ص ١٤٧٥ .

[2] ،المرجع السابق ، ص ١٤٧٨ . أنظر تقي الدين أحمد بن تيمية ، الفرقان بين الحق والباطل ، بيروت ، ( بدون ت) ، ص ٦٥ .

[3] ،على المهدي ، مرجع سابق ، ص ٥ .

قاضي الجهة من أكابر أبا . ولكن أصر محمد أحمد على دعواه وخرج من مجلسهم[1]. وكل ذلك يؤكد أن سبب الخلاف بين الأستاذ وتلميذه خلاف صوفي وليس بسبب ممارسة فساد في منزل الأستاذ .

وفي فترة الخلاف بين الأستاذ محمد شريف والشيخ محمد أحمد زار الشيخ محمد أحمد وتلاميذه قرية الطويلة فدخل مع الشيخ رضوان وتلاميذه في صدام دموي رضخ❖ فيه جسم السيخ محمد أحمد وكسرت يد علي ود حلو ٠ فاشتكى الشيخ محمد أحمد إلى ناظر الكوة الشيخ بابكر رحمة الدويحي[2]، فاعتقل ناظر الكوة تلاميذ الشيخ رضوان الذين وجهت لهم تهمة الاعتداء وأودعهم الحبس . ولكن تدخل الأستاذ محمد شريف في القضية وأجرى الصلح بين طرفيها ، وعفا محمد أحمد عن تلاميذ الشيخ رضوان ، فأفرج عنهم ناظر الكوة[3]. وقد أورد الأستاذ محمد شريف ذكر هذه الحادثة في قصيدته الرائية في قوله :-

وقد جاء للعلوب في سفهائه وقد رده الأتباع بالجبر والقهر

لما استحكم الخلاف بين الشيخ محمد أحمد والأستاذ محمد شريف ذهب الشيخ محمد أحمد إلى قرية المسلمية على النيل الأزرق وطلب من الشيخ القرشي ود الزين❖ أن يقبله مريداً عنده . واستجاب له الشيخ القرشي ونقل الشيخ محمد أحمد طاعته وولاءه إلى الشيخ القرشي ود الزين، واستطاع محمد أحمد أن ينال ثقة شيخه فيه وإعجابه به ورشحه ذلك لأن يخلفه ، خاصة وقد كان شيخاً كبيراً ٠ وتوفي الشيخ القرشي بعد

---

[1] ،نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص ٣٢٤ .

❖ ،رضخ جسمه أي كسره وهشمه .

[2] المرجع السابق ، ص ٣٢٥ . أنظر إبراهيم شحاته حسن ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

[3] ،المرجع السابق ، ص٣٢٥ . أنظر ب . م . هولت ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

❖ ، سلك السيخ القرشي ود الزين الطريقة السمانية على الشيخ أحمد الطيب البشير مؤسس الطريقة في السودان . أنظر المرجع السابق ، ص٣٢.

ذلك بوقت قصير ، واعترف تلاميذه بمحمد أحمد أستاذاً جديداً لهم ، كما تأكد مركزه كزعيم للطائفة السمانية هنالك[1] .

شرع تلاميذ الشيخ القرشي في بناء قبة على قبره ومن بينهم محمد أحمد . وبينما كان محمد أحمد يشارك في بناء القبة جاء إليه رجل من غرب السودان يدعى عبد الله محمد آدم وطلب منه أن يقبله مريداً في الطريقة السمانية ، وقبله محمد أحمد وصار صديقاً حميماً له.[2]

[1] ، ب . م . هولت ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

[2] ، المرجع السابق ، ص ٣٣ .

## المبحث الثاني

## حركة المهدية في الجزيرة أبا

### الشيخ محمد أحمد يعرض مهديته

في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٨هـ الموافق مارس ١٨٨١م أسرّ محمد أحمد إلى صديقه عبد الله محمد آدم ( خليفته الأول فيما بعد ) بأنه المهدي المنتظر . ثم خرج سائحاً إلى دار الغرب في رفقة تلاميذه وأخصائه ، يلبسون لباس الدراويش ، الجبة❖ المرقعة والسبحة والعكاز وإبريق الفخار ، خرجوا إلى دار الجمع ، وإلى الأبيض ، يسر إلى أخص مشائخها وأعيانها باصطفاء الله له بالمهدية ليطهر البلاد من الظلم والفساد ، وأن وقت ظهوره لم يحن . ومر بطوافه بجبال النوبة وأسر بدعواه للملك أدم ود بالة . وكان غرض الشيخ محمد أحمد من تلك الرحلة استطلاع رأي الناس في دعواه وكشف البلاد التي تصلح للهيجان❖ وشن الغارة بعد إشهار دعواه . وحدد جبل قدير مكاناً لهجرته[1] .

وفي ذات العام ١٢٩٨هـ (١٨٨١م) قدم إلى الجزيرة أبا الشيخ عبد الرحمن القرشي ود الزين والفقيه حمد الصادق لزيارة الشيخ محمد أحمد ، وأسر لهما الشيخ محمد أحمد بأنه المهدي المنتظر . وبعد ذلك شرع المهدي يكاتب ويتصل ببيوت الدين وبأعيان القبائل ويلتمس مدى استعدادهم لمعاونته على أمر المهدية[2] .

ذهب الشيخ محمد أحمد إلى الدناقلة في قرية أم غنيم ، جمعهم وخاطبهم بلغة الدناقلة (بالرطانة) ، وبايعوه على النصرة . ولكن لم يشارك الدناقلة في أم غنيم في موقعة الجزيرة أبا في أغسطس ١٨٨١م ، ولكنهم لحقوا بالمهدي في قدير[3] .

---

[1] ، نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص ٣٢٨ . أنظر مكي الطيب شبيكة ، السودان والثورة المهدية ، مرجع سابق ، ص ٣٤

- ، هي قميص طويل فضفاض .
- هي شن الحرب والإغارة .

[2] على المهدي ، مرجع سابق ، ص ٥

[3] محمد إسماعيل أبو قرجة ، سبق ذكره .

أيد أفراد قبيلة دويح في الجزيرة أبا وأفراد قبيلة دويح في السدر دعوة المهدية ، وأمّر المهدي على أفراد القبيلة في السدر الشيخ إبراهيم أحمد زروق[1].

أيده من القبائل المقيمة في منطقة الجزيرة أبا العمارنة والصبحة في قرية الهجاليج وبايعوه في ظل هجليجة كبيرة شمال القرية ما تزال موجودة . بايعوه على القيام بأمر الدين[2].. وذهب محمد أحمد المهدي إلى منطقة العرشكول حيث يوجد فيها الذين تخلفوا من قبيلة الصبحة أثناء هجرتهم من إقليم الجزيرة إلى إقليم دارفور واتصل بالحاج رابح المجمر❖ في قريته الجزيرة ٠ وقد سبق أن التقى محمد أحمد المهدي بالشيخ عبد الباسط بن الحاج رابح المجمر في مسيد الأستاذ محمد شريف نور الدائم في أم مـــرح وذلك قبل أن ينتقل الأستاذ محمد شريف إلى العراديب على النيل الأبيض .

وشهد الشيخ عبد الباسط لمحمد أحمد المهدي بصفات الزهد والتقوى وسمو الأخلاق ، وكان يتوقع أن تحصل لمحمد أحمد كرامات . وذهب الشيخ محمد أحمد المهدي والشيخ الحاج رابح المجمر إلى الشيخ برير بن الحسين في شبشة ، والشيخ برير والحاج رابح من مشائخ الدين المكرمين في تلك المنطقة . ولم يعترض الشيخ برير على دعوة المهدي له ولم يبايعه . وقد صدّق عبد الباسط بن الحاج رابح المجمر بدعوة محمد أحمد المهدي[3] .

ذهب محمد أحمد إلى الجعليين في الجزيرة أبا وجمعهم وأخذ عليهم القسم على أن لا يفشوا سره ، ثم قال لهم أنه جاءته المهدية . وفي الحال بايعه العوض ود الطاهر ، وتحفّظ الآخرون ، وقال له موسى ود عبد القادر ، وهو محسي مقيم مع الجعليين : هذه عتبة من عتبات الطريق ، والمهدي عنده علامات ، ما هي علاماتك ؟ قال له المهدي : ما هي علامات المهدي ؟ قال له موسى ود عبد القادر : الخال على فردة شنبه اليمين ، وخاتم النبوة على كتفه اليمين ، فكشف له المهدي كتفه الأيمن ، وطلب منه أن

---

[1] محمد إبراهيم أبو سليم ، الآثار الكاملة للإمام المهدي ، ج١ ، الخرطوم ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، ١٩٩٠ ، ص ١٧٧ .

[2] ، إدريس الضو إدريس الضو ، مقابلة سبق ذكرها ، أنظر مكي يوسف محمد موسى ، مقابلة سبق ذكرها .

[3] عمر الشيخ سالم الحاج رابح ، ٧٢ سنة ،مقابلة معه في منزله بالدويم ، بتاريخ ١٩٩٨،٦،١٩م .

بنظر فيه . قال له موسى ود عبد القادر بعد أن نظر فيه : أنا شايف أثر ولكن لا يوجد شيء ظاهر . قال له المهدي : الجمال بعد الكمال . ولم يشارك العوض ود الطاهر في واقعة أبا ولكنه شارك في حصار الخرطوم واستشهد في الجريف[1] .

وموقف الجعليين هذا ليس له علاقة بالمشكلة التي حدثت بين المهدي والأستاذ محمد شريف فالجعليون في الجزيرة أبا تربطهم علاقة قرابة لصيقة بمحمد شريف نور الدائم وكانت الزيارات بينهم متبادلة ، ولكنهم لم يسلكوا عليه الطريق . ولما نشب الخلاف بين محمد أحمد ( المهدي) والأستاذ محمد شريف وقف الجعليون من الفريقين موقف الحياد[2] .

آمنت بدعوة المهدية قبائل دار محارب ، وعيّن المهدي الشيخ موسى أحمد البشير الخنفري أميراً عليهم ليستنفر كل القبائل للجهاد ويقودها[3] .

وقبل ١٦ شوال ١٢٩٩هـ خاطب المهدي الشيخ برير في شبشة – وهو جعلي نفيعابي ، واستنجده لنصرة الدين ، وأن يحرض أصحابه ، وأن يهجم على الترك أو أن يهاجر إليه[4] . ولكن الشيخ برير لم يفعل شيئاً من ذلك .

لم تؤيد قبيلة الجديعات دعوة المهدي والتزموا بإرشادات الأستاذ محمد شريف نور الدائم وظلوا متمسكين بسلسلتهم السمانية[5] .

أما بالنسبة لدغيم فقد حدثت حادثتان كانت لهما الأثر الفعّال في علاقتهم بالمهدية والاستجابة لها من أول وهلة وبقوة[6] .

الحادثة الأولى كانت في عهد التركية ، إذ جاء جباة الضرائب إلى إحدى قراهم وضرب أحد الجباة امرأة وقتلها . فقام أحد رجال القبيلة وقتل الجابي . فجاء الأتراك

---

[1] عبد الله أحمد البلة ، مقابلة سبق ذكرها .

[2] المصدر السابق .

[3] محمد إبراهيم أبو سليم ، مرجع سابق ، ص ١٧٣ . أنظر أحمد عجبة ، مقابلة سبق ذكرها .

[4] بلال عبد النور محمد عبد النور ، مقابلة سبق ذكرها . انظر إدريس المساعد إدريس ، مقابلة معه بتاريخ ٨،٦،١٩٩٨م

[5] علي ادم عليان ، مقابلة سبق ذكرها .

[6] المرجع السابق .

بقوة عسكرية اعتقلت عشرة من رجال القبيلة وربطتهم جميعا مقرنين ، وذهبت بهم إلى حيث لا يدري أهلهم ، ولم يعد منهم أحد ، وجهل أهلهم مصيرهم . فترك ذلك المشهد والحدث أثراً سيئاً في نفوس كل القبيلة ولم ينسوه للحكومة التركية في السودان ، وكانوا ينتظرون ساعة الانتقام[1] .

الحادثة الثانية هي أن الشيخ محمد أحمد كان يزور قبيلة دغيم بين حين وآخر باستمرار في قراهم وكان لأحد أفراد القبيلة وأسمه عليان ود محمد ولد مصاب بالشلل ، وذهب به للشيخ محمد أحمد في الجزيرة أبا ليعالجه بالرقية . ولكن الشيخ محمد أحمد اعتذر للوالد عن معالجة ابنه ، وترك عليان ولده مع الشيخ محمد أحمد ورجع إلى أهله . وبعد فترة من الزمن أخبر محمد بأن ابنه شفى فأخذ بقرة (شايل)• إلى الجزيرة أبا وأهداها للشيخ محمد أحمد . وفي نفس الوقت ، وعليان جالس في مجلس الشيخ محمد أحمد ، جاء رجل وقال للشيخ محمد أحمد : زوجتي وضعت وما عندي شيء من المال ، فقال له الشيخ محمد أحمد سوق البقرة ديك . وأخذ الرجل البقرة . ولما رجع عليان إلى أهله قال لهم : الشيخ محمد أحمد ده يا نبي يا روح نبي ، أنا أهديته بقرة شايل وفي ساعتها أهداها لغيره[2] .

لما بدأ محمد أحمد ( المهدي ) دعوته السرية اتصل بالشيخ محمد مضوي في العليقة وعرض عليه أمر المهدية ، فوافقه عليه الشيخ محمد مضوي وبايعه هو وأولاده برير ومحمد علي والزين وأبو القاسم والطيب وأبناء عمومتهم من قبيلة الأحامدة . وكتب الشيخ محمد مضوي إلى ابنه البشير في قرية خرسي في منطقة بارا وشرح له دعوة محمد أحمد (المهدي) وأنهم بايعوه وطلب منه سرعة العودة لمبايعته . واستجاب البشير الشيخ محمد مضوي ولبى الدعوة مسرعاً ، ولكنه لما وصل العليقة وجد أهلها غادروها إلى قدير ، ولحق بهم[3].

---

[1] المرجع السابق .

• شايل : والدة حديثاً .

[2] ، المرجع السابق .

[3] ، البلة الخليفة عبد الله الشيخ البشير ، مقابلة سبق ذكرها .

**معركة الجزيرة أبا:**

لما عقد محمد أحمد ( المهدي ) العزم على الثورة أمر إخوانه بأن يخلو أيديهم من كل ارتباطات في أعمال جديدة لصناعة المراكب[1] . وفي شهر ذي القعدة ١٢٩٧هـ بدأ يخاطب الناس[2] الذين توقع منهم المناصرة . وفي شهر ذي الحجة ١٢٩٧هـ توفي الشيخ القرشي ود الزين[3]، ولم يظهر للباحث الدور الذي قام به الشيخ القرشي في الدعوة المهدية قبل إعلانها ، إن كان له دور فيها غير ما نسب إليه من أنه أسرّ لمحمد أحمد بأنه المهدي المنتظر[4] .

حدد محمد أحمد المهدي السادس عشر من شهر شوال ١٢٩٨هـ لبدء الثورة المسلحة بمهاجمة الترك . ولما علم الحكمدار محمد رؤوف بأمر المهدية كون وفداً برئاسة أبي السعود لما له من سابق معرفة بالشيخ محمد أحمد ، ولعلاقته ببعض أهله . وضم الوفد بعض أقرباء المهدي المشهورين بحصافة الرأي ليلتمسوا حقيقة الخبر ، وأن يراجعوا المهدي إن كان الخبر صحيحــاً ويحضروه معهم إلى الخرطوم . وأفراد الوفد هم :-

١/ الحاج صالح فضل الله الأرباوي .

٢/ أمين إدريس .

٣/ محمد علي عبد الرحمن القاضي .

٤/ عبد السلام السواراوي .

٥/ صالح فريجون .

وحراسة الوفد مكونة من ٢٥ جندياً[5] .

---

[1] ، مكي الطيب شبيكة ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

[2] ، نفس المرجع ، ص ٣١ .

[3] ،المرجع السابق ص ٣٢ . أنظر أيضا نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص ٣٢٦ .

[4] ، ب . م هولت ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

[5] علي المهدي ، مصدر سابق ، ص ٦ و ص ٧ .

قبل أن يتحرك الوفد من الخرطوم أرسل أبو السعود برقية إلى مأمور الكوة ليذهب في صحبة سليمان شاذلي قاضي مركز الكوة ليرفع له معلومات عن المهدي إن كان معه قوات مقاتلة[1] .

في أبا استضاف الرجلين أحد مواطني القرية وهو عبد الرحمن محمود بمنزله القريب من قوز قبا ، وأرسل إلى المهدي يستأذنه لمقابلة رسولي الحكومة ، ورفض المهدي مقابلتهما ، إذ كان معتكفاً ، وطلب الرسولان من عبد الرحمن محمود أن يحضر لهما شيخ القربة أحمد شريف ليأخذا منه المعلومات المطلوبة . وعلما أنه معتكف مع المهدي ، وذهبا إلى منزل عم المهدي أبي هداية في وسط القرية ليستكشفا إن كان هناك جيش أو أي قوة مقاتلة ، ولم يجدا شيئاً من ذلك . وهم في منزل أبي هداية أتاهم رسول من المهدي يطلب القاضي سليمان شاذلي لمقابلته . ولم تطل المقابلة بين المهدي والقاضي ، وخرج المأمور والقاضي راجعين إلى الكوة .

ولما وصل وفد أبي السعود إلى الفشاشوية ضمّ إليه مكاوي يعقوب من أخوال المهدي ومحمد أبي شوك المحسي من تلاميذ المهدي[2] ، ووصل الوفد إلى الجزيرة أبا في يوم الأحد ١ رمضان ١٢٩٨هـ ١٨٨١/٨/١٧م ، واجتمع مع أبي هداية وعبد الرحمن محمود ، وأحمد محمد خير ، ومحمد أحمد الشيخ إدريس ، وعبد الرحمن الحاج علي ، وأحمد شريف ومحمد شقيق المهدي . وكان المهدي معتكفاً ، وطلب أبو السعود من أقارب المهدي أن يراجعوه وأن يساعدوا مندوب الحكمدار (أبا السعود) في مهمته ، وطلب أبو السعود من المهدي - بعد مقابلته - أن يسافر معه إلى الخرطوم ليقابل الحكمدار ويناقش العلماء[3]. رفض المهدي طلب أبي السعود بالسفر ، ولكن أكد له أنه المهدي المنتظر وأنه ولي الأمر في ذلك الزمان . وطلب المهدي من أبي السعود أن ينقل كلامه للحكمدار[4] .

---

[1] المرجع السابق ، ص٧ .

[2] المصدر السابق ، ص ٦ .

[3] ، علي المهدي ، مرجع سابق ، ص٩ .

[4] ، المرجع السابق ، ص ١٠ .

وفي يوم الاثنين ١٢/ رمضان / ١٢٩٨هـ (١٨/٨/١٨٨١م) سافر المهدي إلى الكوة وأرسل من مكتب بريدها برقية إلى الحكمدار بالخرطوم يخبره بأنه المهدي المنتظر، وإن من عاداه يهلكه الله[١] . ثم وجه المهدي دعوات إلى جميع القبائل التي اتصل بها من قبل في منطقة الجزيرة أبا أو تلك التي تسكن بعيداً عنها في النيل الأبيض يقول لهم : يوم الجمعة عندنا كرامة ❖ والبقدر منكم يحضرها ، أو يقول الداير ❖❖ ملاقاة الله يجينا .

فاستجابت له بعض القبائل في منطقة الجزيرة أبا وأول وفد قدم عليه تلبية لتلك الدعوة كان وفد قبيلة دغيم وفيهم محمد ولد بلال ، وموسى ولد محمد حلو ، ومهلة ولد محمد وهم رؤساء القوم [٢] . وأتاه من قبيلة الصبحة الضو محمد إدريس ، وعلي الفرضي ، وبابكر محمد ، وحسين محمد يوسف ، والحاج حامد ناكلوه ، وموسى ولد عبد القادر[٣] وغيرهم من القبائل مثل قبيلة العمارنة والحسنات واللحويين ودويح والفلاتة . وكون المهدي منهم جيشاً بلغ عدده ٣١٣ مقاتلاً[٤] ٠ وبينما كان المهدي في حالة استعداد رجع أبو السعود إلى الجزيرة أبا في قوة من الجيش التركي عدد أفرادها مابين ٦٥٠ و ٨٥٠ فرداً في وابور ليحمل المهدي إلى الخرطوم حياً أو ميتًا . ولما وصلت حملة أبي السعود إلى الفشاشوية أسرع أقارب المهدي إلى الجزيرة أبا وأخبروا المهدي بخبر الحملة ٠ ووصلت الحملة إلى الجزيرة أبا عشاءً[٥] ٠ رتب المهدي جيشه . وقسم أفراده إلى تشكيلات عسكرية صغيرة ، وعين على كل تشكيلة مقدم . والتشكيلة مكونة من عشرة أشخاص ونذكر من المقدمين الآتية أسماؤهم :-

---

[١] ، المرجع السابق ، ص ١٢ .

[٢] علي ادم علي عليان ، مقابلة سبق ذكرها .

❖ ، قصد بها محمد أحمد ( المهدي) معركة جهادية أي كرامة عند الله .

❖❖ ، الداير في العامية السودانية تعني الذي يريد .

[٣] ، مكي يوسف محمد موسى ، مقابلة سبق ذكرها .

[٤] علي المهدي ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

[٥] ، المرجع السابق ، ص ١٤ .

١/ عمر اللحوي ٢/ عمر السروابي ٣ / الشيخ عيسى العباسابي ٤ / الشيخ محمد الضواها ٥ / الشيخ الأمين محمد ٦ / الشيخ عبد الله ود النور ٧ / الشيخ إدريس الشاعر ٨ / الشيخ عبد القادر مدرع ٩ / الشيخ عبد الله العبيسابي ١٠ / الشيخ علي محمد سعيد الدويحي ١١ / السيد أبو هداية مزمل ( عم المهدي) ١٢/ السيد محمد عبد الله ( شقيق المهدي ) ١٣ / عبد الرحمن حاج علي ١٤/ عبد الرحمن محمود ١٥/ الشيخ ضو الدين ولد زلفى ١٦/ الشيخ موسى ولد حلو ١٧/ عبد الله ولد سوار محمد بلال ١٨/ الشيخ آدم اللعيسر ١٩/ محمد ولد المدني (ابن عم اللعيسر) ٢٠/ أمين، قريب آدم اللعيسر ٢١ / بابكر ولد عامر [١] .

أعد المهدي خمس رايات كتب عليها كلمة التوحيد ( لا إله إلا الله ) ، وكتب على أربعة فيها أسماء أربعة من الأولياء وكل اسم على راية والأولياء هم :-

الجيلاني ، وأحمد الرفاعي ، وإبراهيم الدسوقي وأحمد البدوي . والراية الخامسة كتب عليها (محمد المهدي خليفة رسول الله ) ، وعلى أعلاها كتب ( يا الله ، يا حي ، يا ذا الجلال والإكرام) ٠ ونصب المهدي بجيشه كميناً في مكان نزول جيش الحكومة . وفي قوات المهدي بعض الزنوج يحملون سلاحاً ناريًا[٢]٠ واختبأوا حتى وصل الجيش إلى موضع المعركة .

نزل العساكر من الوابور في منجرة ولد أبي شوك بالقرب من منجرة (السيد طه ) يتقدمهم صاغ أسمه إبراهيم أفندي . وتقدم الجيش في اتجاه القرية التي يقيم فيها المهدي ، وكانت رايات جنود المهدي مرفوعة ، فرآها الجيش وحسبوها قبوراً ، ثم اصطدم الجيشان . ومع بداية المعركة حملت قوات المهدي على قوات الجيش التركي حملة قوية أهلكتهم ولم ينج من أفرادها إلا من استطاع الهروب ونجح حتى وصل إلى الوابور ، حيث أقلعت بهم راجعين إلى الخرطوم يحملون نبأ الهزيمة والتقارير الملفقة .

---

[١] ، على المهدي ، ص ١٤ ، لم أجد بيانا لسبب إختيار هؤلاء القادة ، ويرى أن إختيارهم تم على أساس قربهم من محمد أحمد ( المهدي) لمعرفته الشخصية لدرجات فهمهم لدعوته وحماسهم لنصرتها . وأرجح أن يكون محمد احمد إستأنس في هذا الإختيار بمشورة قبائلهم .

[٢] علي المهدي نفس المكان .

وكانت خسائر الجيش التركي ١٢٠ قتيلاً من الأفراد و٦ قتلى من الضباط[1] وغنم المهدي سلاح العدو ووزعه على جنوده[2] بعد المعركة . ولنقرأ للمؤرخ Theobald وصف المعركة الشرسة في ما يلي من الترجمة :-

رست الباخرة على شاطئ النيل في أبا في ظلام دامس . وكان جنود الحملة في شوق شديد وتلهف منقطع النظير لاعتقال المهدي ، ونزل الجنود في ربكة شديدة وعدم انتظام وشقوا طريقهم في عجلة وبصعوبة عبر الأوحال وبين الحشائش الكثيفة حتى يتمكنوا من الانقضاض على ضحيتهم المرعوبة قبل أن تفلت منهم في الظلام . ولم يذهبوا بعيداً حتى وجدوا أنفسهم محاطين من كل جانب بمجموعة من العدو في حالة هياج وتكبير ، وهم لا يستطيعون رؤيتهم لتصويب نيرانهم إليهم . وكانت المفاجأة تامة حين تمت إبادة كل قوة الجنود إلا قليلاً منهم تمكنوا من الفرار وسبحوا عائدين إلى باخرتهم ، حيث قائدهم أبو السعود قابع بداخلها ليحمل إلى حكومته في الخرطوم تقريراً ملفقاً عن تلك الكارثة[3] .

كانت خسائر جيش المهدي في تلك المعركة ثلاثة عشر شهيداً منهم عشرة شهداء من قبيلة دغيم وهم :-

١/ بلة محمد ٢/ محمد علي ٣/ إبراهيم علي ( شهير بإبراهيم هانديت ) ٤/ علي عبد الله ٥/ علي نافع ٦/البشير نافع ٧/ علي شاع الدين ٨/ آدم ود البغدادي ٩/ محمد الضواها ١٠/ محمد بله ، وهذا جرح في المعركة ولما عبر جيش المهدي النيل الأبيض في طريقه إلى قدير توفي بالبر الغربي للنيل ، ودفن على الشاطئ . وقبره الآن معروف هنالك[4] ولما عبر جيش المهدية النيل الأبيض لبس عشرة من رجال دغيم الزي العسكري الرسمي وحملوا البنادق الحكومية التي غنموها من عساكر الحكومة الذين قتلوا في معركة الجزيرة أبا ، وذلك إشارة رمزية إلى ارتياحهم بأنهم نالوا من الحكومة

---

[1] ، إسماعيل عبد القادر الكردفاني ، سعادة المستهدئ بسيرة الإمام المهدي ، ص ١٣٢ .

[2] ، نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص ٣٣٨ .

[3] ، A . B. Theobald 0P – cit P . 34 & p . 35 .

[4] ، علي ادم عليان ، سبق ذكره . أنظر إسماعيل عبد القادر الكردفاني ، مصدر سابق ، ص ١٠٨ .

التركية ثأرهم في رجالهم العشرة الذين سبق أن اعتقلتهم الحكومة وأعدمتهم[1] وذلك يؤكد لي أن دوافع الانتقام من الحكومة التركية لمعاملتها القاسية كان من الأسباب الرئيسة التي دفعت هذه القبيلة إلى سرعة الاستجابة لنداء الثورة . وكثرة الشهداء من أفراد هذه القبيلة مؤشر مهم جداً عندي إلى نسبة المشاركين منهم في المعركة إلى العدد الكلي للمجاهدين فيها . وهاجر جميع أفراد هذه القبيلة إلى قدير مع المهدي، ولم يرجع الأحياء منهم إلى منطقتهم في غرب الجـــزيرة أبا إلا بعد معركتي كرري وأم دبيكرات[2] .

وأرى عدة أسباب فرضت على المهدي الهجرة من هذه الجزيرة منها : عدم صلاحية الجزيرة أبا لاستمرار الثورة فيها وإدارة المعارك منها لكونها جزيرة يسهل حصارها بأقل قوة، أو لقربها من عاصمة الدولة مما يمكن الحكومة من إرسال المدد السريع عند الحاجة ، وحتى لا تحصر حركة قائد الثورة ويعزل عن حركة الجماهير المقبلة عليه. لكل ذلك هاجر منها إلى قدير حيث يقيم صديقه ونصيره الملك آدم ولد دبالة، لبعد قدير عن مركز الدولة (الخرطوم) مما يجعل جيشه في وضع مريح والجيش المرسل لحربه في إرهاق شديد يضعف قدرته على القتال ، وليتمكن المهدي من أن يقطف ثمرة طوافه السابق على أقاليم كردفان بتدفق هجرات المجاهدين إليه في إقليم قريب ومفتوح .

وصل بعد معركة الجزيرة أبا ٢٦ مجاهداً منهم حسين إبراهيم ولد الزهراء وعبد الرحمن النجومي والشيخ عبد الله التيجاني[3] .

هاجر مع المهدي من الجزيرة أبا إلى قدير من قبيلة دويح على محمد سعيد رحمة وأحمد بركات والشيخ العبيد الشيخ الضو وموسى ود إدريس واللّحيو الفرجوني[4] .

بعد أن علم الدناقلة في قرية أم غنيم بهجرة المهدي إلى قدير لحقوه هنالك .

---

[1] علي ادم عليان ، مقابلة سبق ذكرها .

[2] علي ادم عليان ، سبق ذكره .

[3] علي المهدي ، مرجع سابق ، ص١٧ .

[4] عبد القادر علي بابكر ، مقابلة سبق ذكرها .

مما سبق ذكره أخلص إلى النقاط التالية :

١- إذا كان لابد للثورة من فكرة تقوم عليها ويقتنع بها الناس لتأييدها والانفعال معها فإن محمد أحمد المهدي جعل القيام بأمر الدين أساسًا لدعوته .

٢- وإن كان المكان الأمين الحصين ضرورياً فقد جعل محمد أحمد المهدي جبال النوبة داراً لهجرته يتمركز في تقلي لوثبات كبرى .

٣- وإن كان لابد لقائد الثورة من نصير بعد الله ، يعينه فقد أحاط محمد أحمد المهدي جميع القبائل في منطقة الجزيرة أبا خصوصاً وجميع القبائل وقيادات الطرق الصوفية في النيل الأبيض عموماً ، بل وجميع الناس الذين يعرفهم في كل أنحاء السودان ، بما يريد . وطلب منهم النصر والتأييد . ثم أنه أتم الاتفاق مع قيادات القبائل في كردفان ومع ملك جبال تقلي . وكيفما كانت قوته في الجزيرة أبا فهي قوة تصلح أن تدفع وثبة الثورة في بداية الانطلاق .

٤- وإن كانت الخطة المتقنة هي سر نجاح الثورة فقد قرر المهدي أن يضرب الضربة الأولى في الجزيرة أبا ثم يثب إلى جبال النوبة الوعرة البعيدة عن مركز الدولة ، ثم يبدأ بتقطيع البلاد من أطرافها شيئاً فشيئاً حتى يحصر نفوذ الحكومة في عاصمتها ، ثم يضرب الضربة القاضية ويستلم زمام الأمور .

إذا لم تكن الثورة المهدية انفجار عواطف عارض ، ولا هي هياج دهماء تعبر عن سخطها للحكم وقتها فحسب وإنما كان لها هدف وفكرة ، واتخذت لها مركزاً بعد دراسة وتروي ، وكانت لها خطة محكمة .

لكل ذلك أرى أن الثورة المهدية ثورة واعية لأهدافها ، وعالمة بما يحيط بها ، متحسبة لأقدارها ، مستنصرة بالله .

بخروج المهدي من الجزيرة أبا خرجت هذه الجزيرة من دائرة الأحداث وخيم عليها السكون المخيم على كل الجزر من حولها . ولكنها كانت على موعد مع التاريخ ، ستدخله في دائرة أحداثه بحركتها الدؤوبة بعد ربع قرن من زمان ميلادها للثورة المباركة .

# الفصل الثاني

## المبحث الأول

## هجرة الأنصار إلى الجزيرة أبا ونتائجها الاقتصادية

### هجرة الأنصار إلى الجزيرة أبا

# الفصل الثاني

## هجرة الأنصار إلى الجزيرة أبا ونتائجها الاقتصادية

## المبحث الأول

## هجرة الأنصار إلى الجزيرة أبا

### أ/ بعد معركتي كرري وأم دبيكرات

توفي الإمام المهدي في يوم ٨ رمضان سنة ١٣٠٢ هـ الموافق ٢٦ يونيو ١٨٨٥م وولد السيد عبد الرحمن في أول شهر شوال من نفس العام من السيدة مقبولة بنت الأمير نورين ابن السلطان محمد الفضل . وبه خلف الإمام المهدي عشرة من الأبناء هم : الفاضل والبشرى ومحمد والصديق وعبد الله والطيب ونصر الدين وعلي وعبد الرحمن بن العاشر. وخلف عشر من البنات هنّ : زينب وأم كلثوم ونور الشام وأم سلمة وعائشة ومريم ونفيسة وزهراء وقمر وآمنة[1] .

ولأن بحثنا هذا يهتم بحركة الحياة العامة وما يلامسها من مؤثرات سياسية وغيرها فسنفصل في مصائر الأولاد في سطور هذه المقدمة التمهيدية . حتى نبين كيف انفرد السيد عبد الرحمن من بين إخوته بالوجود المؤثر على مسرح الأحداث ، لأنه هو الذي أنشأ الجزيرة أبا المعاصرة ، وتطورت حركة التاريخ فيها بين يديه .

### أسرة المهدي بعد سقوط أم درمان ١٨٩٨م:

بعد أن سقطت الدولة المهدية بدخول الجيش الغازي بقيادة كتشنر في سبتمبر من سنة ١٨٩٨م بإخلاء الخليفة عبد الله عاصمته أم درمان وانسحب انسحاباً تكتيكياً إلى أم دبيكرات ليعد العدة لمعاودة لقاء العدو بمن يستطيع جمعه من المجاهدين الذين لم يتشرفوا بحضور المعارك في مواجهة الغزاة ، وخرج من استطاع الخروج من سكان أم درمان ليلحق بالخليفة ، أو ليبحث عن المأوى والأمن . خرجت أسرة الإمام المهدي على درب الخليفة عبد الله في عصر الجمعة ١٥ سبتمبر ١٨٩٨م يقودها الخليفة شريف، وأكثرها من النساء والعجزة والأطفال . وعجزت هذه المجموعة عن اللحاق بمجموعة

---

[1] ، عبد الرحمن المهدي ، مرجع سابق ، ص ٣ .

الخليفة عبد الله ، إذ أسرها الجوع والإرهاق وبعد الشقة . وليتمكنوا من اللحاق به أرسل لهم الخليفة عبد الله مائة جمل لحملهم ، أكلوا أربعين منها في تندلتي من شدة الجوع ، وقرروا الرجوع إلى النيل الأبيض على أمل أن يقيموا في الجزيرة أبا[1] .

في طريق عودة هذه المجموعة إلى النيل الأبيض أسرتهم القوات المكلفة بأسر كل عائد من الغرب أو ذاهب إليه والتي يقودها عبد الرحيم ود أبو دقل . تم نقل الأسرى إلى الشوال حيث وجدوا وابورات المستعمرين في انتظارهم وفيها ضباط من الإنجليز والمصريين ، أدخلوا فيها ابني المهدي الفاضل والبشرى ، ومقبولة والدة السيد عبد الرحمن ، والخليفة شريف . وأقلعت بهم الوابورات إلى حلفا[2] . ترك العدو بقية أبناء المهدي الصغار والنساء والأطفال في العراء بغير مأوى وبغير غذاء . وظلوا على ذلك حتى أتتهم السيدة عائشة بنت أحمد شرفي – أرملة الإمام المهدي – ونقلتهم إلى حلة عبد العزيز بالقرب من المسلمية من قرى النيل الأزرق ، وأسكنتهم في رواكيب . وبقوا فيها حتى أفرجت الحكومة عن الفاضل والبشرى - ابني المهدي - والخليفة شريف ومقبولة ، بعد وقت قصير .

طلبت الحكومة من ابني المهدي والخليفة شريف أن يحددوا مكاناً لإقامتهم ، فطلبوا الجزيرة أبا ، ورفضت الحكومة رغبتهم[3] محرّمة الجزيرة أبا – زناد الثورة – على خلف الإمام مفجر الثورة حتى لا يجتمع الأثر والخبر إن ظهر فيهم مجدد . فهي حرام عليهم بفقه السياسة الاستعمارية .

عرضت عليهم الحكومة الإقامة في دنقلا – موطن أهلهم وعشيرتهم – ولأمر مدبر في رحم الغيب رفضوا هم عرض الحكومة . وبعد البحث في الأمكنة والموازنة بينها اختار الأسرى قرية الشكابة على النيل الأزرق ، وقبلت الحكومة ، ورحلت

[1] ، المرجع السابق ، ص ٩ .

[2] ، عبد الرحمن المهدي مرجع سابق ، ص ٨

[3] ، المرجع السابق ، ص ٨ .

الأسرة إليها . وفيها ضرب عليهم لباس الجوع حتى اقتاتوا من ورق الشجر ونباتات الخلاء . ثم شرعوا يزرعون قوتهم في أرض مجاورة[1] .

**مذبحة الشكابة:**

بدأ الناس يسمعون بوجودهم فالتف حولهم عدد من الأنصار ممن خاضوا معارك الدفاع عن الأرض العزيزة والاستقلال ، فتشربت نفوسهم عبير الحرية وعشقوا الموت في سبيل الله .

في الشكابة أوقعت قوات الحكومة مذبحة بشرية كبيرة لأسرى الحرب في مقدمة كوكبة شهدائها الخليفة شريف ـ خليفة المهدي الرابع وشاغل كرسي علي بن أبي طالب في تشكيل المهدية ـ ومن شهدائها من أبناء المهدي الفاضل والبشرى . وكي لا تكون لهم قبور تزار طرحت أجسادهم الطاهرة في عرض النيل الأزرق . وأُصيب من أبناء المهدي عبد الرحمن الصغير برصاص في صدره ، ولم يسعف مع الجرحى الذين تم إسعافهم إلى سنّار، خوفاً من المسئولية التي تنتج عن ضرب صبي لم يبلغ الحلم[2]. ثم شفاه الله بعد ذلك .

لم يعلن المستعمر هدفه من تلك المذبحة ولكن الهدف المحسوس منها هو التخلص من أبناء المهدي الذين يمكن أن يرثوه في القيادة الشعبية ويقودوا الجماهير لتزلزل الأرض من تحت أقدامهم ، وربما بدافع الانتقام ثأراً للجنود الذين طحنتهم معارك المهدية أمثال غردون .

أما مصائر بقية أولاد المهدي بعد حادثة الشكابة فقد سبق أن أستشهد محمد في كرري ومات الطيب بعد سقوط أم درمان والأسرة في طريق الهجرة وراء مجموعة الخليفة عبد الله ودفن في الجزيرة أبا ، واستشهد الصديق في أم دبيكرات. وقد نفي عبد الله والطاهر ونصر الدين وعلي إلى مصر حيث مات الطاهر في حلفا ، أما الثلاثة الباقون من العشرة فقد نفوا إلى رشيد في مصر، أصيبوا هناك بداء السل نتيجة الجوع

---

[1] ، المرجع السابق ص ٩ ، محمد الخليفة شريف ، ستون عاما في صحبة الزعيم ، كتاب المزارع الأول (بدون) ، ص ٥ ..

[2] ، الطيب محمد ادم الزاكي ، عبد الرحمن المهدي ودوره في الحركة الوطنية ١٨٤٥ – ١٩٥٦ م ، رسالة ماجستير لم تنشر ، جامعة أم درمان الإسلامية ١٩٩١م ص ٢١ .

والإهمال والبرد القارص ، ومات بذلك الداء عبد الله ونصر الدين ، وشفا الله علياً ، ولما أفرج عنه فيما بعد أعيد إلى السودان واشتغل موظفاً في دواوين الحكومة ، ولم يمارس العمل السياسي . وبذلك لم يبق حياً من أولاد المهدي إلا عبد الرحمن وعلي . والأخير والدته بنت الشيخ القرشي ود الزين[1].

بعد حادثة الشكابة المشئومة وفي أول الخريف احترقت قرية الشكابة حرقاً كاملاً وشاملاً ولم يبق للأسرى من حطام الدنيا إلا الثياب على أجسادهم . وبعد أربعة شهور جاءهم مدير مديرية سنّار الويزو بك في وابور نيلي ووجد في حراستهم الجاويش فضل الله فأمره بإطلاق سراح الأسرى[2] .

زرع الأسرى الذرة في الخريف ، وجمعوا محصولهم ، ولكن شب حريق قضت نيرانه على كل ما جمعوه من إنتاج[3] .

انفض سامر معسكر الشكابة بعد ذينك الحدثين ، وتجمع شتات الأنصار في قرية البرياب بين الشكابة ومدني ، ونزلت أسرة المهدي عند الحاج عبد الرحمن نقد الله . واتصل الحاج نقد الله بالحاج محمد طه ود شقدي ، وتقدم الرجلان بطلب للحكومة للسماح لأسرتي المهدي والخليفة شريف بالانتقال إلى جزيرة الفيل في مدني . ووافقت الحكومة على الطلب . وثم ترحيل العوائل إلى جزيرة الفيل . وظلوا يزرعون في أراضي الشكابة[4] .

حصرت الحكومة أسرة المهدي اقتصاديًا واجتماعيًا فابتعد الناس عنها خوفًا من كيد المخابرات . ولكن سعى المتعاطفون مع تلك الأسرة المكلومة للاتصال بها سراً لمعرفة أحوال أفرادها عن طريق محمد ود إبراهيم – أول ملازم لأسرة المهدي – وهم يحملون المساعدات النقدية والعينية من العيش والبصل والويكة واللوبية وغيرها من لوازم المأكل ، وهم يتنكرون في هيئة باعة متجولين ويسلمون ما معهم لمحمد ود

---

[1] ، نفس المرجع .

[2] ، مالرجع السابق ، ص ٥

[3] ، المرجع السابق ، ص ٥ .

[4] ، المرجع السابق ، نفس المكان .

إبراهيم في جنح الظلام ليوصلها للأسرة، فيرفع ذلك من روح الأسرة المعنوية . وقد كانت حالة أسرة المهدي صعبة جداً حتى أن محمد ود إبراهيم طلب من أفرادها في يوم من الأيام أن يبيعوه ويشتروا بثمنه حاجتهم ، والله كفيل به . فأكبروا فيه تلك الروح الطيبة ، وطيبوا خاطره ، ودعوا له بالخير . وكان محمد ود إبراهيم يعمل سقا ينقل الماء بجوز من الصفائح على كتفه ويبيعه إلى المواطنين لينفق حصيلته في آخر اليوم على أسرة المهدي[1] . وباتصال المحبين لأسرة المهدي المتعاطفين معها علم الأنصار على نطاق واسع أن الرجل الوحيد الباقي من أبناء الإمام المهدي هو ابنه عبد الرحمن ، فانتشر خبره ، ونشط اتصال الأنصار به في سرية تامة[2] .

حفظ عبد الرحمن القرآن في سن الحادية عشر من عمره في خلوة أبناء المهدي ، ودرس مباديء الفقه وعلوم الدين على يد الشيخ محمد البدوي وغيره من العلماء عندما سمحت له الحكومة بذلك . وأثناء دراسته تعرف على كبار العلماء[3] .

كانت كل الشئون المتعلقة بأسرة المهدي تخضع لرقابة صارمة وهي تدور بين المفتش العام سلاطين باشا والسكرتير الإداري ورئيس قلم المخابرات . وكان سلاطين هو ألصق الحكام بشئون هذه الأسرة[4] .

**ب/ السيد/ عبد الرحمن والهجرة إلى أبا :**

بدأت إجراءات السماح للسيد عبد الرحمن بتعمير الجزيرة أبا بالإفراج عنه وعن أسرته تدريجياً . وكمقدمة لذلك فإن زوال دولة المهدية وتهديم قبة المهدي بقنابل الكفرة أصاب الأنصار بألم الهزيمة الحاد وعبروا عنه بانتفاضات يائسة ، ضعيفة التسليح في مواجهة القوة المصرية والبريطانية المتفوقة عليها عدداً وعدة . ومنعت الإدارة الاستعمارية قراءة راتب الإمام المهدي فسيطر على الأنصار اعتقاد في ظهور نبي الله

---

[1] ، عبد الرحمن المهدي ، مرجع سابق ، ص ١٥ . أنظر محمد الخليفة شريف ، مصدر سابق ، ص٧. أنظر مهدي الجلابي ، مقابلة أجريت معه بتاريخ ١٩٨٦،٥،١١م .

[2] ، محمد الخليفة شريف ، مصدر سابق ، ص ٧ .

[3] ، عبد الرحمن المهدي ، مرجع سابق ، ص ٧ و ص ٨ .

[4] ،عبد الرحمن المهدي ، مرجع سابق ، ص ١٣ . أنظر محمد الخليفة شريف ، مصدر سابق ، ص ٩ ،

عيسى الذي يأتي بعد زوال دولة المهدية ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ، فظهر ثوار هنا وهنالك يرفعون راية الجهاد ويطلبون إحدى الحسنيين أما النصر أو الشهادة . وقد فقدوا القيادة التي يمكن أن توجههم دينياً وسياسياً[1]. فارتبطت معارضة الإدارة الجديدة بمعاني الدين وظهرت في الانتفاضات التالية :-

في عام ١٩٠٠م ثار علي عبد الكريم في أم درمان وأطلق على حركته اسم عباد الله .

في عام ١٩٠٢م ثار الفكي محمد الخزين البرناوي في كردفان وادعى أنه المهدي المنتظر .

في عام ١٩٠٣م أعلن محمد الأمين الجعلي في منطقة تقلي أنه نبي الله عيسى .

في عام ١٩٠٤م أدعى محمد ود آدم الدنقلاوي في سنّار أنه نبي الله عيسى .

في عام ١٩٠٦م أدعى سليمان ود البشير أنه نبي الله عيسى .

في عام ١٩٠٦ أدعى موسى أحمد البرقاوي في كسلا أنه نبي الله عيسى .

وفي عام ١٩٠٨م كانت ثورة ود حبوبة الشهيرة في منطقة الجزيرة[2] .

إن أخمدت تلك الثورات فقد أكدت للمستعمرين أن جذوة المهدية ما زالت مشتعلة في النفوس وأنها ما زالت قوة فعالة ، مما جعل الحكومة تخشى أن تتجمع عناصر الأنصار وتهز الأرض من تحت أقدامها[3]. وبعد تلك المقاومات المذكورة اقتنع الأنصار بتفوق قوة الحكومة ، وسرى في أوساطهم اعتقاد بأن تحرير البلاد لا يتم إلا على يد أحد أبناء المهدي ، فامتنعوا عن تأييد أي ثورة[4] .

---

[1] ، جعفر محمد علي بخيت ، الإدارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان ١٩١٩ – ١٩٣٩م ، دار الثقافة ، بيروت ، فبراير ١٩٧٢م ، ص ٣٥ .

[2] ، عن كل هذه الثورات ، أنظر محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان الحديث ١٨٢٠ – ١٩٥٥ م شركة الأمل للطباعة والنشر ص ٢٩٤ . أنظر Mudathir Abd el Rahim, Imperialism and Nathionalism In The Sudan , Khartoum University press – London ; P. 90

[3] ، المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

[4] ، الطيب محمد أحمد الزاكي ، مرجع سابق ، ص ٣٠ . حسن أحمد إبراهيم ، تاريخ السودان الحديث ، دار النشر التربوي ، ١٨٨٢م ، ص ١١٤ .

ومنذ وقت مبكر بدأت الحكومة تتلمس طريقها للتأثير على مشاعر جماهير السودان لتستميلهم إليها ، ولتأمن جانبهم لتتفرغ لتنفيذ أهدافها الاستعمارية . وبعد أن تحققت من أهمية الطرق الصوفية وقدرتها على تنظيم أعضائها على العمل في منظمات قبلية ، وبعد أن استهدفت سياستها التعاون والتحالف مع الأعيان المحليين على مختلف مشاربهم وطبقاتهم ، أصدر كتشنر منشوراً للمديرين عام ١٨٩٩م نص على : أن أمامنا جميعاً هو أن نكسب ثقة الأهالي وأن ننمي مواردهم ونرفع من مستواهم . ولا يمكن إجراء ذلك إلا بواسطة مفتشي مراكز ذوي اتصال وثيق مع أفضل طبقة من الأهالي والتي يمكن أن نأمل في أن تؤثر تدريجياً على كافة الأهالي . وأنه يجب على المديرين والمفتشين أن يتعرفوا على الشخصيات البارزة في مناطقهم ، ثم عليهم التعامل الودي والاهتمام بمصالحهم الشخصية ، وأن يثبتوا لهم أن أهدافنا رفاهيتهم . ووجه بأن لا محل للمصالحة مع روح التعصب[١].

للتجارب الثورية التي سبق ذكرها ، ووفقاً لرؤى السياسة البريطانية الحاكمة في السودان ، ووفق الضوابط السياسية ، بأن لا محل للمصالحة مع روح التعصب ، فقد أدخلت الحكومة السيد عبد الرحمن في المعادلة السياسية الاستعمارية ٠ أمل ونجت أن يحول السيد عبد الرحمن المهدي المهدية إلى طريقة دينية صوفية مسالمة كالطريقتين الختمية والهندية[٢]. وعلى ذلك بدأت الاتصالات بين الحكومة ممثلة في سلاطين باشا وبين السيد عبد الرحمن . وتواصلت بهمة ونشاط ، بعيداً عن الأضواء . فاستكتب السيد عبد الرحمن تعهداً بحسن السير والسلوك والتزاماً بعدم التسبب في إخلال الأمن . وذلك بضمانة الشيخ طه ولد شقدي شيخ قرية جزيرة الفيل . وعلى ضوء ذلك التعهد بدأ الإفراج تدريجياً عن السيد عبد الرحمن ، وبدأ السيد عبد الرحمن يدرس مبادىء العلوم الدينية في أم درمان الكبير[٣].

---

[١] ، جعفر محمد علي بخيت ، مرجع سابق ، ص ٣٢ و ٣٣ . محمد عمر بشير ، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ، دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠٠ ه ، ١٩٨٠ م ، ص ٣٣ و ٣٤ .

[٢] ، جعفر محمد علي بخيت ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

[٣] ، الطيب محمد ادم الزاكي ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ . محمد الخليفة شريف ، مصدر سابق ص ٦ .

بدأ السيد عبد الرحمن علاقته الجديدة بالإدارة البريطانية بتقديم أول طلب لسلاطين باشا في عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٨م ليقبل محمد وحسين ابني الخليفة شريف طلبة في كلية غردون التذكارية ، وكانت الإجابة فورية . وكانت الخطوة التالية أن سمحت الحكومة للسيد عبد الرحمن وأسرة المهدي بالسكن في أم درمان ، وأرسلت وابور نيلياً نقل الأسرة إلى هنالك ، وفي أم درمان تتلمذ السيد عبد الرحمن في حلقة الشيخ ود البدوي.

كان السيد عبد الرحمن يتطلع للإقامة في الجزيرة أبا لا ليزرع فيها فحسب ولكن بهدف أساسي هو أن يجمع حوله الأتباع المحبين ويحكم قيادته لهم ويعيد مجد أسرته ، ولتاريخها الوثيق بأسرته حيث شهدت مولد الدعوة المهدية ، طلب السيد عبد الرحمن من الحكومة أن تسمح له بالذهاب إلى الجزيرة أبا وتعميرها . وبعد اتصالات ومشاورات بين مستشاري الحكومة ومن بينهم سلاطين باشا الذي لم يكن يمر أمراً بخصوص أسرة المهدي إلا بعد مشورته وافقت على الطلب . وكتب سلاطين باشا خطاباً إلى مستر بتلر مدير مديرية الدويم ليعطيه أرضاً وألا يسمح له بأن يكون غنياً جداً وأن لا يكون فقيراً مدقعاً . وقد وعد بتلر السيد عبد الرحمن بأن يسجل له من الجزيرة أبا كل أرض يستطيع أن يعمرها في خمس سنوات بقانون التعمير المعمول به آنذاك . وسجل له ما سجل من أراضي الجزيرة أبا بواسطة ضابط التسجيلات المصري اليوزباشا هلودة[1] .

لا شك في أن الإفراج عن عبد الرحمن والسماح له بتعمير الجزيرة أبا كان بشروط وهي تقديم مساعدات سياسية للحكومة بعمل كل ما من شأنه أن يعين على توفير الأمن والاستقرار للإدارة البريطانية في السودان ، كما حدث في ديسمبر ١٩١٥ حينما طلبت منه الحكومة الطواف على مناطق الأنصار ليكسب ولاءهم للإنجليز في

---

[1] ، عبد الرحمن المهدي ، مرجع سابق ، ص ١٢ و ١٣ . محمد الخليفة شريف ، مصدر سابق ، ص ٨ . أنظر Elfatih Abdullah Abdulsalam , The Umma Party 1945 – 1969University of Khartoum , 1979 . Bilppp . m . s c . p رسالة ماجستير لم تنشر .

❖، هذا نمط ممارسة السياسة الغير مباشرة التي كانت تتبعها بريطانيا في مستعمراتها .

مجهودهم الحربي ، وكما حدث بعد قضاء الحكومة على ثورة اللواء الأبيض سنة ١٩٢٤م وكذلك عندما سمع بأخبار بعض من أدعى المهدية في كسلا ، ولذلك فإن بقاء الجزيرة أبا في يد السيد عبد الرحمن يعتمد على قدرته على الوفاء بما يطلب منه من خدمات❖ وقد عزمت الإدارة البريطانية على الوفاء له بما يدعم حالة الإفراج التي قدرتها ، خاصة وقد أقنع الإدارة البريطانية بأن هدفه الأساسي ليس سياسياً ولكنه هدف اقتصادي في المقام الأول[1].

لذلك ومنذ عام ١٩٠٨م سمحت الحكومة للسيد عبد الرحمن بأن يتحرك متى ما أراد إلى بعض أقاليم السودان هو وأفراد أسرته بتصاريح سفر حكومية بالدرجة الثانية بالبواخر الحكومية والقطارات ، ويتحرك معه توابعه أو خداميه بتصاريح سفر حكومية أيضاً مهماً كان عددهم بالدرجة الثالثة متى ما طلب[2] .

وفي عام ١٩٠٨م ذهب السيد عبد الرحمن إلى الجزيرة أبا ، وكان فقيراً معدماً يتنقل على ظهر حمار[3]، ويرافقه ملازمه عبد الله الزاكي . ووجد فيها القبائل التي سبقت الإشارة إليها في الفصل الأول من هذا البحث . وعندما شرع في عمران الجزيرة أبا في أول مقدمه إليها نازعه بعض الناس الذين كانوا يزرعون فيها أو يرعون فيها مواشيهم . ولم تحدد لنا الوثائق من هم ، ورفع السيد عبد الرحمن دعوى مدنية ضدهم أمام مفتش مديرية النسل الأبيض ، وقد فصل فيها المفتش في سنة ١٩١١م لمصلحة السيد عبد الرحمن[4] . وكان تقف في صفه قبيلة سبيغ . وأرى أن السيد عبد الرحمن عندما قدم إلى الجزيرة أبا كانت تواجهه مشاكل كبيرة :-

---

[1] ، Elfatih , Abdullah Abdulsalam , lbd p42 > أنظر حسن أحمد إبراهيم ، السيد عبد الرحمن وبراعة المناورة السياسية ، مرجع سابق ص ١٩٨ . أنظر . Duncan , The Sudan – A record of Achievement , p 174.

[2] الصديق عبد الرحمن أزرق ، علاقات الإنتاج الزراعية في مشاريع دائرة المهدي ، مجلة دراسات استراتيجية ، فبراير ، مارس ١٩٩٦م ، ص ٦٨ – ص ٦٩ أنظر دار الوثائق القومية . Intel 2 ، 37، 315 .

[3] ، عبد الرحمن مهدي هارون ، مقابلة سيق ذكرها . , Duncan The Sudan – A record of Achievement Lbid – pl 173

[4] ،

أولاً : أنه مواجه بضرورة عمران الجزيرة أبا في مدة خمس سنوات كشرط لتسجيلها له ، وهو وحيد وفقير معدم ، ولا يملك ما ينفذ به هذا الشرط .

ثانياً : أنه أيضاً وحيد في مواجهة جماعات من سكان المنطقة ينازعونه في ملكية أرض الجزيرة .

لذلك احتاج السيد عبد الرحمن إلى وجود أعداد كبيرة من الناس ليقوموا بخدمته في نظافة الأرض وعمرانها في المدة المشروطة له بغير أن يكلفه مالاً ، لأنه لا يملك من المال شيئاً . وليقفوا معه في مواجهة الناس الذين كانوا ينازعونه ملكية الأرض من سكان المنطقة .

لذلك قام السيد عبد الرحمن بالاتصال بالأنصار في جهات متعددة من السودان يدعوهم بوسائل مختلفة للهجرة إليه في أبا ، بهدف سياسي واقتصادي بحت . فحدثت هجرات جماعية وفردية إلى هذه البقعة التي شهدت ميلاد الثورة المهدية استجابة لدعوة ابن المهدي لهم بالهجرة إليه لمجاورته ولمؤازرته على القيام بأمر الدين . فهجرة الأنصار بدافع وهدف ديني بحت .

اعتمد السيد عبد الرحمن على الإرث الديني العاطفي واستخدمه كدافع أصيل في دعوته للأنصار بالهجرة إليه وفي الاستعانة بهم في تنمية مركزه الاقتصادي . وكيف هذا الإرث طبيعة علاقة الإنتاج وشكلها بينه وبين الأنصار فيما بعد[1] .

ولأن عامة الهجرات إلى الجزيرة أبا بغرض السكن فيها في جوار ابن المهدي كانت فردية أو شبه فردية❖ ،وحدثت هجرتان قبليتان أو جماعيتان أسوق مثالين لهما كدليل على قوة الاستجابة لدعوة السيد عبد الرحمن وقبوله قائداً لهم . الهجرة الأولى

---

[1] ، الصديق عبد الرحمن أزرق ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

* ، المراد بشبه الجماعية أن تكون في جماعات قليلة ومن غير قبيلة واحدة .

** ، هو أول عمدة للجزيرة أبا (١٩٢٧ – ١٩٥٤م ) ، وخلفه في حياته ابنه العيدروس ، وخلف هذا بعد مماته العمدة الفاضل محمد إبراهيم حتى عام ١٩٦٥م حيث توفي وخلفه العمدة شرف الدين أحمد حتى سنة ١٩٧٠م .

*** ، هم ، ١، الفكي أحمد بكورة ، مهادي ٢، حماد أ{باب ٣، أحمد بشر ٤، محمد مهاجر ٥، محمد الرطاني ٦، ادم حامد ٧، علي دودو ، مهادي ٨، محمد النجيض ٩، حامد كيري ١٠، ألكر عبد الله ، دروكي ١١، محمد عبد الله ، بني هلبة ١٢، محمد ود إبراهيم ، تعلبي .

هي هجرة قبيلة المهادي بزعامة آدم حامد محمد حسب النبي (ت ١٤/٤/١٩٧٠)❖❖ والهجرة الثانية هي هجرة قبيلة الفلاتة

**هجرة قبيلة المهادي:**

الهجرة الأولى إلى الجزيرة أبا كانت هجرة قبيلة المهادي ، فمنذ أن بدأ الإفراج عنه وسمحت له الإدارة البريطانية بتعمير الجزيرة أبا في ١٩٠٨م اتصل السيد عبد الرحمن بسكان النيل الأزرق المهاجرين من غرب السودان ، طلب منهم مساعدته بأن يهاجروا إليه في الجزيرة أبا ، واستجابوا له استجابة سريعة . وأول قبيلة استجابت لدعوته كانت قبيلة المهادي إذا كانت استجابتها جماعية ، فمثلت هجرتهم الهجرة الجماعية الأولى ، وفي الحال رافق آدم حامد محمد السيد عبد الرحمن ، ووعده أفراد بقية القبيلة بأن يلحقوا به . ولكنهم تأخروا عن اللحاق بالسيد عبد الرحمن لخوفهم من أن تتعرض الحكومة لهم . فأرسل إليهم السيد عبد الرحمن آدم حامد ومحمد ود إبراهيم ليحثانهم على الإسراع في الهجرة واجتمع . بهم الرسولان في منطقة سنجة وحدثهم آدم حامد حديثاً انفعلوا به . وتقاسم الحاضرون أمامه على أن يذهبوا سريعاً إلى الجزيرة أبا إلا أن تعترضهم الحكومة . فاستأجروا جمالاً وهاجروا إلى الجزيرة أبا . وكان أول فوج من المهاجرين إليها ضم ١٢ رجلاً من قبيلة المهادي❖❖❖ وقد نظمت أسماؤهم في قصيدة طويلة نقتبس منها الأبيات التالية :-

محمد ود إبراهيم العاقل الفهيم
مشمر ديمة ديم في طاعة العليم
محمد المهاجر في ذكر الله تاجر
للمنكر ذاك الفاجر يبارزه مجاهر
حماد ولد أرباب هو صاحب الآداب
أنجيه يا وهاب يسلم من العذاب

أحمد ابن أخينا املاه باليقين

وفقه يا معين على سكة نبينا

وين مركز الضيفان محمد الرطاني

أرحمه يا رحمان أتمم له الإيمان

آدم ولدنا ، لازم ابن الرشدنا

أقبله يا صمدنا أدخله جنات عدن

علي المكني دودو سخياً ما حسود

في طاعة الودود واقف على الحدود

أخينا يا النجيض هو النظيف الجيد

درجنا لينا هيد لجزيرة السيد

حامد المسمى كيري لله ساير سير

قصد وجه القدير نزل جزيرة الخيري

أبكر شريك عملنا في الله الظن حسنا

رجونا الله يقبلنا من الكرام يجعلنا

محمد ود عبد الله محبوبنا الما بتخلي

أضمنه يا نبي الله يسلم من كل ذلة

وقد وصلت قبيلة المهادي إلى الجزيرة أبا في يوم السبت ١٣ جمادى الثاني ١٣٢٧هـ (١٩٠٨م)[١] .

كان بعض المواطنين من غرب السودان الذين يشرعون للسفر لأداء فريضة الحج عندما يصلون إلى أم درمان أو إلى غيرها من مناطق النيل الأبيض ، ويعلمون أن ابن المهدي في أم درمان أو في الجزيرة أبا يذهبون لمقابلته ، فإذا لقوه يقطعون نية الحج ويلغون سفرهم وينقطعون لخدمته[٢] ، يعتقدون أن ملازمة ابن المهدي هي ذات الحج .

---

[١] ، نقلاً من نسخة عمدة الجزيرة أبا شرف الدين أحمد بشير . وهي محفوظة في بيته . والقصيدة منسوبة للشيخ أحمد البدوي .

[٢] ، عبد الرحمن مهدي هارون ، مقابلة معه ١٩٨٨،٨،٧م . الطاهر محمد يحي ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٧،١٠،١٦م بأبا .

**هجرة قبيلة الفلاتة:**

تأسست الخلافة السكتية في شمال نيجيريا عام ١٨٠٤م بمجهود نخبة من العلماء في مقدمتهم الشيخ عثمان بن فودي ، وحكمت بالشريعة الإسلامية لمدة قرن من الزمان ، أي حتى سنة ١٩٠٤[١] .

وفي أول القرن العشرين فرضت بريطانيا على كل نيجريا حكماً استعمارياً مباشراً حيث بعثت بالحاكم البريطاني ديكتري لوقارد بقوات احتلال طوقت الخلافة السكتية من الجنوب والشرق . ومن منتصف عام ١٩٠٠ حتى أوائل ١٩٠٣ سقطت معظم ولايات الخلافة المهمة وتقدم جيش الاحتلال نحو عاصمة الخلافة (سكتو ) ٠

كان الخليفة في ذلك الوقت هو الأمير عبد الرحمن ( ١٨٩١- ١٩٠١) ، وجاء بعده الأمير الطاهر الأول (١٩٠٢- ١٩٠٣).[٢]

قاوم الوطنيون مقاومة شرسة ٠ وقتلوا القائد الإنجليزي ( مولوني ) في إمارة كيفي. وقاوموا قوات لوقارد المدججة بالأسلحة الحديثة .

وتقدمت القوات الغازية إلي العاصمة سكتو ، وكان الوضع السياسي والعسكري فيها مضطربًا بسبب موت الخليفة عبد الرحمن في ١٩٠٢/٦/١٩ ،وخلفه الطاهر بن محمد ، ولقب بالطاهر الأول في ١٩٠٢/١١/٢م[٣].

في حين كان الجيش البريطاني يزحف بقوة نحو سكتو لاحتلالها كانت الإمارات الإسلامية في غرب أفريقيا الأقصي (منطقة السنغال، غامبيا) تسقط في أيدي الفرنسيين . والأخبار تصل إلى أهل الخلافة السكتية من هناك بواسطة قادمين من تلك الأمارات ، يحدثونهم عن فظاعة أسلحة النصارى وعن قسوتهم في معاملة المسلمين ، فبدأت فكرة ظهور المهدي ، والهجرة إليه تنشط في أذهان مسلمي غرب

---

[١] دكتور الأمين أبو منقة، " موقف الخلافة السكتية من الإستعمار البريطاني النصراني- ص ١٤٨. الباب الخامس ، حركات إسلامية" الإسلام في أفريقيا برفسور مدثر عبد الرحيم و د. التجاني عبد القادر، شركة دار الحكمة للطباعة والنشر المحدودة ، ١٩٩٢م

[٢] دكتور الأمين أبو منقة، مرجع سابق ، ص. ١٤٩

[٣] دكتور الامين أبو منقة ، دور الفلاتة فى تشكيل هوية سودان القارة فى العربية"الغرابة" ص١٤٩.

إفريقيا، كما جرت العادة ، وقديما أشار الشيخ عثمان بن فودي إلى أن المهدي سيظهر في ناحية الشرق وأن اتباعة سوف يهاجرون لمناصرته[1] .

كان في شمال نيجيريا جماعة من أنصار محمد أحمد المهدي (السوداني) مقيمين في حصنهم ببرمي٠ وهاجر الخليفة الطاهر إلى هناك ، فاتفق جماعته ، وهم من أتباع الطريقة التجانية ، مع جماعة أنصار الأمام المهدي على مواجهة النصارى ومقاتلتهم، واضعين ما بينهم من خلافات، تحت راية لا إله إلا الله ٠ وقد اجتمع عليهم في ببرمي العديد من قادة المسلمين وزعمائهم وعلمائهم من داخل الخلافة السكتية وخارجها ، وفيهم القادمون من أقاصي غرب أفريقيا ، كل بجماعته ٠

في ٢٧/يوليو ١٩٠٣ جرت المعركة الفاصلة ، وهي أعنف معركة خاضها الإنجليز في نيجيريا ، استبسل فيها المجاهدون استبسال الإبطال ، ولكنهم خسروا المعركة لعدم تكافؤ الأسلحة ، واستشهد فيها الخليفة الطاهر٠ وعقدت راية الخلافة إلى ابنه محمد بيلو ميورنو .

قرر الوطنيون الهجرة من بلادهم فراراً من الخضوع لحكم النصارى ٠ وهاجر كل من استطاع الهجرة إلا من أعجزته الحيلة فبقي كارهاً ٠وهاجر المهاجرون في جماعات ، كل جماعة تحت إمرة زعيم اختارته ٠فهاجرمحمد بيلو على قيادة جماعته (وهم نحو٥٠٠ ٢) إلى الشرق . وساروا حتى وصلوا النيل الأزرق في سنة ١٩٠٦م، وأقاموا جنوب سنار على بعد ١٥ كيلو متراً تقريباً، منها. وأسسوا قرية ما يرنو[2] . وهاجرت جماعة أخرى ممن يهتم البحث بذكرهم واستقر بهم المقام في الجزيرة أبا سنة ١٩٠٨، كما سيلي تفصيل الحديث عنهم ٠أما الفرقة الثالثة فقد وصلت إلى الجزيرة أبا سنة ١٩١٦م، ولم يطب لهم المقام فيها على ما رأت قيادتها آنذاك، وواصلوا الهجرة إلى النيل

---

[1] المرجع السابق ، ص١٤٩.

[2] ، دكتور الامين أبو منقة ، مرجع سابق، ص١٥١.

الأزرق حيث استقروا في منطقة بين سنجة والدمازين ،حالياً، هي قرية السريو[1] ، وتعايشوا مع سكان المنطقة في سلام حتى اليوم.

هجرة الفلاتة إلى الجزيرة أبا سنة ١٩٠٨كانت هي الهجرة الثانية بعد هجرة قبيلة المهادي . هجرة القبيلتين الفلاتة والمهادي وتؤكد بهذا الكم البشري الكبير أن أهل الغرب تألموا لزوال دولة المهدية ، وأن قلوبهم كادت تتقطع حسرة وألماً للمعاملة القاسية والشرسة التي تعرضت لها أسرة الإمام المهدي من قبل الإدارة البريطانية في السودان . وما كان في مقدور المتعاطفين مع أسرة الإمام المهدي ، المحاصرة برقابة الإنجليز ، أن يقدموا لها شيئاً سوى مساعدات عينية ونقدية تعينها على المحافظة على حياتها وعلى كرامتها من ذل الحاجة . وتؤكد هجرة الفلاتة الجماعية لي أن بعضاً من أهل السودان الكبير كانوا ينتظرون ظهور قائد من بيت الإمام المهدي ليلتفوا حوله ويسترشدوا به في دينهم ودنياهم . إن الفلاته الذين هاجروا إلى الجزيرة أبا يذكرون خبراً منسوباً للإمام المهدي يقول : بعدي يحضر إمام الزمن ، يجيئه رجال من الغرب ، هدومهم مرقعة[2] وكلمتهم لا إله إلا الله محمد رسول الله ، يقرأون الراتب والقرآن في ساعة الشدة ، يحاربهم الترك في النواحي السياسية[3] .

لذلك في سنة ١٩٠٥م تحركت جماعة من قبيلة الفلاتة من غرب السودان متجهة شرقاً إلى الحجاز لأداء فريضة الحج . وعندما وصلوا إلى مدينة الدويم أقاموا فيها للراحة . وبعد صلاة العصر في أحد الأيام – وهم جالسون في حلقة الراتب – جاءهم رجل وقال لهم : أما تعلمون أن الحكومة منعت قراءة الراتب ؟ وقالوا له : نحن ما خايفين من الحكومة لأننا ما ظالمين وغير الظالم لا عدو له . وإن جاءه عدو ينصره الله عليه . قال لهم : إذاً أقابل بكم ود المهدي . وسألوه عن مكان ود المهدي . وأخبرهم أنه مراقب ، ووعدهم بعد صلاة الصبح من غد اليوم التالي . وكان يقود أولئك الفلاتة

---

[1] ، عثمان إسماعيل محمد الميلاد ١٩١٩م تقريباً ، مأزون قرية السريو ، مقابلة معه فى قرية السريو بتاريخ ٢٠٠٣،١،١٣م .

[2] ، هدومهم بالعامية السودانية تعني ملابسهم . مرقعة ممزقة وعليها رقع .

[3] ، الطاهر محمد يحيى،الميلاد١٩٢٦ م، تاجر، مقابلة معه فى الجزيرة أبا فى منزله فى الغار بتاريخ ١٩٩٧،١٠،١٦م .

أبكر سليمان ومعه من الرجال البارزين عمر عثمان ، وادم داؤود ، والفكي عبد الرحمن المؤذن وبيلو إمام ، وود السلطان[1]

بعد صلاة الصبح في اليوم الثاني قابلوا السيد عبد الرحمن . وأخبرهم بأن أسرة المهدي تقوم ، في ذلك الوقت ، بعمل الزراعة المطرية في أرض الشكابة . ووجههم بالذهاب إلى الكوة والإتصال برجل إسمه الحسن ليقوم بتوجيههم إلى الشكابة . وفي الشكابة علموا بحال الأسرة من قسوة المعاش ، قرروا أن يسكنوا بالقرب من مدينة ود مدني ليقدموا لهذه الأسرة المكلومة ما يجدونه خلال الأسبوع مساعدة لها . ثم صدرت لهم توجيهات من السيد عبد الرحمن بعد مدة من الزمن بالرحيل إلى الجزيرة أبا ، فوصلوها في زمن متقارب جداً مع زمن وصول قبيلة المهادي إلى أبا[2] .

كانت الهجرة إلى الجزيرة أبا شاقة جداً وكان المهاجرون يقطعون المسافات الطويلة مشياً على الأقدام قد تصل على أربعين يوماً سيراً متواصلاً من مناطق دار فور المختلفة ومن تشاد[3] . وتأخذ الرحلة زمناً طويلاً للأسرة وهي تترحل بالدواب عبر محطات استراحة، حتى إن عدد أفراد الأسرة يتزايد بالإنتاج بأعداد كبيرة أثناء الرحلة . ويتعرض المهاجرون لإجراءات إدارية وصحية صعبة[4] ولكن كان المهاجرون يستهينون بالصعاب ، ويسعدون بكل مشقة في طريقهم لمقابلة ابن المهدي .

كانت الحكومة تتغاضى عن هذا النمط من الهجرات ما دامت هذه الهجرات تدفع موقف السيد عبد الرحمن الاقتصادي والزعامي[5] .

---

[1] ، الطاهر محمد يحيى ، مقابلة سبق ذكرها . أنظر أيضا الطيب عبد الرحيم محمد ادم ، الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان ، دهر جامعة القرآن الكريم للطباعة ، أم درمان ، ١٩٩٨م ، ص ، ٩٤ ، وص ١٨٢ .

[2] ، الطاهر محمد يحيى، مرجع سابق ، أنظر الطيب محمد عبد الرحيم آدم ، مرجع سابق ، ص ٩٤ و ص ١٨٢ .

[3] ، عمر هارون فضل، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦، ٣، ١٥م، يحيى بشير عز الدين مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨، ٤، ١٤م .

[4] ، أبو علي إبراهيم مقابلة ٣، ٢١، ١٩٨٦م . الزايرة إسماعيل ، مقابلة بتاريخ ١٩٨٦، ٦، ٣م .

[5] ، الصديق عبد الرحمن أزرق ، مرجع سابق ، ص ٦٨ وما بعدها .

**أسباب الهجرة إلى الجزيرة أبا :**

كثير من الوافدين إلى الجزيرة أبا وفدوا إليها ودافعهم الأصيل مؤازرة ود المهدي[1]. وكثير منهم جاءوا إلى الجزيرة أبا لأنهم توقعوا أن يعلن السيد عبد الرحمن الحرب على الإنجليز ليجاهدوا معه طلباً لإحدى الحسنيين . وهؤلاء ظنوا أن الدنيا انتهت بنهاية دولة المهدية ومستعدون لملاقاة الله، ودائماً يرددون عبارة : في رجب يجي العجب[2] .

أي في شهر رجب تأتي الحرب المتوقعة عندهم . ورجب هذا غير معرف بسنة . وهؤلاء سلموا خيارهم للسيد عبد الرحمن ودخلوا في خدمته . وبعض المهاجرين وهم قليل – قدموا على الجزيرة أبا بدوافع سياسية، فمنهم من روعته حادثة إتهام الحكومة للسيد محمد بن السيد حامد (ابن أخت المهدي) بالثورة وبادعاء العيسوية بمديرية الفونج ، ولما أعدم السيد محمد في مايو ١٩١٩م لاذ الخائفون الذين كانوا متعاطفين مع السيد محمد وغير ظاهرين للحكومة لاذوا بالجزيرة أبا ليحتموا بالسيد عبد الرحمن[3]، إذ أن علاقة السيد عبد الرحمن بالحكومة في ذلك الوقت كانت تمكنه من إجارة أمثال أولئك الخائفين . وفي كنفه تغيرت أرواحهم من أرواح ساخطة على المستعمرين إلى أرواح أليفة تخدم أهداف السيد الإقتصادية والسياسية . ومن أمثال هؤلاء الأشخاص الذين شاركوا في ثورة الفكي السحيني في نيالا سنة ١٩٢١م[4]. وتحول الجميع إلى أداة تخدم إشارة السيد .

---

[1] ، آدم عبد الله محمد عبد النور ، مقابلة سبق ذكرها ، عثمان محمد علي دعتور ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦،٨،٣٠م . بشرى بدوي شمس الدين مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦،٥،٢٦م . محمد زين ضو البيت ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٠،١١،١٠م .

[2] ،أحمد عمر يونس (أبو الجدي) ، مقابلة معه ١٩٨٦،٣،٢٦م . مهدي الجلابي ، مقابلة سبق ذكرها . عبد الرحمن مهدي هارون مقابلة سبق ذكرها . عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص ٣٩ .

[3] ، محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ص ٨١ .عثمان محمد علي دعتور مقابلة سبق ذكرها ، مهدي الجلابي ، مقابلة سبق ذكرها .

[4] ، أبو علي إبراهيم ، مقابلة سبق ذكرها ، أنظر محمد عمر بشير مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

**رسل السيد/ عبد الرحمن إلى غرب السودان:**

صار السيد عبد الرحمن يبعث مناديب إلى غرب السودان في الفترة من ١٩٠٨م إلى ما بعد ١٩٢٠م ومعهم منشورات مكتوبة بالدواية [١] ليخبروا الناس هناك بأن ود المهدي موجود في الجزيرة أبا ويطلبون منهم أن يذهبوا إليه ويزوروه . ومن أولئك المناديب محمد ود إبراهيم وآدم حامد والفكي مهدي هارون والفكي يعقوب أحمد الهوارة ، وهم من الوجوه المكرمة عند قبائلهم وقبائل المنطقة عموماً . وكان المناديب يقولون للناس ود المهدي قال ليكم أمسكوا الأنصارية واتبعوني أنا مرشدكم في دينكم[٢] .

وقد تجاوزت دعوة السيد عبد الرحمن حدود السودان الغربية إلى تشاد ونيجريا عن طريق المناديب والرسائل أو عن طريق الحج تدعوا الناس للهجرة إلى الجزيرة أبا[٣] .

وصارت الهجرة إلى الجزيرة أبا عندهم هي همهم الشاغل ، فزهدوا في مناطقهم وفي عشائرهم وفي أموالهم الثابتة . فكان المناديب يقومون بمهام أجهزة الإعلام والدعوة لحركة السيد عبد الرحمن . ويذكر السيد عبد الرحمن بأنه اتصل بالأنصار ليرفع روحهم المعنوية وليحافظوا على عهدهم ويتمسكوا ببيعتهم للإمام المهدي[٤] . وقد وثق علاقته بهم بالبيعة . ولا شك أن السيد عبد الرحمن يعلم تمام العلم بأن البيعة تسقط

---

[١] ، محمد محمدين الضو الحاج ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦،٣،٢١م ، أنظر محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ .

[٢] ،

[٣] ، عمر هارون فضل ، سبق ذكره ، يحي بشير ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨،٢،١٧م . أنظر محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ص ١٩ . ( بيعة

[٤] ، عبد الرحمن المهدي ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

* ، البيع في الاصطلاح مبايعة سلعة بمال ، والبيعة في الإسلام هي العهد على السمع والطاعة لوالي ( أنظر المعجم الوسيط ) ، وبشروط كما حدث في بيعتي العقبة الأولى والثانية بأن يحمي الأنصار الرسول (ص) مما يحمون منه أموالهم وأزرهم . وإن فعلوا فلهم الجنة . وكما حدث في بيعة الرضوان إذ بايع الصحابة الرسول (ص) في الحديبية ولهم الجنة . قال تعالى ( إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً) سورة الفتح الآية ١٠ .

وتكون البيعة للإمام الأعظم الذي يحكم بالشرع ويجيش الجيوش ويدافع عن بيضة الإسلام كما حدث لأبي بكر وعمر ومن جاء بعدهما . وتكون للإمام ولو جاء بالغلبة ، لأن من إشتدت وطأته وجبت طاعته لإرتكاب أخف الضررين ما حكم بالشرع - أنظر الإمام الغزالي الاقتصاد في الإعتقاد ، باب الإمامة ص ١٤٧ . أنظر حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، باب البغي ، ص ٢٩٨ .

من المبايع بالموت . وبما أن الأنصار بايعوا الإمام المهدي فقد انتقلت البيعة من الإمام المهدي إلى خليفته عبد الله في عام ١٨٨٥م بموته ، واستمرت بيعة الخليفة في أعناق الناس لمدة تجاوزت ١٢ عاماً وسقطت بيعته بموته أيضاً .

أرى أن تذكير السيد عبد الرحمن للأنصار ببيعتهم للإمام المهدي والحض على التمسك بها تجاوزاً لبيعة الخليفة عبد الله وعهده أنه يريد أن يلهب عواطف الأنصار بتلك الذكرى الحبيبة لعهد والده ، تمهيداً لنقل البيعة إلى شخصه الكريم مباشرة ، متجاوزاً الخليفة عبد الله ، ومن ثم من بقي حياً من أبناء الخليفة لينفرد هو بولاء الأنصار وزعامتهم دون غيره من الناس تحقيقاً لوحدة الأنصار ، خلفه ، التي يمكن أن يحقق بها أهدافه الخاصة . وقد انفرد الأنصار في الفترة السابقة بإشعال الثورات ، وتهديد أمن المستعمر لذلك جاء نص البيعة التي تمت بينه وبين الأنصار خالية تماماً من ذكر الخليفة عبد الله . ونص البيعة هو ( بايعنا الله ورسوله ومهديه وبايعناك على أن لا نشرك بالله شيئا وأن لا نعصيك في معروف . بايعناك على تقوى الله والسمع والطاعة فيما يرضي الله ورسوله، وقراءة الراتب أو ما تيسر منه[1]. (بيعة الأنصار) هي بيعة عهد وولاء بين طائفة من الناس هم الأنصار وبين شخص ارتضوه مرشداً لهم وزعيماً أكثر من كونها بيعة شرعية، أي التي ورد ذكرها في نصوص الشرع كتاباً و سنة والتي تتعقد لإمام حاكم في يده سلطة نافذة .

والسيد عبد الرحمن مواطن عادي ليس له من سلطة الحكم شيئاً . وبيعة الأنصار له كانت بغير ثمن ، إذ ألزموا أنفسهم له بشروط هي : طاعته ، وعدم عصيانه، وقراءة الراتب . ولم يلتزم لهم بتحقيق أي شرط كما هو واضح من نصوص البيعة له ولابنيه الخليفتين من بعده . وبذلك تكون له سلطة التوجيه عليهم فيما يريده منهم وليس لهم شرط الخروج عليه ، لأنه لا يوجد شرط للخروج . فهي إذن بيعة غير متوازنة . وقد انصب توجيهه كله عليهم في المستقبل لتحقيق مشاريعه الاقتصادية والسياسية . وقد طورت نصوص البيعة فيما بعد لتشمل السيد الصديق من بعده وبايعناك إلى آخر

---

[1] ، هي بيعة محفوظ نصها غير مكتوب ، ولكن كتبت نصوص بيعتي الإمامين من بعده .

النص المذكور من قبل. وطورت في عهد الإمام الهادي مع تعديل في النص ليكون (بايعنا الله ورسوله ومهديه والإمام الصادق من بعده والإمام الصديق من بعدهما وبايعناك على فرائض الإسلام والسمع والطاعة فيما يرضي الله ورسوله والاستقامة وقراءة القرآن والراتب أو ما يتيسر منها متواصين بالحق متواصين بالصبر والناجي منا يأخذ بيد أخيه يوم القيامة) .

وقد فسر مكتب شئون الأنصار نقلة البيعة هذه بأن استخلاف المهدي لخليفته عبد الله هي استخلاف بنوة روحية . وباستشهاد الخليفة إبتدأ عهد جديد وضعت أمانته في يد الإمام عبد الرحمن لا لأنه ابن المهدي فحسب ولكن لأنه الرجل الذي أشار إليه حديث الرسول في قوله صلى الله عليه وسلم ( كل حسب ونسب ينقطع إلا حسبي ونسبي ) أي فأنه يختم باب التناسل برجل من صلب المهدي يكون خاتم الولاية الخاصة والخلافة العامة[1] .

أرى أن ذلك تخريج ليخدم مصلحته في أوانها ، وما يؤكد ذلك أن باب التناسل لم ينقطع حتى بعد وفاة السيد عبد الرحمن لمدة تناهز نصف القرن من الزمان . وقد أدى ذلك التخريج غرضه كاملاً ، إذ أن الأنصار الذين وجه لهم ذلك الخطاب مباشرة والذين جاءوا من بعدهم عاشوا عليه وماتوا عليه ومن بقي منهم حياً ما زال متمسكاً به .

من كل هذا يتضح لي إلى أي مدى بلغ مناديب السيد عبد الرحمن رسالته إلى الناس في أصقاع بعيدة ومن جاء ودخل في طاعته وبيعته دخل على ذلك الفهم وبايع عليه . وبذلك فهم بأن السيد عبد الرحمن وسيلة إلى الله . وقد استخف أتباعه بصياغة عقيدة أنه وسيلتهم إلى الله ( آمنت بالله ورضيت به رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد نبياً و ورسولاً ، والإمام المهدي دليلاً وخبيراً وبالإمام الصادق الأمين – هو السيد عبد الرحمن – وسيلتنا إلى الله ) وطورت الوسيلة لتشمل الإمام الصديق بعد وفاة والده

---

[1] ، انظر المنشور في سراي الإمام عبد الرحمن بالجزيرة أبا ، . أنظر إسماعيل حقي الدسوقي في تفسير روح البيان ، المجلد السابع ص ١٨٩ . أنظر منشور مكتب شئون الأنصار

بإضَافة ( بالإمام الصادق الأمين هادياً لرب العالمين وبخليفته الإمام الصديق وسيلة إلى الله) وطورت بعد وفاة الإمام الصديق لتشمل الإمام الهادي بالإضافة التالية ( بالصادق الأمين هاديا لرب العالمين ، أبن الإمام الهادي الصديق دالاً إلى الله وبك وسيلة إليه) .

وهذا هو نهج قيادة الأنصار في التعامل مع عقول الأنصار بعد أن أعموهم بحب الإمام عن التفكير فيما يقوله الإمام ومن هم حوله . وهذه الوسيلة تزوير للنص الوارد في الآيات ، بغير زيادة في النص . أخرجه الإمام مسلم في .... رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً و بالإسلام ديناً ... (باب الصلاة عن سعد بن أبي وقاص ،ج ، ص ، وقد ورد ذكر الوسيلة في القرآن بمعنى الإيمان والعمل الصالح ، لا بشخص معين ، (سورة المائدة ، آية ٣٥ ، سورة الإسراء آية ٥٧) .

ومما زاد الإمام مهابة في نفوس المحبين أن مناديبه في أحيان كثيرة كانوا يعملون تحت سمع وبصر المخابرات[1] .

ظلت فكرة العيسوية تظلل أفكار وعواطف الأنصار ، ولم تنقطع ببروز شخصية السيد عبد الرحمن ابن المهدي . وبالرغم من أن السيد عبد الرحمن لم يقل لأنصاره صراحة أنه عيسى إلا أن هناك قصصاً كانت تؤلف حوله وعن كراماته حتى غدا بعض الأهالي يعتقدون أنه نبي الله عيسى[2] . ويتناول الأنصار منشوراته التي تغذي ضمناً هذا الاعتقاد . وحتى نهاية إعداد هذا البحث أجد وصف السيد عبد الرحمن بالعيسوية شائعاً بين كثير من الأنصار في الجزيرة أبا بل يوصف بها أبناؤه الأئمة من بعده[3]. وفي رأي إن ذلك هو سر الولاء المطلق الذي يبعث في النفوس روح الفداء والتضحية بالنفس والمال طمعاً في أن تنعم عند الله في دار النعيم المقيم .

---

[1] ، حسن أحمد إبراهيم ، السيد عبد الرحمن وبراعة المناورة السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٩٨ . أنظر محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ص ١٨٩ .

[2] ، محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ . أنظر عبد الله إدريس رحمة الله ومهدي علي ، سبق ذكره .

[3] ، عبد الله إدريس رحمة الله ومهدي علي ، سبق ذكره . أنظر منشور ( ليس البر ) المجلس الأول في جماد الأولى ١٣٥٩هـ من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بأبا .

تلك القصص التي تؤلف عن كرامات السيد عبد الرحمن وتنص صراحة أو ضمناً على أنه عيسى لم تجد من يتصدى لها ليدحضها أو يضع لها حداً ، ولا شك أنها تصل إلى علم الأئمة ولم تصحح . ربما نظر لها بشعور الرضا ، ومن قبل أخذت طريقها إلى اعتقاد الأنصار الذين هاجروا إلى الجزيرة أبا وأقاموا فيها فوضعوا أساسها وصارت ترد في معاني وإشارات واضحة في نصوص الأدب الشعبي عند الأنصار ، وقد لحنت تلك القصائد وصارت تحيا بها ليالي المديح ومن ذلك النوع من الأدب نجد في قصيدة ختام السايرين ما يلي :

الصادق❖ أبو ساساً متين الصادق الآتي مرتين

مولانا كساك حاتين والله أحييت ملتين❖❖

ويتكرر هذا المعنى في قصيدة ( يا روح الصبر) في الأبيات التالية :

المرسول حضر ما تقولوا لسع ما جا❖❖

ساطع نوره ظاهر كالشمس في سراجها

أصبحت القلوب متنافرة ووجاجة

أرحموا أنفسكم بوراه ما فيش حاجة❖❖

ما تنتظروا آياتكم يجيك إماماً تاني

هذا كلام محال والله أخواني ❖❖❖

هذا من جانب الأنصار لتأسيس زعامة الإمام الشعبية ، أما من ناحية الحكومة وهي تسعى لتأسيس زعامته لم تبخل عليه بمال يمكنه من إدارة المنصب القيادي ، إذ أجد أنها في سنة ١٩٠٩م وبتوجيه من مدير المخابرات وافقت على منحه سلفية لتمويل أعماله الزراعية الناشئة في الجزيرة أبا ، وقد ورد هذا في خطاب مدير المخابرات إلى مدير مديرية النيل الأبيض بتاريخ ١٩٠٩/١/١٩م أنه أي السيد عبد الرحمن (متشوق لأن يمنح سلفية لينشئ بها ساقية في الجزيرة أبا ، وسوف أكون مسروراً جداً إذا قدمتم له كل المساعدات اللازمة للحصول على السلفية)[١].

---

[١] ، دار الوثائق القومية Intel 2، 37،. 315

وبين عامي ١٩٠٩ و ١٩١٠م أوصت المخابرات مرة أخرى بمنح السيد عبد الرحمن مبلغ أربعة وتسعين جنيهاً مصرياً عبارة عن سلفية مباني له ولأسرته وقد استعيدت منه على أقساط بأن يدفع في كل موسم خمس جنيهات ، وفي عام ١٩١٥م سجلت له مساحات كبيرة من أراضي الجزيرة أبا وغاباتها نظير الخدمات التي قدمها للحكومة إبان فترة الحرب[1] .

وفي سنة ١٩٢٠م نازع السيد عبد الرحمن مرة أخرى القبائل المستفيدة من الجزيرة أبا في الزراعة أو الرعي في عمرانها ، ورفع المعترضون دعوى مدنية أمام مستر لايل مفتش كوستي . وفي ذلك الوقت كان السيد عبد الرحمن قد عمر أغلب الجزيرة أبا وسجلتها له الحكومة[2] .

كان للإدارة البريطانية ممثلة في مصلحة المخابرات اهتمام واضح بالسيد عبد الرحمن وتوطيد أركان زعامته والمساعدة في تنمية ثروته وقد ظهر ذلك جلياً في القروض والهبات التي قدمتها له الحكومة ، وفي الأراضي العقارية والزراعية التي سجلتها له ، كما منحته الأفضلية في توريد عطاءاتها منذ عام ١٩١٤م . هذا من الناحية الاقتصادية ، أما من ناحية تعضيد نفوذه وزعامته فقد قامت الحكومة بالإعتراف بمناديبه ووكلائه مما أسبغ عليهم الهيبة والسلطان[3] .

---

● ، الصادق هو من أسماء السيد عبد الرحمن الثلاثة ، فعند ميلاده سماه الخليفة محمد شريف عبد الرحمن ، وسماه الخليفة عبد الله عبد الرحمن الصادق والخليفة علي ود حلو عبد الرحمن الصادق الأمين . أنظر الطيب محمد ادم الزاكي . مصدر سابق ، ص ٢ .

❖ أتي في المرة الأولى لأمة بني إسرائيل فأحياها بالمسيحية ، ثم أتى للمرة الثانية لهذه الأمة فأحياها بالإسلام .

❖ المرسول أي الرسول والمقصود به نبي الله عيسى الموعود ظهوره في آخر الحياة الدنيا ، لسع بالعامية السودانية تعني حتى الآن .

❖❖ ليس بعد ظهور الإمام عبد الرحمن ظهور لإمام مجدد . أنظر منشور - ليس البر - المجلس الأول – شهر جمادى الأول ١٣٥٩هـ ، في محفوظات سراي الإمام عبد الرحمن بالجزيرة أبا .

❖❖❖ أنظر الهامش السابق ، وكل هذه الأبيات من قصائد يمدحها المادح أحمد علي زايد ، ص ٦٥ سنة .

[1] ، دار الوثائق القومية Intel 2، 3.، 7، 315 . أنظر الصديق عبد الرحمن أزرق ، مرجع سابق ، ص ٦٨ – ٦٩ .

[2] ،عبد الرحمن المهدي ، مرجع سابق ، ص ١٣ و ص ٣٩ .

[3] ، دار الوثائق القومية INTEL 2، 37.، 315 . أنظر الصديق عبد الرحمن أزرق ، مرجع سابق ، ص ٦٨ – ٦٩ .،

كان لنجاح السيد عبد الرحمن في المهمة الموكلة إليه في ديسمبر ١٩١٥م فيما يتعلق بالمجهود الحربي بالغ الأثر لدرجة جعلت الحكومة تستشعر بأنه أضحى لزاماً عليها مكافأة رجل كان على درجة من الشجاعة جعلته يجاهر علناً لخدمتها في أكثر الأوقات شدة . وبناءً على توصية من مكتب المخابرات أفتى الشيخ المراغي مفتي الديار السودانية بأن راتب المهدي لا يعتبر كتاباً ممنوعاً وغير مرغوب فيه[١] واعترفت الحكومة بالسيد عبد الرحمن زعيماً لطائفة الأنصار مع أن الطائفة لا وجود لها في ذلك الوقت[٢] ولكن يوجد معسكر ضخم جداً في الجزيرة أبا .

وفي عام ١٩١٩م تم إرسال وفد سوداني إلى بريطانية بهدف تهنئة ملكها على الانتصار في الحرب . وضم الوفد السيد عبد الرحمن ، حيث قام بإهداء سيف الإمام المهدي إلى ملك بريطانيا ، وقام الأخير برده إليه ليستخدمه ضد أعداء الإمبراطورية البريطانية[٣]. وقصد السيد عبد الرحمن من إهداء السيف أن يؤكد على سياسة المسالمة التي أضطر إليها[٤] .

ولشدة إعجاب الأنصار بالسيد عبد الرحمن ألفوا في تلك الزيارة قصة خيالية تصفه بالبطولة الفذة وتنسب إليه معاني الكرامات ، تقول القصة أن السيد عبد الرحمن لما نزل في إنجلترا أراد الإنجليز أن يقتلوه ويتخلصوا منه فحفروا له بئراً عميقة جداً ( هاوية )❖ وغطوها ببساط جميل ووضعوا عليها كرسياً ليجلس عليه فيسقط في الهاوية ويهلك ، ولكن السيد عبد الرحمن جلس على ذلك الكرسي لساعات طويلة في حالة أنس مع مستضيفيه المتآمرين عليه ، ولكن البساط لم يسقط من تحته فأنجاه الله .

---

[١] ، محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ . أنظر عادل حسين محمد أحمد شريف ، مصدر سابق ، ص ٣٣٧ .

[٢] ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

[٣] ،جعفر محمد علي بخيت ، مرجع سابق ، ص ٣٩ . أنظر عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص ١٨٨ .

[٤] ، عبد الرحمن المهدي ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

❖ ، الهاوية تعني جنهم ، قال تعالى : ( فأمه هاوية ) سورة القارعة ، آية ٩ . وتستخدم في العامية السودانية لتعني الحفرة العميقة التي تهلك من يسقط فيها .

ولما فشلت هذه الخطة في قتله مزجوا له سماً زعافاً في كوب مشروب ، وشربه السيد ولم يؤثر فيه . وصاغوا في تلك القصة شعراً شعبياً لحنوه وما زالوا يحيون به ليالي سمرهم ويناقلوه ، ويقول بيت في إحدى قصائدهم :-

يا عظيم كم جربوك بالهاوية والسم شربوك

هم الشقاة الأنكروك قبيل مسماهم أيد أبوك

ورغم الود المتبادل بين السيد عبد الرحمن والحكومة الممزوج بالبر والعطاء المستمر له من قبل الحكام الإنجليز ، تظهر شكوك الحكومة ومخاوفها منه . ففي عام ١٩٢٣م تجمع عدد ١٥٠٠٠ شخصاً في الجزيرة أبا للإحتفال بعيد الفطر والصلاة خلف السيد عبد الرحمن . وذلك بعد عامين من ثورة الفكي السحيني التي حدثت في مركز نيالا[١] . وقد أحتاط السيد عبد الرحمن لنفسه بأن دعا بعض كبار الموظفين الإنجليز وبعض كبار العاملين منهم في بناء خزان سنّار ، دعاهم ليقضوا معه عطلة العيد ، ولكنه يريد من وجودهم معه ليشهدوا له إذا ما أتهم بأنه ينوي القيام بثورة . وقد تم إتهامه بذلك وعلى الرغم من أن السيد عبد الرحمن دفع عن نفسه نية الثورة ، ورغم شهادة كبار الموظفين ببراءته من تلك التهمة إلا أنه ترتب على تلك الحادثة أن طلبت الحكومة منه أن يسحب وكلاءه من مديريات كردفان والنيل الأبيض ، وأن يمتنع هو عن جمع الزكاة ، وأن يمنع الهجرة إلى الجزيرة أبا . وأن يمتنع هو من الذهاب إلى الجزيرة أبا خلال الأعياد والاحتفالات الكبرى[٢]. وقد سمى الأنصار في الجزيرة أبا ذلك العيد باسم عيد السب* . ولمدة ثلاث سنوات منعت الحكومة استخدام كلمتي أنصار ومهاجرين ، فاستبدلها السيد عبد الرحمن بكلمتي الأصحاب والعمال

---

[١] ، عبد الرحمن المهدي ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

* ، إيد بالعامية تعني يد . الأبيات من مدائح أحمد على زايد ، سبق ذكره .

[٢] ، محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ص ١٨٧ . أنظر الطيب محمد ادم الزاكي ، مرجع سابق ، أنظر عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص ٢٧

* ، أي أن خصوم السيد عبد الرحمن السياسيين سبوا فيه . بمعنى اتهموه بالثورة – ليحرضوا الحكومة .

، ومنعت الحكومة قراءة راتب الإمام المهدي[1] . وبعد ذلك وفي عام ١٩٢٥م راجعت الحكومة قراراتها على ضوء ما ثبت لها من بينات وأعادت علاقاتها معه على ما كانت عليه ومنحته قرضاً قدره ٤٥٠٠ جنيهاً ليطور به زراعته في الجزيرة أبا ، وتنازلت له عنه باعتباره هبة[2] .

العلاقة بين السيد عبد الرحمن المهدي والإدارة البريطانية التي يبين لي منها ما ارتبط بموضوع البحث توضح أن الحكومة مهما قدمت للسيد عبد الرحمن من منح ومساعدات وتصديقات متنوعة نقداً و عيناً وعقاراً فإن هذه العلاقة يحكمها الخوف والتوجس من جانب الحكومة ، وأن الحكومة لم تطمئن من جانب السيد عبد الرحمن بالرغم من الخدمات الجليلة التي قدمها لها في أكثر الأوقات شدة وفي أشد حالات احتياجها لتلك الخدمات ، وأن العلاقة بين السيد عبد الرحمن والحكومة يسيطر عليها نوع من الإضطراب ، فهي تحس بإخلاصه وفوائده العظيمة لها[3] وفي ذات الوقت تحذر من أن يحاول أن يستغل نفوذه استغلالاً سيئاً[4].

فهي تعطف عليه حيناً وتتشكك في نواياه أحياناً ، وتلوح له بإشارات التهديد كما موضح في الصفحات السابقة من هذا البحث . وسبب قلق واضطراب الحكومة راجع في تقديري إلى ميراث السيد عبد الرحمن السياسي والاجتماعي ، وعلى نجاحه في تحقيق بعض أهدافه المهمة . وأكبر هدف حققه هو أنه ملك أراضي الجزيرة أبا بقانون التعمير ، وقد كانت محط أحلامه وأحلام أسرته منذ خروجهم من أم درمان وهم يرونها تسقط في يد الاحتلال الأجنبي .

وقد نجح في تحويل الجزيرة أبا إلى معسكر كبير جداً من الأتباع ذوي الولاء الخالص له ، وتسيطر عليهم عقلية عسكرية متطرفة في عدائها لكل وضع لا يلائم

---

[1] ، محمد عمر بشير ، مرجع سابق ، ١٨٧ . أنظر عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص ٢٧ و ص ٢٨ .

[2] ، محمد عمر بشير المرجع السابق ، ص ١٨٦ . أنظر حسن أحمد إبراهيم ، عبد الرحمن المهدي و براعة المناورة السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

[3] ، عادل حسين محمد أحمد شريف ، مرجع سابق ، ص ٣٢٧ .

[4] ، دار الوثائق القومية Intel 2، 41، 341 . أنظر عادل حسين محمد أحمد شريف ، مصدر سابق ، ص ٣٢٧ – ٣٢٨ .

عقيدتهم[١] . ويتميزون بصفات قتالية شرسة لا يتمتع بها أتباع أي طريقة أخرى[٢]. لذلك لم تقتنع الإدارة البريطانية أن هدف السيد عبد الرحمن من ذلك المعسكر الكبير هو أن يستغله في العمل الزراعي وحسب ، وعلى أحسن الاحتمالات أنه يريد أن يستغله ضدها سياسياً إن لم يكن عسكرياً .

كان السيد عبد الرحمن يحس بشكوك الحكومة حوله وكان لا يجد مسئولاً كبيراً إلا شكا له ذلك الشك الذي يؤثر على مصالحه سلباً . ففي سنة ١٩١٩م شكا ذلك إلى السير لي إستاك حاكم السودان العام وقتذاك . وأكد له إستاك شفاهة قبول الحكومة لولائه دون تحفظ[٣] .

بذلك دخلت الجزيرة أبا في المعادلة السياسية للإدارة البريطانية بحسب الإداريون في التعامل معها قرباً وبعداً . بل صارت الجزيرة أبا تؤثر في بقاء الحاكم العام وذهابه من منصبه بقدر درجة علاقة الحاكم بها . وخير مثال على ذلك السير جفري آرثر حاكم عام السودان العام (١٩٢٥- ١٩٢٦م) ، والذي وصف السيد عبد الرحمن بأنه من الزعماء البارزين في القطر ، ورشحه في سنة ١٩٢٥م لنيل وسام بريطاني رفيع الشأن أسوة بالسيد علي الميرغني . وعلل ذلك الترشيح بالآتي :-

١. ولائه الأكيد لبريطانيا كما جاء في تقرير مدير المخابرات ، واستجابته لكل ما يطلب منه في معالجة ما تتعرض له الحكومة من مشاكل ، وخدماته النافعة ، عند دخول تركيا الحرب ، ومقاومته للدعاية المصرية . عند تنفيذ قرار إجلاء القوات المصرية عن السودان بعد مقتل السير لي إستاك في شوارع القاهرة سنة ١٩٢٤م .
٢. أن السكرتيرين الثلاثة يؤيدون التوصية له بالوسام .

---

[1] ، o p . cit . 318 . Elfatih Abdu lahi Abd Elslam

[٢] ، الطيب محمد آدم الزاكي ، مصدر سابق ، ص ٢٨ .

[٣] ، بشير محمد سعيد ، السودان من الحكم الثنائي إلى إنتفاضة رجب الجزء (١) الحلقة (٣) ، شركة الأيام للأدوات المكتبية المحدودة ، يونيو ١٩٨٦م . ص ١٨ . نقلا عن مذكرات سير جفلر آرثر ، وجريدة ( سودان هيرالد ) الإنجليزية في عدد ٢٥ فبراير ١٩٨٦ .

٣. وفي مستهل عام ١٩٢٦ استجابت بريطانيا لتوصية الحاكم العام ومنح السيد عبد الرحمن الوسام الذي خلع عليه لقب (سير) وجاء السيد عبد الرحمن من الجزيرة أبا إلى الخرطوم ليقدم شكره إلى الحاكم العام ، والتزم له بتوفير الأمن والاستقرار في البلاد ، ووجه للحاكم العام الدعوة لزيارة الجزيرة أبا .

وفي شهر فبراير ١٩٢٦م بدأ الحاكم العام زيارة لجنوب السودان ، وفي طريقه استجاب لدعوة السيد عبد الرحمن بزيارة الجزيرة أبا حيث وصلها في الساعة العاشرة من صباح يوم ١٤ فبراير ١٩٢٦م . وكان في استقباله بشاطئ النيل الأبيض مدير مديرية النيل الأبيض ومفتش كوستي والسيد عبد الرحمن والأقربون من ذويه . واصطف ألف وخمسمائة من الأنصار للترحيب به[1]. وقد نصب لإستقباله صيواناً في الميدان الممتد شرق السراي . وفي الصيوان وعند بداية الحفل حي السيد عبد الرحمن الحاكم العام بخطاب ترحيب ذكر فيه ما غمره به الحاكم العام من فضله وكرمه ، مما استوجب الشكر والثناء . ورد الحاكم العام عليه بكلمة جاء فيها ( لقد قبل صاحب الجلالة الملك جورج الخامس بإنجلترا في عام ١٩١٩م إعلانك الولاء له ، وأعاد لك في تلك المناسبة سيف أبيك ، وبذلك العمل منه أزال سائر الشكوك والريب التي كانت قائمة حولك . وختم كلمته بقوله ( فلنسأل الله إلا يصدر عن أحد من أتباعك ما يقوض المركز الممتاز من ثقة الحكومة الذي شيدته بنفسك ) . وقدم الحاكم العام للسيد عبد الرحمن ساعة ذهبية هدية له.

واصل الحاكم العام رحلته ، وقبل أن تبلغ به الباخرة مدينة كوستي جاءه القائد العام للجيش الجنرال هدلستون يحمل خطاباً من السكرتير القضائي سير واسي ستري يخبره فيه بإنتقاد مجلس الحاكم العام لزيارته إلى الجزيرة أبا ، وأن خطابه في أبا منح السيد عبد الرحمن دفعة قوية من الثقة أثار في نفوس قادة المهدية الجدد الشعور بالنصر مما يقوي دعواهم ويجدد عمرها[2] .

---

[1] ، بشير محمد سعيد ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

[2] ، بشير محمد سعيد ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

لما وصل الحاكم العام مدينة منقلا استلم برقية من المندوب السامي البريطاني في مصر يخبره أنه استلم تقريراً عن زيارته للجزيرة أبا ويطلب منه أن يمده بتفاصيل عن الموضوع ، وينصحه بالعودة إلى الخرطوم بأسرع فرصة ممكنة[1] .

عاد الحاكم العام إلى الخرطوم وغادرها إلى القاهرة . وفي الطريق قرر أن يستقيل من منصبه . وفي القاهرة رحب به المندوب السامي ترحيباً حاراً ، ووجد منه عطفاً. ثم ذهب إلى لندن حيث أجريت له عملية جراحية ، ونصحه الأطباء بالراحة في منطقة معتدلة الطقس ، وقدم استقالته وتم قبولها[2] .

وهكذا تسببت زيارة الجزيرة أبا في مضايقة الحاكم العام حتى إضطرته إلى الاستقالة وانتهي وجوده في السودان .

---

[1] ، المرجع السابق ، ص ٢٢ .

[2] ، المرجع السابق ، ص ٢٢.

## المبحث الثاني
## النتائج الاقتصادية للهجرة
### العمال

مناديب السيد عبد الرحمن الذين كان يرسلهم إلى دارفور ليستنفروا أهل الغرب عموماً ليأتوا إليه في الجزيرة أبا يهيئون الناس لخدمته ، ويخبروهم بأنهم حينما يصلون إلى الجزيرة أبا يكونون في إحدى طائفتين ، والطائفتان هما طائفة العمال وطائفة الأنصار ٠ ويعلم من يريد يسجل في طائفة العمال أن العامل ( ليس له اختيار في رقبته ) أي ليس له إرادة في حركاته الحياتية كلها وإنما يذهب إلى حيث يوجهه السيد عبد الرحمن أو من ينوب عنه ، ويؤدي أي عمل يوكل إليه ، ويؤدي القسم ويقول ( أنا تبع الأمر والنهي)[1] ولا يعمل شيئاً لنفسه ، ويكون مجهوده لمصلحة السيد عبد الرحمن . وعند مقابلة السيد عبد الرحمن يقول لهم بيتنا بيت شدائد فيه التعب ، والجوع ، والعري ، وأي شدائد . والذي لا يستطيع أن يتحملها ما ينكتب عامل ويقعد مجاور[2] .

في الوقت الذي يسقط فيه السيد عبد الرحمن في نفوس الأنصار المهاجرين إليه أن بيته فيه من الشدائد التي ذكرها لا نجد لذلك وجوداً في الواقع ، إذ كان بيته يعيش حياة رغدة ، ولكنه قصد من ذلك الإسقاط أن يكون حبلاً متيناً يربط أولئك الأتباع به دون أن يفكروا في المقارنة بين معيشتهم البائسة في كنفه ومعيشته هو الهانئة .

وقد رسخ في مفهوم أولئك الأنصار أن من يسجل منهم نفسه في طائفة العمال ويجد العمل الذي يكلف به صعباً ، أو تأبى نفسه حياة العمال الشاقة من حيث المعاش أو التموين أو لأي سبب آخر ويخرج من كشف العمال ليكون أنصارياً مجاوراً أو ليتحرك وفق ما تقتضيه مصالحه الخاصة ويترك عمل الدائرة ، يكون خائن عهد

---

[1] ادم محمد عبد النور ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦/٥/٩م .

[2] الصافي عبد الرحمن ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦/٦/١٠م .

ويخسر الدنيا والآخرة[1]٠ وهذا الشعور العاطفي الديني الذي صار مركوزاً في الحس الباطني لأولئك المحبين استطاع السيد أن يسخر عدداً كبيراً منهم لخدمته بالمجان . وقد استغل فيهم عدم تفقههم في الدين . وفهم الدين يعصم صاحبه من أن يستغل لغيره ، قال (ص) : ( أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه ) .

تعدل اسم المهاجرين إلى اسم العمال[2] وذلك أن أولئك المهاجرين كانوا يعملون في قطع الأخشاب في منطقة طيبة ، وفي يوم من الأيام زار مفتش الدويم تلك المنطقة في وابور نيلي ، وأصاب وابوره الوحل ، ورفض المهاجرون أن يساعدوه في إخراجه . وسأل عنهم وقيل له هم مهاجرو ود المهدي ٠ فقال : ده كلام أنا ما عاوزه ، والمهاجرون زمن النبي ، وأنا برجعهم إلى ديارهم التي جاءوا منها . وبالفعل أرجع عدداً منهم . ولكن بعضهم عاد إلى الجزيرة أبا . واعترضت الحكومة على هذه التسمية . وفي عام ١٩٢٤م جمع السيد عبد الرحمن المهاجرين وقال لهم : اسم المهاجرين الحساد طعنوا فيه ، والزول إذا حج إلى بيت الله لا يفتخر ويقول أنا حاج . وأنا غيرت اسم المهاجرين وسميتكم عمال[3]. ومن ذلك التاريخ صاروا يعرفون باسم العمال .

بعد أن نشأت دائرة المهدي وبدأت أعمالها في عام ١٩٢٥م استمدت من الخدمة المدنية في النظام الحكومي تنظيم إدارة عمالها وأعمالها . فأصدرت لكل عامل من عمالها أورنيكاً شبيها بالتقرير السري الذي تتابع به أجهزة الدولة أداء العاملين فيها . ويحمل الأورنيك المعلومات التالية : الاسم ، الجنس ، العمر ، البلد التي حضر منها ، العمدة ، و الناظر في البلد الذي جاء منه وتاريخ الإلتحاق بعمل الدائرة ، والأعمال التي يعرفها قبل الإلتحاق بالدائرة ، والأعمال التي اشتغلها بأعمال الدائرة ، وتاريخها ، وأعماله الحالية ، وتعداد عوائله عند إلتحاقه بعمل الدائرة ، والمساعدات التي صرفت

---

[1] سنين صالح مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦/٦/١٠م . عبد الله إدريس رحمة الله ومهدي علي ، مقابلة سبق ذكرها .

[2] بشرى بدوي شمس الدين مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦، ٥، ٢٦م عبد المجيد محمد عاطي مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦/٦/١٩م أنظر الصديق عبد الرحمن أزرق المرجع السابق ص ٦٩ .

[3] الصديق عبد الرحمن أزرق ، مرجع سابق ، ص ٧٠

له ، وسيره وسلوكه في العمل ، وملحوظات الرؤساء ، وأخيراً ملحوظات ثم إمضاء رئيس القسم وإمضاء ناظر القسم والمقدم . ويختم الأورنيك بإمضاء وكيل الدائرة[1] .

**دور العمال الاقتصادي:**

منذ أن وصلت رسائل السيد عبد الرحمن إلى الأنصار في مناطقهم النائية عنه أتخذه كل فرد منهم إماماً دينياً وزعيماً سياسياً . لذلك جاءوه مهرولين ، وقاموا في خدمته رهن إشارته . وتحديداً لسؤال محوري : ما هو الدور الذي قام به أولئك المهاجرون العمال في خدمة سيدهم وزعيمهم وإمامهم ؟ وما هو أثر ذلك على أعمال السيد ؟ .

بعد هذا الشرح : يُعرف العامل في دائرة المهدي بأنه الأنصاري الذي نذر حياته كلها لخدمة أغراض وأعمال السيد عبد الرحمن . وتنازل بمحض اختياره عن حريته وإرادته للسيد عبد الرحمن ، فيتوجه حسب إشارته[2] ، بدون أن يكون له نصيب في إنتاجه وبدون أجر ، وبدون أي مقابل لعمله في هذه الدنيا الفانية ، وبدون شرط من جانبه . يؤدي عمله الذي يؤمر به بكل إخلاص وبدون إكراه من أحد . وتصرف له دائرة المهدي رطلاً من عيش الذرة يومياً ، أو يجمع له مصروفه من العيش ليستلمه في آخر الأسبوع ، وتصرف له كسوة بمقدار ستة ذراع دمورية في كل ستة أشهر كما يأتي بيانه فيما بعد[3] .

**مشروع البلطة والزراعة المطرية:**

في الجزيرة أبا بدأت أعمال السيد عبد الرحمن بمشروعين هما (مشروع البلطة)* ومشروع (الزراعة المطرية) . وأرى أن هذين المشروعين شكلا أساس النهضة الاقتصادية التي أنشأها السيد عبد الرحمن في الجزيرة أبا وفي غيرها من المناطق . وكان العمل في المشروعين يسير متزامناً في كليهما ، أي في وقت واحد ، إذ كان

---

[1] أنظر ملحق ٤ .

[2] ادم عبد الله عبد النور ، سبق ذكره .

[3] عبد الرحمن عبد الله إدريس ، مقابلة معه بتاريخ ٦/٢٨ / ١٩٩٩م . أنظر الصديق عبد الرحمن أزرق ، مرجع سابق ، ص ٢٨ و ص ٨١ .

السيد عبد الرحمن يقسم أنصاره إلى مجموعات يعمل بعضها في قطع الأخشاب والبعض الآخر في زراعة الذرة المطرية لتوفير التموين اللازم لإعاشة جميع العمال .

بالبلطة أنشأ السيد عبد الرحمن رأسماله النقدي ، وبالبلطة فتحت له آفاق التفكير في إنشاء مشاريعه الزراعية المروية . وبالزراعة المطرية قابل معيشة عماله العاملين في مشروع البلطة بالذرة مؤنة لهم .

**مشروع البلطة:**

أما البلطة فهي مشروع قطع الأشجار وإزالة الغابات . وقد كان هدف السيد عبد الرحمن الأساسي من هذا المشروع هو نظافة الجزيرة أبا من الغابات تمهيداً لتسجيلها بإسمه. وقد بدأ هذا العمل بيده[1] يساعده خادمه عبد الله الزاكي . ولما توالى وصول الأنصار إلى الجزيرة أبا في أيامه الأولى، ولما لاحت في أفق السياسة الدولية نذر الحرب العالمية الأولى وانقطعت مواصلات السودان مع أوروبا ، وانقطع بالتالي وصول الفحم الحجري إلى البلاد . وفد كان يستخدم وقوداً للآلات المتحركة من وابورات وقطارات وكراكات وبواخر نيلية . واحتاجت الحكومة لوقود الخشب ، خصّت الحكومة السيد عبد الرحمن بالأفضلية لتوريده لتحريك آلاتها[2] . فوجه السيد عبد الرحمن طاقات أنصاره الذين أتوا مهاجرين طلباً للجهاد تحت أمرته ، وجه طاقتهم لقطع غابات الجزيرة أبا ثم غابات النيل الأبيض ورصها أمتاراً مكعبة لمعرفة تمامها ثم ترحيلها إلى مراكز جمع الحطب على شاطئ النيل ثم ترحيلها بالوابورات إلى الخرطوم حيث تستلمها الحكومة ويستلم هو القيمة . وجميع العمال الذين كانوا يعملون في قطع الاخشاب والذين يعملون في عمليات الشحن في مناطق الإنتاج والعمال الذين يعملون في التفريغ في العاصمة ، كلهم من عماله[3] الأنصار ، وهم يؤدون ذلك العمل بمحض

---

[1] محمد الخليفة شريف ، مقال ستون عاما في صحبة الزعيم من كتاب المزارع الأول بدون ص ٨

* البلطة فأس كبير وحادة تستخدم في قطع الأشجار الكبيرة .

[2] دار الوثائق القومية Intel 2، 39، 315 أنظر عبد الرحمن المهدي ، المرجع السابق ، ص٢٠ وص ٢٩ أنظر جعفر محمد علي بخيت ، المرجع السابق ص ١٢٤ .

[3] ادم عبد الله محمد عبد النور ، مقابلة سبق ذكرها .

اختيارهم وبدون أي مقابل من الأجر في الحياة الدنيا طمعاً في الجنة حيث يكون جزاؤهم يقدر عطائهم كما يؤكد الأستاذ تيسير محمد أحمد في كتابه The cultivation of Hunger in the Sudan. فمن قطع متراً من الخشب للسيد يكون أجره متراً في الجنة . وكما يفهم عماله الأنصار الحسنة بعشر أمثالها .

بتلك الروح وبذلك الفهم استطاع السيد عبد الرحمن أن يزيل غابات الجزيرة أبا ، ثم تمكن من زراعتها بواسطة أتباعه بعد أن صرح لهم بأن من يقطع له من الحطب أو يفلح له من الأرض شبراً يعطى في الجنة ثواباً بقدر ما خدم للسيد من مساحة[1] ، وإن من يتهاون في عمله أو يبخل بمجهوده يكون قد عرض نفسه لخيانة وطنية وعقوبة إلهية[2].

درّت عليه هذه العملية التجارية ربحاً عظيماً ، فاشترى من إيراده منزله بالخرطوم من الخواجة كافوري ، وأنشأ وابوراً زراعياً في ود أبي حليمة في النيل الأزرق[3] قرب العاصمة.

استمر عمل البلطة في الجزيرة أبا من أول وصول عمال السيد عبد الرحمن إليها في سنة ١٩٠٨م حتى حوالي سنة ١٩٢٥م . وبذلك استفاد السيد عبد الرحمن من عملهم هذا فائدتين : الأولى أنه باع خشب الأشجار المقطوعة وكسب ثروة نقدية ، والفائدة الثانية أنه بعد إزالة غابات الجزيرة أبا ونظافة الأرض منها أنشأ في مكانها مشروعاً زراعياً من أكبر المشاريع الزراعية في النيل الأبيض ، وكان عماله يعملون في مجموعات ، وقد أقامت منهم مجموعة في جزر منطقة الكوة[4] .

وكانت عملية القطع تتم على مراحل . مرحلة قطع الأخشاب وقصها بطول متر . والمرحلة الثانية رصّ الحطب في أكوام في حجم متر مكعب . وبعد معرفة حجم

---

[1] Taisier Mohmmed A .Ali The cultivation of H anger in the Sudan , Khartoum university press , 1989 . p . 44

S . A . Nugdalla , Elite formation & conflit in a modernizing society نقلا عن رسالة دكتورة في جامعة مانشستر سنة ١٩٧٣م .

[2] من السيد عبد الرحمن إلى موظفي الدائرة ١٧م/١/م سراي الإمام بأبا

[3] عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص ٢٠ و ص ٢٩ .

[4] عبد الله إدريس رحمة الله ، مقابلة سبق ذكرها .

الخشب المقطوع يرحل إلى شاطئ النيل حيث ترسو وسائل النقل سواء كانت وابورات أو مراكب ، حيث يتم شحن الخشب فيها ليرحل إلى منطقة الأسكلا في مقرن النيلين في الخرطوم ، وهنالك تأتي المرحلة الأخيرة وتجريها مجموعة من العمال المهجّرين هناك لهذه المهمة فينزلون الخشب ويرصونه أمتاراً مكعبة تمهيداً لتسليمه لمندوبي الحكومة أو يسلم للخواجة كافوري[1] ·وبعد أن تمت إزالة غابات الجزيرة أبا ونظفت أرضها ، شرع السيد عبد الرحمن في زراعتها بالذرة المطرية ·

بعد نظافة الجزيرة أبا من الغابات نقل السيد عبد الرحمن مجموعة مكونة من مائة فرد من عماله من الجزيرة أبا إلى النيل الأزرق في منطقة الحاج عبد الله في سنة ١٩٢٢ م لعمل البلطة ليمدوا حاجة الكراكات التي كانت تعمل في بناء خزان سنار وفي حفر قنوات مشروع الجزيرة . وقضوا هنالك عامين ، قاموا في أثنائها بإزالة غابات تلك المنطقة ، وتم بيع خشبها للآلات العاملة في خزان سنار .

ومن مشروع البلطة في النيل الأزرق تكرر مكسب السيد عبد الرحمن الذي حدث له من مشروع البلطة في الجزيرة أبا ذات الفائدتين ، الفائدة الأولى وهي الأساسية أنه استفاد من عائد الأخشاب النقدي .

والفائدة الثانية أنه استفاد بعد ذلك من الأرض التي حدثت نظافتها من الغابات في إنشاء مشروع قندال الزراعي . وفي نهاية الحديث عن مشروع البلطة لابد أن أذكر أن الذين شاركوا فيه هم الأنصار الذين هاجروا إلى الجزيرة أبا كلهم حتى سنة ١٩٢٤م . لأنه حتى هذا العام لم يحدث تقسيم المهاجرين في أبا إلى طائفة عمال وطائفة أنصار ، حيث أستحدث اسم العمال للطائفة التي عرفت فيما بعد من هذا العام.

**مشروع الزراعة المطرية:**

منذ أن بدأت جموع الأنصار تتوالى على الجزيرة أبا في بداية مقدم السيد عبد الرحمن إليها ، وهو فقير معدم ، بدأ السيد عبد الرحمن يفكر في وسيلة يعالج بها

---

[1] عبد الرحمن المهدي ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

❖ لم يملك الإمام المهدي شيئا من أ{ض الجزيرة أبا . أنظر ص ١٨ من هذا البحث .

مشكلة تموينهم . فوجه الأنصار لزراعة الذرة المطرية في داخل الجزيرة أبا في المساحة التي يحتلها حي الرحمانية شمال شرق[1] والتي يسكن فيها الجوامعة وتاما والزيادية ومراريت وبرتي شرق المستشفى ، وتمتد شمالاً لتشمل مساحة حي هوارة وحي بني حسين. والحيان بني حسين وهوارة تعرف الآن باسم الطيارات غرب . وزرع الأنصار الذرة في المساحة التي تنبسط عليها قرية أرض الشفاء الحالية . ولكن عدد المهاجرين إلى السيد عبد الرحمن ظل في تزايد مستمر مما أضطراه للبحث عن أراضي أوسع لبذل مجهود أكبر لاستيعاب كل الطاقات المهاجرة إليه .

وفي نفس الوقت أخذ السيد يفكر في إنشاء مشروع زراعي لإنتاج القطن يشمل كل مساحة الجزيرة أبا لذلك أتجه إلى وضع يده على أراضي واسعة في مناطق الزراعة المطرية في مناطق الهدى وجبل السريج[2] وأم جديان والنورانية والرحمانية ووتيد ، من أراضي الجزيرة الواقعة كلها غرب النيل الأزرق . وكذلك امتدت يده إلى أراضي القضارف وقلع النحل . أما وسيلة الإنتاج فهي أيدي عماله المهاجرين إليه في الجزيرة أبا . فهم الذين يقومون بفلاحتها أو يشاركون في إدارتها[3] . أما أول منطقة بعد الجزيرة أبا وضع عليها يده للزراعة المطرية فهي أراضي قفا . وقفا منطقة قريبة من الجزيرة أبا في اتجاه الشرق ، وتقع مساحتها بين قفا العجوز ومير شرقاً وبين الجبل الإديهم شمالاً وقرية لّمونا قرب السكة حديد كوستي/سنّار جنوبا . والآن يحدها من الناحية الجنوبية الغربية مشروع سكر عسلاية .

ولما حاول السيد عبد الرحمن أن يوزع أراضي قفا على أنصاره اعترضه زعماء قبيلة الصبحة باعتبار أن هذه المنطقة مزارعهم ومراعي مواشيهم .

رفعوا عليه دعوى مدنية فصلت فيها السلطات الحكومية بقسمة الأرض موضوع النزاع بين الطرفين المتنازعين ، ووضعت سلطات المساحة الحجارة حدودا فاصلة بين المساحتين من الشرق إلى الغرب فصارت المساحة الممتدة جنوب الحد للصبحة والمساحة

---

[1] أبو علي إبراهيم ، مقابلة سبق ذكرها .

[2] بشرى بدوي شمس الدين ، مقابلة سبق ذكرها .

[3] عبد الرحمن منصور ، مقابلة معه بتاريخ ١٠/١١/١٩٨٨م .

شمال الحد للسيد عبد الرحمن[1] . فأمر السيد عبد الرحمن بتوزيع الأرض المحكومة له على أنصاره* لإعاشتهم . وصاروا يجمعون زكاتهم من عائد إنتاج الأرض منذ عام ١٩٠٨م ويسلمونها للسيد . لما أنشأ السيد عبد الرحمن مكتب الشئون الدينية في الجزيرة أبا** في حوالي سنة ١٩٥٠م كانت الزكاة من ضمن إراداته .

**أراضي الحريق :**

أنشأ السيد عبد الرحمن أراضي زراعية في مناطق متفرقة من أراضي الجزيرة غرب النيل الأزرق مثل الرحمانية والنورانية والهدى وجبل السريج ، وذلك بغرض توفير المؤنة السنوية من الذرة للعمال من أتباعه . وكان السيد عبد الرحمن يقسم عماله إلى مجموعات ويوزعهم من الجزيرة أبا على مناطق الزراعة المطرية المختلفة ، وغالباً ما تكون المجموعة مكونة من مائة رجل لفلاحة مائة جدعة وتكلف كل مجموعة من تلك المجموعات بمهمة محددة ، مثلاً يكلف فريق منهم بفلاحة الأرض[2] وهؤلاء يبدأون بحرق الأرض ونظافتها لإعدادها للزراعة عند بداية الخريف عندما يبدأ العشب الجديد في النمو وهو يحمل فوقه ركام العشب القديم ، فتحرق النار العشب القديم والعشب الجديد فتوفر على المزارعين مجهود النظافة بالأيدي . وتعرف هذه العملية من الإعداد الزراعي بالحريق . ثم يبدأ العمال في بذر الحبوب في الأرض ويتعهدون الأرض المزروعة بالنظافة المستمرة كلما ظهر فيها نبات طفيل . وتعرف هذه العملية ب ( الكديب ) حتى تصل الذرة مرحلة النضوج ، حيث يقوم العمال بحصدها وجمعها في تقاة٠ ثم يشرعون في عملية دق العيش ونظافته وتعبئته في أكياس من الخيش تمهيداً لترحيله بالعربات إلى المخازن في الجزيرة أبا[3] ٠ ويكلف فريق آخر بتوفير الماء لشرب الفريق الزراعي والضروريات الأخرى كالوضوء مثلاً. ويتم نقل الماء من الخيران والحفائر على

---

[1] أحمد عمر أبو الجدي ، مقابلة سبق ذكرها .

* الأنصار هم أتباع السيد عبد الرحمن الذين لم يرتبطوا بشئ من أعماله الاقتصادية

[2] عبد الرحمن منصور ، مقابلة سبق ذكرها . أنظر بشرى بدوي شمس الدين .

[3] عبد الرحمن منصور ، مقابلة سبق ذكرها .

ظهور الجمال . وغالباً ما يكون عدد هذا الفريق عشرين عاملاً بجمالهم[1] . هذه الفرق أو المجموعات العمالية لم يكن أفرادها ثابتين في مكان واحد ولا في عمل محدد . فقد تنقل المجموعة لأداء أعمال مختلفة وفي أماكن مختلفة حسب ما تقتضيه إشارة السيد . مثلاً بعد أن أنجزت مجموعة عماله الذين دفع بهم لعمل البلطة لتغذية الآلات التي كانت تعمل في إنشاء خزان سنار العمل الموكل لأفرادها أمر السيد عبد الرحمن بنقل تلك المجموعة إلى منطقة الهدى ليقوموا بزراعة الذرة المطرية . وبعد أن انتهى حصاد الذرة في ذلك الموسم نقلوا إلى أم درمان ليساهموا في منشآت معمارية حسب إشارة السيد وما تقتضيه مصالح أسرته .

وبعد أربع سنوات قضوها في أم درمان نقلت تلك المجموعة إلى جبل السريح لتعمل في زراعة الذرة المطرية [2].

بعد أن توفر للسيد عبد الرحمن المال اللازم لإدارة مشاريعه الزراعية صار يزيد عملية الزراعة في المساحات التي تقصر أيدي عماله بإيجار الأيدي العاملة من مواطني المنطقة التي تقع فيها المزارع المطلوب فلاحتها . وتعرف هذه المزارع عند الأنصار باسم بلدات (مزارع ) الأجرية أي العمال المؤجرون .

كان العمال من الجزيرة أبا يقومون بإدارة المزارع البعيدة أو يشاركون في إدارتها. ومن الذين شاركوا في إدارة تلك المزارع من عمال الجزيرة أبا محمد إبراهيم عجب الدور البرتاوي الذي كان مراقباً في القضارف وقلع النحل وفي وتيد ، وأيضاً كان المراقب زين العابدين الخليفة شريف هناك . أما مراقب عام بلدات الأجرية بالنيلين الأزرق والأبيض فهو محمد طه عبد الله جاد الله . وكان محجوب فضل المولى وكيل السيد عبد الرحمن مسئولاً عن مراقبة بلدات الأجرية ويساعده عبد الرحمن أزرق .

بالرغم من أن العمال هم العمود الفقري الذي نشأ عليه مشروع الزراعة المطرية فإن للأنصار دوراً مقدراً في هذا المشروع أيضاً ، خاصة في أراضي قفا المطرية ، إذ

---

[1] المصدر السابق .

[2] بشرى بدوي شمس الدين ، مقابلة سبق ذكرها .

كانوا يزرعون مزارع بجهد مشترك تسمى بلدات المحبين ، لصالح السيد عبد الرحمن[1].

كانت فلاحة مشاريع السيد عبد الرحمن المختلفة قاصرة على طائفة العمال ، فمنذ أن نشأ مشروع الجزيرة أبا الزراعي قسم إلى حواشات ، وسلمت كل حواشة لعامل ليقوم بفلاحتها هو وأفراد إسرته[2] الزوجة والبنون والبنات ٠ فكل العاملين والعاملات في مشروع الجزيرة أبا الزراعي كانوا من طائفة العمال ، حتى المشايخ والخولية والنظار ، في السلم الإداري من هذه الطائفة . فالسلم الإداري قاعدته المزارعون ، وكل عدد من المزارعين يرأسهم شيخ يشرف على أعمالهم ، وكل عدد من الشيوخ يرأسهم خولي ، وكل عدد من الخولية يشرف على أعمالهم ويرأسهم ناظر، وكل عدد من النظار يكونوّن قسماً زراعياً من أقسام المشروع ، ويرأسهم مفتش القسم ، ويأتي فوق هؤلاء جميعاً مدير عام للدائرة تتنزل منه القرارات بهذا التسلسل في عملية إدارية محكمة الإشراف ودقيقة المتابعة .

عندما أنشأ السيد عبد الرحمن مشروع الملاحة الزراعي قسمه إلى حواشات أيضاً ، ولكن ضم نوعين من المزارعين ، النوع الأول هم عمال الدائرة وعددهم في هذا المشروع ٥٠٠ عاملاً وأعطى كل واحد منهم حواشة مساحتها خمسة أفدنة يفلحها هو وأفراد أسرته . وهؤلاء يعملون بلا أجر وليس لهم حظ في الإنتاج . والنوع الثاني هم فلاحون من سكان المنطقة . وهم في الأصل ملاك الأراضي التي نشأ عليها المشروع . في التعامل مع هؤلاء قامت الدائرة بتمويل الزراعة ، ويقسم صافي الربح بين إدارة الدائرة والمنتج ( المزارع) من غير عمال الدائرة .

كانت دائرة المهدي تنقل عمالها من الجزيرة أبا إلى مناطق أخرى من السودان لخدمة أغراض الدائرة المتنوعة ، فمثلاً نقلت بعض عمالها الى منطقة الدندر ليعملوا في إدارة المراكب[3] ، وأرسلت بعضاً من عمالها الى منطقة بربر عملوا في السواقي في الفترة

---

[1] عبد الرحمن منصور ، مقابلة سبق ذكرها .

[2] الصديق عبد الرحمن أزرق ، مرجع سابق ، ص ٨٠

[3] بشرى أنس بلال ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٧/١١/١٤ .

بين سنة ١٩٤٢ م وسنة ١٩٤٤م ، منهم عبدالله أحمد الضي[١] لنقل الخبرة . كما كانت توزع عمالها وعاملاتها على المشاريع الزاعية التابعة لدائرة المهدي سواءً كانت تلك المشاريع مسجلة باسم دائرة المهدي لمالكها السيد عبدالرحمن او تشارك فيها دائرة المهدي بالتمويل .

كانت تحفظ أسماء أولئك العمال في سجلات رسمية تبين اسم العامل أو العاملة ، والقبيلة التي ينتمي إليها ، وعلاقة العمال في كل مشروع بالعاملات فيه[٢] .

كانت الجزيرة أبا هي المحضن الذي تستمد منه الدائرة خدم المنازل من الرجال والنساء لبيوت السادة والسيدات وأصدقائهم . وخدم المنازل هؤلاء أطلق عليهم مجازاً اسم الملازمين♦ . وكل العمال والخدم ترصد مخصصاتهم من الذرة والكسوة والتحسينات وتسلم لهم في أماكن عملهم[٣] .

ومن الطرائف في الجزيرة أبا أن العامل في بداية الأمر ما كان يزوج ابنته للأنصاري وإن كان ابن أخيه الشقيق ، لأن الأنصاري إذا تزوج المرأة العاملة يخرجها من خدمة ألدائرة لخدمته الخاصة فيفوتها بذلك خير كثير[٤] في آخرتها . والخير الذي يفوتها بهذا الفهم هو خدمة الدائرة . والانصاري عندمايتزوج العاملة - بنت العامل - يخرجها من عمل الدائرة لعمله الخاص في بيته ، وبالتالي يتعطل عمل الدائرة ،

---

[١] آدم عبدالرحمن فضل ، مقابلة سبق ذكرها .

[٢] دفتر توزيع عمال دائرة المهدي، من محفوظات سراي السيد عبداللاحمن بالجزيرة أبا .

♦اسم الملازمين لا علاقة له بلفظه الوارد في نظام دولة المهدية إلا استعارة الإسم ، إذ أن الملازمين في دولة المهدية وحدة عسكرية في الجيش أنشأها الخليفة عبدالله بعد ثورة الأشراف الأولى وكانوا حرسه الخاص ، وهنا تعني خدم المنازل. أنظر أيضاً أذن صرف الشؤون الدينية بأبا ٦٨٠ - ١٩٦٥/٣/١٦م ومرفقاته ،من محفوظات سراي السيد عبدالرحمن با.

[٣] دار الوثائق القومية بالخرطوم ، أنصار ١٠٩١/٣١/٣ . انظر محمد زين ضو البيت فضل، الميلاد حوالي ١٩١٤م بقرية الجوقان بكردفان، أول سكرتير لشباب الأنصار بالجزيرة أبا ، شرطة الجمارك بالمعاش .

[٤] إبراهيم يحي محمد سبيل مقابلة معه ١٩٩٧/٥/١٧م عبد الله إدريس رحمة الله ومهدي الجلابة علي ، مقابلة سبق ذكرها .

* سنن ابن ماجة الجزء الأول ، دار الفكر ( بدون ت ) ص ٥٩٥ وص ٦٤٩ .

فيقع الضرر على دائرة المهدي ، والرسول (ص) يقول للنساء ( والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها )*. وواضح أن كان هناك تباين في وجهات النظر في خدمة الدائرة بين طائفتي العمال والأنصار في ما يتعلق بخدمة الدائرة . فالعمال يرون أنفسهم أنهم أفضل من الأنصار لأنهم يرون عملهم في خدة الإمام عبد الرحمن عبادة يتقربون بها إلى الله ، وكان الأنصاري يرى أن العامل مخدوم ومحروم[1] ، مخدوم ينتج ومحروم من إنتاجه الذي تستأثر به الدائرة كاملاً دون أن يعود عليه شيء منه ، وبذلك هو مظلوم ولا يحس بظلمه.

ولكي لا يترسب الإحساس بالظلم إلى نفوس العمال وعقولهم اضطر السيد عبد الرحمن أن يضع موازنة بين الأنصاري والعامل ليزيل بها هذا الفهم من العمال حتى لا تحدث مشكلة بين طائفتي أنصاره تهدد أعماله ومصالحه الأقتصادية . فقال لهم :-

(الأنصاري مثل ولدي الذي زوجته وفرز عيشته ويجاورني بالبيت ويشاركني بطعامه، والعامل مثل ولدي الذي لم أزوجه وما فرز عيشته ومقيم معي في البيت ، جهدنا وصرفنا واحد .

هكذا لخص السيد عبد الرحمن علاقة الإنتاج بين الدائرة وعمالها بأنها قائمة على أسس أبوية ، وليست استغلالية اقطاعية كما هو حادث بالفعل .

**عطاء العمال:**

عند بداية الهجرة إلى الجزيرة أبا كان السيد عبد الرحمن فقيراً ، والأنصار الذين هاجروا إلى الجزيرة أبا كان كل فرد منهم قد حمل إلى الجزيرة أبا معه ما يمكن حمله من مال نقدي أو ما يمكن نقله كالمواشي والدواب .

فجاءوا إلى الجزيرة أبا وهم يملكون فكانوا في السنة الأولى لمجيئهم يأكلون من أموالهم التي جاءوا بها من مناطق سكنهم الأصلية التي نزحوا منها[2] ، وبعد أن وظف السيد عبد الرحمن مجهودات أنصاره المهاجرين إليه في عامهم الأول والأعوام

---

[1] محمد أحمد مقدم ، مقابلة معه بتاريخ ١٧/١١/١٩٩٠م .

[2] محمد زين ضو البيت ، مقابلة معه بتاريخ ١٧/١١/١٩٩٠م .

التي تلته في الزراعة المطرية درت عليه هذه العملية كميات كبيرة من الذرة إضافة إلى عائد البلطة ، فصار يملك ، فأجرى أمره على قواعد الحساب ، ونظمه على طريقة الميزانية ، ولكنه بدلاً من أن يضع نظاماً واضحاً لعلاقة الإنتاج بينه وبين أنصاره العمال بأن يجعل لكل منهم نسبة محددة من عائد إنتاجه صار يصرف لكل عامل رطلاً من عيش الذرة في كل يوم ، ولا يصرف لهم شيء من المال ، ويصرف له من قماش الدمورية كل ستة أشهر ليكتسي بها ، ويصرف للمرأة ثوب زراق ( ثوب من الدموربة مصبغ بصبغة سوداء ) لتكتسي به وسبعة أذرع دمورية تسمى قرقاب لتستعين به على جني محصول القطن ، في كل ستة شهور[1] أيضاً .

في سنة ١٩٣٥ أضرب عمال الدائرة مطالبين السيد بنصيب واضح في علاقة الإنتاج بينهم وبينه بتحريض من بعض زعمائهم من العمال ، فصرف السيد لكل عامل رطل عيش من ألذرة في أليوم و ١٧,٥ قرشاً في الشهر ٠ وزادت تدريجياً لمطالبة بعض العاملين المستمرة بالزيادة حتى وصلت بعد أربع سنين من المطالبة إلى ٧٥ قرشاً في الشهر[2] ، ثبتت حتى عام ١٩٥٦م حيث انتهى نظام السخرة للعمال واستبدل بنظام الشراكة بالنسبة للمزارعين ، واستمرت حتى نهاية عمل الدائرة ١٩٧٠م بالنسبة لقدامى العمال[3] .

وذكر السيد عبد الرحمن أن هذا النظام الجديد يكلف الدائرة أكثر من النظام السابق ٠ فإذا كان هذا صحيحاً فكيف جمع السيد ذلك القدر الهائل من ثروته المتنوعة المصادر والتي لم تتوفر لسوداني غيره في ذلك الوقت ؟

أما بالنسبة للمرأة فلم يحدث تعديل لمخصصاتها ولم يصرف لها نقد ، بالنسبة لإحتياجاتها الأخرى فتشتريها من فضل حطب تبيعه أو برش تصنعه أو من وفر لقيط القطن ، إذ كان المقرر عليها يومياً جمع ٢٥ رطلاً ، فإذا زادت على ذلك كأن جمعت

---

[1] آدم عبد الله محمد عبد النور ، مقابلة سبق ذكرها . آدم عبد الرحمن فضل ، مقابلة سبق ذكرها . أبكر إبراهيم ن مقابلة بتاريخ ١٥/٣/١٩٨٦م .

[2] بشرى بدوي شمس الدين ، مقابلة سبق ذكرها ، الصديق عبد الرحمن أزرق ، مرجع سابق ، ص ٨١ .هرون حامد عيد محمد إبراهيم ، الميلاد ١٩١٥م ، مهندس ميكانيكي بالمعاش ، مقابلة بالجزيرة أبا بمنزل أبكر اسحاق عبدالله في ١٥/١٠/١٩٨٨م .

[3] الزائرة إسماعيل ، مقابلة سبق ذكرها .

٤٠ رطلاًمثلاً فتدفع لها الدائرة أجراً على الوزن الزائد ١٥ رطلاً وتحرر بذلك إيصالاً تصرف قيمته من كنتين الدائرة[١] . وفي سنة ١٩٤٦م أعطت الدائرة كل عامل فيها مساحة فدان وربع الفدان ليزرعها لمصلحته الخاصة ولعام واحد لم يتكرر[٢] .

**الأنصار:**

أطلق اسم الأنصار على القوم الذين إستجابوا لنداء السيد عبد الرحمن بالهجرة إليه في الجزيرة أبا لمؤازرته ومعاونته في تعميرها ، يعملون بإشارته في الأعمال العامة كالاستنفارات السياسية مثلاً ولكنهم لم يلتزموا له بأداء أي عمل مجاناً ولم يرتبطوا بأي عمل من أعمال السيد عبد الرحمن الاقتصادية إلا بالأجر المدفوع ، وإن كان زهيدًا ، أو التبرع الحر بجهدهم في حالات خاصة ٠ وليس على السيد عبد الرحمن إلتزام مادي نحوهم ، يعملون لمصلحتهم الخاصة[٣]. وكل ثمار جهدهم لمعاش أبنائهم ومصالح أسرهم . ولا يملكون في داخل الجزيرة أبا أرضاً زراعية ولا سكنية ، و لا يحق لهم . وتوزع لهم مساحات سكنية بالمعروف ، وكل كسبهم المعاشي من خارج الجزيرة أبا. وقسمت لهم أراضي قفا يزرعونها بالمطر في محاولة للحصول على قوت أسرهم من الذرة والدخن، أما كسبهم داخل الجزيرة لا يكون إلا من أعمال صناعية بسيطة كالحياكة والنجارة مثلاً أو التجارة البسيطة[٤]. فالأنصار مرتبطون بالسيد عبد الرحمن طائفياً لا اقتصادياً، وليس لهم أي صلة بأعماله الاستثمارية، وهم يدعمونه سياسياً في كل المحافل ويدعمونه أدبياً بتأكيد زعامته عليهم دينياً و سياسياً، لذلك يجئ إلتزامهم بإشارته عملاً مقدساً يتفانون فيه، يتفاخرون بأدائه حتى لو قادهم إلى صدام دموي كما حدث في سنة ١٩٤٦م من تكسير لنادي الخرجين، وفي مارس

---

[١] إبراهيم يحي محمد سبيل ، مقابلة سبق ذكرها .

[٢] المرجع السابق .

[٣] أبكر إبراهيم أحمد أبكر ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٦/٣/١٢م . الصافي عبد الرحمن ، مقابلة سبق ذكرها . عمر هارون ، مقابلة ذكرها .

[٤] الصافي عبد الرحمن ، مقابلة سبق ذكرها ، عمر هارون فضل ، مقابلة سبق ذكرها .

• شاية عود بطول متر ونصف تقريبا أو قضيب حديد طويل يثبت على الأرض وتربط به الدابة .

•• القشاية : القشة .

١٩٥٤م ، ويسجل أدب المديح عندهم هذا الفخر والاعتزاز بهذه الإشارة المتمسكين بها بقوة وحزم ولا يتزحزحون عنها كما ينشد مادحهم أحمد علي زايداً في حوالي ١٩٥٤م :

ما بنزعل عليهم ما بنقوم بوشاية
واقفين في الحدود كراعنا ما مشاية
ماسكين في الإشارة مجنزرين في شابة
ما عارفين الجبل ما بهدوه بالقشاية•• ؟

بعد أن آلت أراضي قفا للسيد عبد الرحمن بالطرق القانونية وجه السيد الطيب الخليفة علي ود حلو بتقسيم تلك الأراضي على الأنصار ، وكانت في أول توزيعها مظللة بغابات كثيفة من أشجار الكتر واللعوت والهبيل والقفل والسنط وغيرها . وكانت تعيش فيها حيوانات مفترسة كالذئاب والنمور ، وقد أصاب شرها بعض الأنصار . وقد نظف الأنصار أراضي قفا في سنوات قلائل وأنشأوا فيها قرى يصل عددها إلى ٦٤ قرية تمازجت فيها كل قبائل الجزيرة أبا من أهل غرب السودان وتمازجت معهم امتداداتهم من القبائل التي سكنت في قرى شرق الجاسر كالمرابيع وقرية شيكان وأم فورة وأم برد والملاحة ، وتسمى القرى في منطقة قفا أحياناً بأسماء القبائل مثل قرية المهادي وقرية الحوازمة ، وتسمى أحياناً بأسماء غير أسماء القبائل مثل قرية لّمونا بكسر اللام وتشديد الميم مع رفعها ، وقرية تيبار[١]. وتلك القرى الموسمية يعمرها سكانها مع بداية الخريف من كل عام ويخلونها تماماً بعد الحصاد . ومنذ الفترة ١٩١٩- ١٩٢٠ م حفر أهل كل قرية لهم حفيراً كبيراً تتجمع فيه مياه الأمطار ويشربون منه في فترة وجودهم في مناطق الزراعة ، وظلوا يتعهدون تلك الحفائر بالنظافة وتجديد الحفر قبل كل موسم زراعي[٢].

---

[١] أنظر ملف رئيس محلية الجزيرة أبا .

[٢] أبو علي إبراهيم ، مقابلة سبق ذكرها . عبد الرحمن منصور بشر ، مقابلة سبق ذكرها .

• نبات مائي له ثمر في أسفل كالبطاطس وثمر في أعلاه حبوبه زيتية .

•• كان عضوا في مكتب شئون الأنصار .

إتفق أهــل كــل قرية من قرى قفا على أن يخصصوا بلاداً للدائرة ( نجدة أو نفير ) يخدمها أهل القرية في يومي الجمعة و الاثنين ، أي خصصوا لخدمتها يومين في الأسبوع ، وبعد أن يحصدوا المحصول من الذرة يسلمونه لمندوب الدائرة . لذلك نجد للدائرة مزارع في قفا بعدد قرى المنطقة الزراعية يتم العمل فيها طوعياً مجانياً بين الزراعة والحصاد . وتسمى هذه المزارع باسم بلدات المحبين .

**عام الشدة:**

في سنة ١٩٢٤م حدث شح في الأمطار وزرع الأنصار الذرة في قفا لمدة عامين ولم ينتجوا شيئاً . فصبروا عليها حتى أكلوا الستيب وأم بانقيقا• والعدار . وكان في النيل الأبيض قريباً من غار المهدي جزيرة قسمها السيد عبد الرحمن على الناس بالتساوي رجالهم ونساءهم ، وأحضر لهم التيراب ، ولأن كل الأنصار قدموا من غرب السودان أو أصلهم من غرب السودان فإنهم لم يألفوا زراعة الجروف ، فأحضر لهم السيد عبد الرحمن الشريف ود حاج ورجلاً من الكوة هو الحسن عبد القادر، شقيق محجوب عبدالقادر[1] ووالد الطيب الحسن (الذي كان عضواً في مكتب شئون الأنصار) ، ليعلما الأنصار زراعة الجروف . وزرع الناس البطيخ والكوشة ••• والذرة الشامي والقمح واستخدموا الشواديف في ريها وجنوا منها فائدة[2] .

## دور الجزيرة أبا في تأسيس دائرة المهدي

### إنتاج القطن:

استفاد السيد عبد الرحمن من مشاريعه الزراعية لإنتاج القطن والمحاصيل الأخرى ، من ناتج مشروعه الكبير البلطة ، كما استفاد من مشروعيه البلطة والزراعة المطرية علماً إدارياً بعد ما اجتمع عليه أمة من الناس هم أنصاره من قبائل شتى ومن مناطق شتى ووضعوا أنفسهم بين يديه كالميت بين يدي الغاسل ، فحركهم

••• نبات حبوبه زيتية تؤكل .

[1] عثمان أحمد محمد نور وإبنهد د. قاسم عثمان نور ، الكوة : التريخ و الرجال ، وزارة الثقافة بالخرطوم بالشتراك مع مركز قاسم للممعلومات وخدمات المكتبات ، الخرطوم ، ٢٠٠٤م ، ص٨١ .

[2] مهدي الجلابي عربي ، مقابلة سبق ذكرها .

لمواقع شتى في أعمال متنوعة وفي حركة منتظمة عادت عليه بفائدة كبرى ، ولم يشك أحد منهم ضرراً ولم يرجع أحد منهم إلى أهله ودياره من حيث أتى ٠ مكتفين جميعهم بأسباب المعاش الضروري جداً . وبذلك كان قد وضع أسس الإدارة وقنوات توزيع القوت والمهمات اللازمة كما سنبين فيما بعد .

بدأ السيد عبد الرحمن عمله الزراعي لإنتاج المحاصيل النقدية في الجزيرة أبا بمزرعة صغيرة فلحها بيده ومعاونة خادمه عبد الله الزاكي[1]. ومن حصيلة عمل البلطة في سنيه الأولى اشترى مشروعاً زراعياً في ود أبي حليمة في منطقة الخرطوم ، ونقل إليه عدداً من عماله من الجزيرة أبا عملوا فيه مزارعين ، وزرعوا فيه القطن والخضروات[2] . وأرى أن هذه التجربة في زراعة القطن في هذا المشروع هي التي فتحت للسيد عبد الرحمن آفاق التفكير في إنتاج هذه السلعة الاستراتيجية جداً في ذلك الزمان .

في سنة ١٩١٦م أنشأ السيد عبد الرحمن ساقية في الجزيرة أبا زرع فيها القطن السكلاريدس في المساحة الواقعة شمال محطة مياه الجزيرة أبا الحالية وكان إنتاجه فيها رائعاً[3] . وبذلك نشأت في الجزيرة أبا أول شجرة قطن في النيل الأبيض . ولهذا تعتبر الجزيرة أبا رائدة إنتاج القطن في النيل الأبيض كله . وفي سنة ١٩١٨م تقدم السيد عبد الرحمن يطالب الحكومة لتسمح له باستخدام الطلمبات الزراعية في ري أراضي الجزيرة أبا ، وأن يسمح له بزراعة القطن ، ولكن علقت الحكومة الرد فيما يتعلق بالطلب الأول وردت عليه فيما يتعلق بالطلب الثاني بأن مياه النيل الأبيض بها مواد كيماوية لا تصلح لري وزراعة القطن . ولكن أصرّ السيد عبد الرحمن على أخذ الرخصة لمدة عام كتجربة . وأخيراً قبلت الحكومة مبدأ التجربة فاشترى من شركة بيرسن وابوراً زراعياً زرع في دورته الأولى ١٧٠ أو ١٨٠ فداناً بمحصول

---

[1] مهدي الجلابي عربي ، مقابلة سبق ذكرها .

[2] محمد الخليفة شريف ، مصدر سابق ، ص ٩ .

[3] يعقوب علي النور ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٨/٨/٤م .

القطـــن ، كـــان متوسط إنتاج الفدان فيه ١٢ قـــنطاراً ، وهـــو رقم قياسي في إنتاج القطن[1] .

**مشروع قندال الزراعي :**

بعد أن أزال الأنصار المهاجرون من الجزيرة أبا إلى منطقة النيل الأزرق غابات السنط في منطقة قندال بين عامي ١٩٢٢ – ١٩٢٥م أنشأ السيد عبد الرحمن في المنطقة التي حدثت نظافتها مشروعاً زراعياً هو مشروع قندال الزراعي بالشراكة مع السيد محمد الخليفة شريف والسيد عبد الله الفاضل المهدي ، حيث قام فريق من العمال الذين أزالوا تلك الغابات بشق قنوات المشروع الرئيسة والفرعية بسواعدهم الفتية ، وحضّروا أرضه بمعاولهم ، وزرعوه قطنًا في مساحة ٢٠٠ فداناً[2] ٠ وقد مولت الحكومة هذا المشروع بمبلغ ألفين وثمانمائة جنيهاً . فكان هذا المشروع هو المشروع الزراعي الثاني لإنتاج القطن الذي يمتلكه السيد عبد الرحمن بعد مشروع أبي حليمة .

**مشروع الجزيرة أبا الزراعي :**

في سنة ١٩٢٧م وافقت الحكومة على طلب السيد عبد الرحمن الذي قدمه سنة ١٩١٨م والذي طلب فيه السماح له باستخدام الطلمبات الزراعية في ري أراضي الجزيرة أبا . وبذلك شهدت الجزيرة أبا تطوراً نوعياً في أساليب زراعة القطن بصورة رسمية[3]. وفي هذا العام نقل وابور ( طلمبة ) أبي حليمة إلى ربك بالقطار ، ثم جراه العمال بالحبال إلى طيبة في جنوب الجزيرة أبا . وهو وابور كبير له عجلات صغيرة ، وهو وابور بخاري قوته ٣٥ حصاناً يدعى بركة ، واستغرقت مدة جره بالحبال بين ربك وطيبة مدة أسبوعين ، وقام بتركيبه المهندس عبد الحليم محمد ، وأول عاملين عملا

---

[1] عبد الرحمن المهدي ، مرجع سابق ، ص ٣٠.

[2] ادم محمد عبد الله مجمد عبد النور ، مقابلة سبق ذكرها ، بشرى بدوي شمس الدين ، مقابلة سبق ذكرها ، عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ص ٤٠ . محمد الخليفة شريف ، مصدر سابق ص ١٠ .

[3] الصديق عبد الرحمن أزرق ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

في هذا الوابور هما عوض علام وحسين محمد[1] ٠ وفي هذا الموسم الزراعي زرع السيد عبد الرحمن القطن في الجزيرة أبا في مساحة ٨٠ فداناً ٠

وهكذا نجح السيد عبد الرحمن في إنشاء مشروع الجزيرة أبا الزراعي ، وكان نجاح مشروع الجزيرة أبا سبباً في نشأة مشروع الدويم الزراعي الحكومي[2] لإنتاج القطن ، بمعنى أن الحكومة استفادت من تجربة السيد عبد الرحمن .

نتيجة كل مجهودات السيد عبد الرحمن السابقة وفي مجالات الإنتاج المختلفة سواء مشروع البلطة في النيل الأبيض وفي النيل الأزرق ومشروع إنتاج الذرة المطرية في أراضي النيلين الأبيض و الأزرق ومن عائد القطن في مشروعي أبي حليمة وقندال ، ومن وايراد الزكاة من كل أنحاء السودان أصبح السيد عبد الرحمن في منتصف العشرينات أغنى شخصية في السودان[3] . وفي الموسم الزراعي ١٩٣٠ – ١٩٣١م وصلت المساحة المزروعة في الجزيرة أبا إلى ألف وثلاثمائة فداناً يرويها وابوران كرسلي ٣٠ حصان وبتر ٩٠ حصان .[4]

إلى جانب محصول القطن فكر السيد عبد الرحمن في إنتاج محاصيل أخرى كالقمح ، إلا أن محصول القمح لم يدخل كإنتاج رئيس في مشاريع دائرة المهدي . وفي عام ١٩٣٠م تمت زراعة مساحة واسعة بمحصول القمح في قسم دار السلام بالجزيرة أبا[5] . ولكن لم يتوفر لي من الصادر والمراجع ما يمكنني من متابعة ومناقشة تجربة زراعة القمح في مشاريع هذه الدائرة وإلى أي مدى كان نجاحها أو فشلها ، وذلك بالرغم من اجتهادي في هذا الجانب .

في الموسم الزراعي ١٩٣٢ – ١٩٣٣ م كان العمال قد أكملوا قطع الغابة الممتدة من دار السلام في الجزيرة أبا جنوباً إلى خور الجعليين غرب قرية التمرين شمالاً ، وهي

---

[1] محمد محمدين الضو الحاج ، مقابلة سبق ذكرها ، بشرى بدوي شمس الدين ، مقابلة سبق ذكرها . محمد علي إسماعيل مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨/١٠/٢٨م .

[2] عبد الرحمن المهدي ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

[3] الصديق عبد الرحمن أزرق ، مصدر سابق ، ص ٦٧ . تيم تبلوك ، صراع السلطة والثروة في السودان ، ص ٦١ .

[4] محمد عبد الكريم المهندس " المزارع الأول " . المزارع الأول ، ص ٣٣ .

[5] بشرى بدوي شمس الدين ، مقابلة سبق ذكرها .

بطول ستة كيلو مترات × عرض واحد ونصف كيلو متر بالتقريب . وأكملوا كذلك حفر الترعة مع طول المساحة وشقوا القنوات الزراعية[1] لإضافة مساحة جديدة للمشروع . وكانت هذه المساحة عامرة بأشجار ضخمة من الهجليج والأراك وأنواع أخرى ، نظفت الأرض منها تماماً وزرعت قطناً.

وفي سنة ١٩٣٣م قفزت المساحة المزروعة إلى أربعة ألف فدان للدورة الواحدة.

ودورة مشروع الجزيرة أبا ثلاثية . وهذا يعني أن مساحة الأرض التي يملكها السيد عبد الرحمن خمسة عشر ألف فدان ، منها ما بين أربعة إلى خمسة ألف بلغ دخلها السنوي ما بين عشرين إلى الثلاثين ألف جنيه مصري ٠ وهذه المساحة تروى من طلمبتين واحدة في طيبة والأخرى في دار السلام[2] .

في نوفمبر ١٩٣٧م كانت المساحة المزروعة في مشروع الجزيرة أبا الزراعي كما يلي :-

- ٧٠٤ فداناً في قسم الغار .
- ٦٤٥ فداناً في قسم التمرين .
- ٦٨٦ فداناً في قسم دار السلام
- ٥٧٥ فداناً في قسم الرحمانية .
- ١١٠٠ فداناً في قسم طيبة[3].

**البعثة الزراعية المصرية في الجزيرة أبا :**

في عام ١٩٣٥ م أبلغ السير استورت سايمز حاكم عام السودان السيد عبد الرحمن بأن بعثة زراعية مصرية ستزور السودان ، وإن السيد عبد الرحمن كرجل زراعة وأعمال ربما يستفيد من زيارتها ، واقترح عليه دعوتها لزيارته . ولما وصلت البعثة السودان دعاها السيد عبد الرحمن لزيارته في الجزيرة أبا وكانت الزيارة في زمن الفيضان ، وخور الجاسر الذي يفصل الجزيرة أبا عن البر الشرقي عميق وعريض ،

---

[1] عبد الله علي النور ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨/١١/٢٧م .

[2] دار الوثائق القومية أنصار ١٢٩/٧/١ ، أنظر الصديق عبد الرحمن أزرق ، المرجع السابق ، ص ٦٣ .

[3] دار الوثائق القومية ، أنصار ٢٤/٧/١ .

فاتفق السيد عبد الرحمن مع مدير مديرية النيل الأبيض أن يؤجر له وابور المديرية لتوصيل الضيوف إلى الجزيرة أبا ، وقبل وصول البعثة بيوم واحد أخبره مدير المديرية بأنه لا يستطيع إرسال الباخرة . ولم يكن أمام السيد عبد الرحمن إلا أن يردم الجاسر ، فأصدر إشارته إلى أنصاره بالردم (اجعلو سداً)[1] . وفي مدى اليوم الواحد ، وقبل وصول الضيوف قام الجسر سداً منيعاً مرت عليه عربات الضيوف إلى داخل الجزيرة أبا .

و ذلك العمل الذي يراه الناس اليوم ضرباً من الأساطير صنعه السيد بمجتمع مؤمن ، جسر عبر نيل عميق ، في مدة من الزمن لا تجاوز الأربع والعشرين ساعة تحكي قصة إعجاز بشري سببه الوحيد العقيدة الصماء والإيمان العميق الذي يصرف صاحبه عن التفكير في التعب والاستفسار وعن الكيف والسبب . وقد أعانتني تلك التجارب على أن يفهم خوارق الأعمال التي كانت تجري على أيدي جنود سيدنا سليمان بن داؤود عليهما السلام . ولو لم يسمع من الذين شاركوا في ردمه ورأى أشخاصهم لحسب تلك الرواية من نسج الخيال .

وفي الجزيرة أبا أكرم السيد عبد الرحمن وفد البعثة بما بهر الضيوف من فيض الكرم . حيث أبرقه الأمير عمر طوسون ، راعي البعثة بعد مغادرة البعث للجزيرة أبا ، معبراً عن تقديره لما وجدته البعثة من حسن استقبال[2] .

السؤال الذي لم أجد له تفسيراً هو : لماذا لم يؤمّن السيد ذلك الجسر بعد نشأته ، ويهمله ليفترشه ماء النيل ، ليعاني سكان الجزيرة أبا من كوارث الغرق على مراكب الدائرة حتى عام ١٩٥٠م ؟ وما بناه الأهالي في يوم كان يمكن أن يؤمن ولو في شهور أو عام .

وقد سجل لنا الشاعر السوداني المعروف سيد عبد العزيز تلك الحادثة في أبيات من قصيدة في مدح السيد عبد الرحمن مطلعها :-

---

[1] انظر سورة الكهف ، الآية ٩٥ .

[2] عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص ٣٢ . عبد الرحمن مهدي هارون ، مقابلة يبق ذكرها ، أنظر عيسى خندقاوي ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٨/١/١٤م .

أهنئ بيك الشرق مثلث فيه شروق الكوكب الفرد

يا الربع الخصيب في الحر و البرد حياك الربيع

حيث يقول في آخرها :

قبال لا يراك الطرف في المهد

بشر بيك وقال الصادق المهدي◆

الإنسان إذا شاء الإله يهديه

يهديه على طريقك خالص العهد

الجاسر خشاك حين صحت يا المفدي

سريع ردم البحر ومّر به الوفد[1]

**الجنائن:**

بقدر ما كان السيد عبد الرحمن رائداً في زراعة القطن كان سباقاً في مشاريع الخضر والفاكهة . وكما كان هو المزارع الأول في إنتاج القطن كان هو البستاني الأول في النيل الأبيض .

في عام ١٩٢٧م التفت السيد عبد الرحمن إلى إنشاء الجنائن في أراضي الجزيرة أبا البكر، فأنشأ جنينته في طيبة في هذا العام[2]. وقد أشرف على زراعتها السيد عبد الله الفاضل ، وأول خولي عمل فيها هو آدم خليل[3] وقد نجحت ، وما تزال أشجارها شامخة وجنيّة حتى الآن .

وفي سنة ١٩٣١م نقلت الدائرة الخبير الزراعي محمد عبد السلام من مشروع قندال إلى الجزيرة أبا لينشئ فيها جنينة في المساحة المجاورة لمحطة مياه الجزيرة أبا الحالية من الشمال، على شاطئ النيل الأبيض الشرقي . وقد عمل في خدمتها عدد من أولاد النظام الذين يأتي تعرفهم لاحقاً . وزرع فيها من الفواكه الجوافة والموز والقشطة

---

◆ الصادق ، والأمين من أسماء السيد عبد الرحمن ، يقال ( عبد الرحمن الصادق) وهذا هو الشائع .

[1] عيسي خندقاوي مقابلة معه ١٩٨٨/١/١٤م، والأبيات منسوبة إلي الشاعر سيد عبد العزيز.

[2] يعقوب علي النور، مقابلة معه سبق ذكرها.

[3] عبد الله عيسي ١٩٨٨/٩/١٩م أنظر بعقوب علي النور ، مقابلة سبق ذكرها .

والتين والليمون ، وزرع من الخضروات الجزر والبنجر والكرنبيت والكرم والطماطم والملوخية والبصل ، وزرع فيها من العلف البرسيم، وزرع فيها الذرة الرفيع ( الذرة الشامي ) . وقد تمت زراعة تلك المحاصيل كلها في مساحة خمسة وعشرين فداناً . ولكن فشل مشروع تلك الجنينة ونقل محمد عبد السلام إلى قِسم الرحمانية الزراعي لإنتاج القطن[٤].

**من الجزيرة أبا إلى أم دوم والسقاي:**

اشتري السيد عبد الرحمن مشروع أم دوم ومشروع السقاي الزراعيين، اشتراهما بما فيهما من عربات كارو ومن أبقار وثيران حرث وخيول . وفي عام ١٩٣٨م نقل إليها ٣٠ عاملاً من الجزيرة أبا بينهم ١٧ ولداً من أولاد النظام من معسكرات النظام في الجزيرة أبا ، وكلفوا بقطع البرسيم وتوزيعه علفاً للخيول على المشتركين في العاصمة المثلثة . والجهات المشتركة في شراء البرسيم هي الشفخانة البيطرية والمعمل البيطري والجيش ، واسطبل الحاكم العام واسطبل الدائرة في ود نوباوي . وذلك قبل إنشاء اسطبل الرميلة - ود. كراوشن ومستر ميرس . وكان مرشد العمال والمشرف عليهم هو السيد موسى الخليفة علي ود حلو .

لما اشترى السيد عبد الرحمن مشروع أم دوم الزراعي آل إليه ، وفيه معمل لصناعة الجبنة يعمل فيه خواجة اسمه ديمتري ، تساعده في صناعة الجبنة زوجته تسمى آمنة ، وهي سودانية من بنات الأبيض ٠ وبعد أيلولة ذلك المشروع للدائرة نقلت الدائرة عدداً من أبقارها وأغنامها من الجزيرة أبا إلى هنالك لتغذية المعمل بالألبان ، ونقلت الخبير الزراعي محمد عبد السلام ليشرف على عمل ذلك المعمل ، وليتعلم صناعة الجبنة ، ولكن الخواجة وزوجته لم يعطيا محمد عبد السلام فرصة للتعلم . واحتكرا الصنعة حتى لا يتم الاستغناء عن خدماتهما . ولكن حدث أن أختلس الخواجة قيمة الإنتاج وهرب بها . وبعد فراق الزوجين وانقضاء العدة تزوج محمد عبد السلام آمنة

---

[٤] يعقوب علي النور، مقابلة سبق ذكرها .

وتعلم صناعة الجبنة[1] ٠ وكان ذلك سبباً من الأسباب المباشرة لنقل معمل الجبنة من أم دوم إلى الجزيرة أبا .

**العودة إلى الجزيرة أبا :**

في عام ١٩٤١م توقف مشروع أم دوم الزراعي وانتهت الأعلاف فيه في أبريل من هذا العام ، فأعادت دائرة المهدي عمالها بتمامهم المائة مع أولاد النظام بعد أن اكتسبوا الخبرة في عمل الجنائن ، أعادتهم إلى الجزيرة أبا . وصدرت التعليمات للعمال وأولاد النظام المعادين من مشروع أم دوم الزراعي لزراعة الجنائن ، فزرعوا الجنينة نمرة ٢•• بأشجار الجوافة والموز وزرعوا البرسيم[2] .

**زراعة الأعلاف :**

زرع العمال العلف أبو سبعين في مساحة وقدرها أربعة عشر فداناً ، وهي الأرض الواقعة بين أرض الشفاء وحي الداجو والبديرية الحالي في الرحمانية جنوب شرق ، ولكن فشلت زراعته ، فزرعوا البرسيم في مكان مدرسة أرض الشفاء الأساسية بنين في شمال غرب القرية في مساحة قدرها أربعة فدان وزرعوا البرسيم أيضاً في المساحة التي نشأ عليها حي بني حسين والسوق المجاور له من الناحية الجنوبية في شمال مستشفى الجزيرة أبا ، وذلك ليكون علفاً لخيول وأبقار وأغنام الدائرة[3] .

**دائرة المهدي :**

دائرة المهدي من كبرى الشركات التي نشأت في السودان ، ومن أقدمها . وعملت في مجالات الاقتصاد المختلفة بفروع متعددة . وهي تقع خارج إطار بحثنا هذا ولكن لابد لنا أن نذكر عنها موجزاً لما هو ضروري لبيان دور الجزيرة أبا التاريخي في نشأتها ، ومعظمها في داخل الجزيرة .

---

[1] يعقوب علي النور ، مقابلة سبق ذكرها .

• الصادق هو أحد أسماء السيد عبد الرحمن كما سبق ذكره .

•• ترتيب الجنائن بنمرة ١ ، ٢ ، ٣ تم بعد زراعتها .

[2] يعقوب علي النور ، مقابلة سبق ذكرها .

[3] عبد الله علي النور ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٨/٨/٤م .

نشأت هذه الشركة في عام ١٩٢٥م . ففي هذا التاريخ كانت أعمال السيد عبد الرحمن قد تطورت . وكان السيد عبد الرحمن قد أكمل تنظيم أعماله المالية والإدارية ، فتم تسجيلها بموجب قانون الشركات الصادر في ذلك العام وبدأت أعمالها ، وجعل مركزها في الخرطوم . ثم سجلت بموجب قانون تسجيل الأعمال لسنة ١٩٣١م تحت اسم دائرة المهدي وبعض أفراد أسرته ، وتكون لإدارتها مجلسان :

**المجلس الأعلى للدائرة:** ويرأسه السيد عبد الرحمن . ولهذا المجلس الحق في رفض أي مشروع يقدم له من المجلس الآخر وهو مجلس إدارة الدائرة . وهي سلطة تقديرية تخول له التدخل للبت في المشاريع التي تزمع الدائرة الدخول فيها . وتطال سلطته كل تفاصيل الدائرة .

**مجلس إدارة دائرة المهدي:** عدم العثور على محضر أو وثيقة تخص هذين المجلسين جعل معرفة أعضائها والطريق التي يتم تعيينهم بها غائبة . ولكن ما توفر من معلومات من بعض مستخدمي الدائرة فإن أعضاء المجلسين كانوا من كبار أفراد عائلة المهدي و أبناء السيد عبد الرحمن وعلى رأسهم الصديق[1] .

**فروع دائرة المهدي:**

وقد ضمت دائرة المهدي عدة شركات نذكر منها :-

**الشركة الزراعية:**

وقد نشأت من تطور مشروع الجزيرة أبا الزراعي ونشأت أولاً قسماً زراعياً ثم تحول إلى شركة زراعية باسم شركة الطلمبات الزراعية في عام ١٩٣٥م ، ثم تحولت إلى شركة النيلين الزراعية . وفي عام ١٩٣٧م جاءت مرحلة أخرى هي شركة النيل الأبيض للمشاريع الزراعية ، وقد آلت لهذه الشركة كل مشاريع دائرة المهدي والمشاريع المشتركة بين الدائرة وأصحاب الرخص التجارية[2] . وبداية هذه الشركة كانت بين السيد عبد الرحمن المهدي و أخيه علي المهدي وابن أخيه عبد الله الفاضل

[1] صديق عبد الرحمن أزرق ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

[2] المرجع السابق ، ص ٧٢ .

وابن أخيه الفاضل البشرى . وتكون لها مجلس إدارة أعضاؤه رؤساء المشاريع ومهندس الطلمبات ورئيس الحسابات . ويختص بنظر المقترحات العامة التي يقدمها رؤساء المشاريع ، ومناقشة الميزانيات المختلفة للمشاريع ، وتقديم طلبات شراء مدخلات الإنتاج[1] .

**الشركة الزراعية بالنيل الأبيض:**

ثم أنشأت شركة دائرة المهدي الزراعية بالنيل الأبيض لغرض سياسي ، وذلك عندما قررت الحكومة المصرية تمويل بعض الطلمبات الزراعية في محاولة لتيسير نشر الدعوة السياسية الوحدوية - كما قدرت إدارة الدائرة آنذاك - وهدفت الدائرة من إنشاء هذه الشركة لتمويل كل الطلمبات التي أزمعت الحكومة المصرية تمويلها ، وفي مقابل هذا التمويل تتقاضى الدائرة نسبة مئوية من الإنتاج تتراوح بين ١٠٪ إلى ١٥٪ إذا كان صاحب المشروع أو الشركة صاحبة الترخيص مسئولة عن إدارة المشروع ، أما إذا قامت شركة دائرة المهدي الزراعية بالتمويل كلياً أو جزئياً فتتقاضى الدائرة عمولة بيع القطن و نقتسم الأرباح مع صاحب المشروع أو الشركة صاحبة الترخيص[2] .

**الشركة العقارية:**

نشأت في فبراير ١٩٢٤م بأملاك السيد عبد الرحمن، وقد بلغت قيمة أملاكه التقديرية في عام ١٩٢٩م حوالي ١٩٣٠٠ جنيه ۰ ونشأت هذه الشركة نتيجة لازدهار الشركة الزراعية[3] .

**الشركة التجارية:**

نشأت الشركة التجارية من الأنشطة التجارية التي تشمل الذرة والمواشي التي ترد إليها كزكاة من الأنصار إضافة إلى قيمة محصول القطن الذي تنتجه مشاريع الدائرة ، وتوج نشاط هذه الدائرة بإنشاء شركة مكوار التجارية . وكانت تقوم

---

[1] صديق عبد الرحمن أزرق ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

[2] المرجع السابق ، ص ٧٣ .

[3] المرجع السابق ، ص ٦٤ .

ببعض الأعمال التجارية و المالية من رهن وتمويل زراعي وتجاري وتصدير واستيراد وتعيين وكلاء تجاريين في مختلف أنحاء السودان.[1]

**مشاريع الدائرة الزراعية:**

بعد أن نجح السيد عبد الرحمن في إنشاء مشروع الجزيرة أبا الزراعي بعد مروره بالتجارب و المراحل المختلفة اكتسب خبرة عملية واقتصادية واسعة ، وبعد أن درت عليه تجربة مشروع الجزيرة أبا ربحاً وفيراً أهلة لأن يمد ذراعاً اقتصادياً وزراعياً حول الجزيرة أبا أولاً ثم امتد بعيداً عنها فأنشأ المشاريع الزراعية التالية :-

- مشروع قلي الزراعي :- بدأت الزراعة فيه في موسم ١٩٣٥/٣٤م بمساحة ٥٠٠ فداناً ارتفعت في الموسم الزراعي ١٩٣٧/٣٦م إلى ألف فدان .
- مشروع الجمالاب الزراعي :- بدأت الزراعة فيه في الموسم الزراعي ١٩٣٥/٣٤م بمساحة ٣٠٠ فدان ارتفعت في الموسم الزراعي ١٩٣٧/٣٦م إلى ألف فدان .
- مشروع الطويلة الزراعي :- بدأت الزراعة فيه في الموسم الزراعي ١٩٣٥/٣٤م بمساحة ٤٠٠ فداناً ارتفعت في الموسم الزراعي ١٩٣٧/٣٦م إلى ألف فدان .
- مشروع الشوال الزراعي :- بدأت الزراعة فيه في الموسم الزراعي ١٩٣٥/٣٤م بمساحة ألف فداناً ووصلت في الموسم الزراعي ١٩٤٤/٤٣م إلى ١٤٠٠ فدان والزيادة فيه لم تتوقف في هذا الموسم .
- مشروع الرياض الزراعي :- بدأت الزراعة فيه في الموسم الزراعي ١٩٣٥/٣٤م بمساحة ٢٠٠ فداناً وصلت في الموسم الزراعي ١٩٣٧/٣٦م ألف فدان .
- مشروع الجاسر الزراعي :- بدأت الزراعة فيه بمساحة ٣٥٠ فداناً وارتفعت إلى ١٢٠٠ فدان .
- مشروع الدباسي الزراعي :- بدأت الزراعة فيه في الموسم الزراعي ١٩٤٢/٤١ م بمساحة ٥٠٠ فداناً .

[1] المرجع السابق ، ص ، ٦٤ .

- مشروع أم غنيم الزراعي : بدأت الزراعة فيه في الموسم الزراعي ١٩٤٥/٤٤م بمساحة ٥٠٠ فداناً .
- مشروع الملاحة الزراعي : بدأت الزراعة فيه في الموسم الزراعي ١٩٣٤م بمساحة ٥٤٠٠ فداناً وصلت مساحته في العام ١٩٤٠م حوالي ١٢٠٠٠ فدان .
- قندال الزراعي
- مزرعة القطينة : وسماحتها ١٢٠٠ فداناً ودخلها السنوي كان ٢٥٠٠ جنيه حتى عام ١٩٣٨م .
- مشروع الحديب الزراعي : أفتتح في عام ١٩٣٧ م بمساحة ٦٠٠ فداناً وصاحب رخصته اليوزباش الطيب الحلو .
- مشروع أبي هندي الزراعي ومساحته ٢٨٥٠ فداناً .
- مشروع الميرقاب .
- مشروع الهدى
- مشروع النورانية بمركز سنجة .
- مشروع شرق الفشاشوية .
- مشروع النعيم .
- مشروع الكويك[1]

ومشاريع أخرى .

**المكاتب الإدارية لدائرة المهدي بالجزيرة أبا :**

المقـــر الرئيس لدائرة المهدي هو الخرطوم ولكن نشأ للدائرة فرع لها في الجزيرة أبا ، أطلق على من يديره اسم مراقب أعمال أبا ، حيث قامت في أبا عدة مكاتب لإدارة عمل الدائرة حسب تخصص كل مكتب ، بيانها كما يلي :-

[1] لكل هذه المشاريع أنظر محمد عبد الكريم ، مصدر سابق ، ص ٣٤ . عبد الرحمن المهدي ، مقابلة سبق ذكرها . بشرى أنس هلال ، مقابلة سبق ذكرها . الصديق عبد الرحمن أزرق ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

**مكتب مراقب أعمال أبا :**

ويعرف عند العاملين في الجزيرة أبا باسم مكتب مَدير عام الدائرة بالرغم من وجود مكتب مدير عام الدائرة في الخرطوم . وهذا المكتب مسئول عن جميع مشاريع ومرافق الدائرة بالنيل الأبيض ويرأس جميع المكاتب وتمر به جميع الإجراءات الإدارية . مثلاً إذا مات جمل الساقية أو جمل ركوبة كتبة المواشي والتموين يتقدم العامل صاحب الحاجة بطلب إلى المكتب المسئول عنه مباشرةويحول مكتبه طلبه إلى المدير العام للتعليق عليه ، ويحول مكتب المدير العام أو مراقب أعمال أبا بعد التصديق عليه إلى مكتب المواشي ، ويحرر مكتب المواشي خطاباً إلى مراقب المواشي ليسلمه جملاً. وفي حالة موت الحيوان علي المسئول عنه أن يحضر الرقعة من جلده التي عليها وسم الدائرة وهي الحرف اللاتيني(A♥).

**مكتب الخزينة العامة:**

ويسمي مكتب حسابات مشاريع النيل الأبيض . ويختص بإمداد المشاريع بالمال وضبط الحسابات وتقديمها لمكتب رئاسة دائرة المهدي في الخرطوم ، ويدفع هذا المكتب المرتبات والأجور لكل العاملين في مشاريع دائرة المهدي بالنيل الأبيض، ويراجع عمل مكاتب الحسابات في الأقسام المختلفة، وكبير الصيارفة فيه هو محمد عثمان النابر، وكاتب الخزينة العامة هو أحمد نور الدين.

**مكتب الهندسة:**

يختص هذا المكتب بمسح وتخطيط مشاريع دائرة المهدي في الجزيرة أبا وخارجها على النيل الأبيض . ورئيسه محمد عبد الكريم المهندس، ويساعده المهندس إبراهيم عبد الله .

**مكتب العمال:**

أول رئيس له هو الفاضل الجلابي عربي ، وتلاه الطيب إبراهيم محمد إبراهيم، ورئيس حساباته مهدي ونسي. ويختص هذا المكتب بإدارة عمال دائرة المهدي في كل

---

♥ هو الحرف الأول من اسم عبد الرحمن باللغة الإنجليززية .

المرافق الخاصة بها سواء في الجزيرة أبا أو المزارعين الذين هجرتهم الدائرة لفتح المشاريع التي أنشأتها فيما بعد ، كمشروع النعيم ١٩٥٨م باسم السيد الهادي ومشروع الكويك ١٩٥٨م باسم السيد الصديق، على النيل الأبيض، ومشروع بنزقة ١٩٥٨م باسم السيد محمد الخليفة شريف على النيل الأزرق[1].

**مكتب الإدارة والترحيلات:**

المسئول عنه مهدي الطاهر الخليفة عبد الله . ومهمة هذا المكتب هي إدارة ترحيلات الدائرة من وسائل برية (لواري وجمال) أو بحرية (مراكب) . ويمد الوابورات الثابتة (الطلمبات) بكل احتياجاتها من زيوت واسبيرات . ومسئول عن ترحيل الأقطان من المشاريع المختلفة بالمراكب أو العربات إلي المحالج في سنار ومارنجان وغيرها (العقدة).

**مكتب التموين والمواشي:**

يختص هذا المكتب بالآتي : ربط مؤنة عمال دائرة المهدي السنوية المقدرة ب ١٢ ألف أردباً. وكانت توزع على مخازن الدائرة في أقسام العمال المختلفة ، في طيبة ودار السلام والرحمانية والغار والملاحة . ويختص بتوصيل مؤنة العمال الى المشاريع الخصوصية.

ويختص بتحصيل الزكاة من العيوش والأنعام ، بقر وغنم وإبل ونقد ، وصرفها على وجوهها المختلفة حسب ما تراه الدائرة ٠ وأول مسؤول عن هذا الكتب هو محجوب فضل المولى الجعلي ٠ وفي ١٩٤٧ م خلفه ابنه عبدالرحمن ٠

في عام ١٩٥٠م عدل السيد عبدالرحمن اسم هذا المكتب الى مكتب الشئون الدينية ، واقتضى هذا التعديل أن فكر السيد عبد الرحمن في جعل العمال شركاء في انتاج القطن وبالتالي يتوقف الصرف عليهم من الدائرة ٠ وقد تم ذلك في عام ١٩٥٦م ، فانحصر عمل المكنب في الجانب الديني وهو جمع الزكاة وتوزيعها على

---

[1] الصادق جاد الله محمد موسى، مقابلة سبق ذكرها.

وجوهها اللمختلفة في الدائرة .٠ وكان السيد عبدالرحمن شطب كلمة زكاة وكتب في محلها الأمانات الخصوصية لعدم دخولها في أعمال دائرة المهدي الإنتاجية المختلفة٠

بعد أن نقل عبدالرحمن محجوب في سنة ١٩٥٣م إلى ربك مديراً لمحلج الدائرة سلم المكتب للنور محمد عبيد ٠ وتوافق في ذلك الوقت أن أنشأت الدائرة قسماً للسواقي في كوستي ، ونقلت النور محمد عبيد رئيساً له وسلمت رئاسة مكتب الشئون الدينية الى بشرى بدوي شمس الدين ) . كان رئيس حسابات هذا المكتب جبريل حمد أبو شول وفي سنة ١٩٤١م نقل منه جبريل حمد أبو شول . ونقل إلى حسابات هذا المكتب محمد حسين حامد[1] .

**الإسطبل:** اشترى السيد عبد الرحمن عدداً كبيراً من الخيول وأنشأ لها اسطبلاً في الجزيرة أبا لحفظها ، يقدر عددها بما يجاوز المائة وعشرين حصاناً[2] ، وكان يشرف عليها عوض الحمرواي ويسمى رئيس الاسطبل وهو السيس . وعين بعده علي فضال رئيساً للاسطبل .

كان السيد عبد الرحمن يستورد فحولة الخيول من إنجلترا ومن كينيا ليحسن بها النسل في إسطبلاته في الجزيرة أبا ، كما كان يستورد كرام الخيل لإستعراضها في المناسبات العامة وفي السباق . ومن الحصين المستوردة الحصان الكبير في الفترة الأخيرة جبسون كلاس[3].

كان في اسطبل الجزيرة أبا ثلاثة حصين مخصصة لركوب السيد عبد الرحمن هي :-

- الحصان الصاحب .
- الحصان المهرجان .
- الحصان جبسون كلاس المستورد من إنجلترا .

---

[1] محمد حسين حامد ، مقابلة سبق ذكرها ، بشري أنس بلال ، مقابلة سبق ذكرها . .

[2] عبد الرحمن مهدي هارون ، مقابلة سبق ذكرها . محمد علي فضال ، مقابلة معه بتاريخ

[3] عبد الرحمن مهدي هارون ، مقابلة سبق ذكرها ، مهدي الجلابي عربي ، مقابلة بتاريخ ١١/٦/١٩٨٦م .

وكان السيد عبد الرحمن يركب الحصان الأخير ليمر به على مشروع الجزيرة أبا الزراعي[1] . وقد أنشأت دائرة المهدي اسطبل الجزيرة أبا في مساحات المدرسة الثانوية الجديدة بنات ومدارس الأساس وهي الإمام المهدي والخليفة عبد الله ، ومنازل الحكومية، وهي منطقة رملية عالية (قوز) . وما تزال آثار الاسطبل من الأسمنت (البلاط) والحديد الذي تربط عليه وسيخ سور الاسطبل موجودة .

هذا غير اسطبل الرميلة المسئول عنه خير إسماعيل الحمراوي والذي تعد فيه الخيول للسباق .

[1] عبد الرحمن مهدي هارون ، مقابلة سبق ذكرها .

# الفصل الثالث

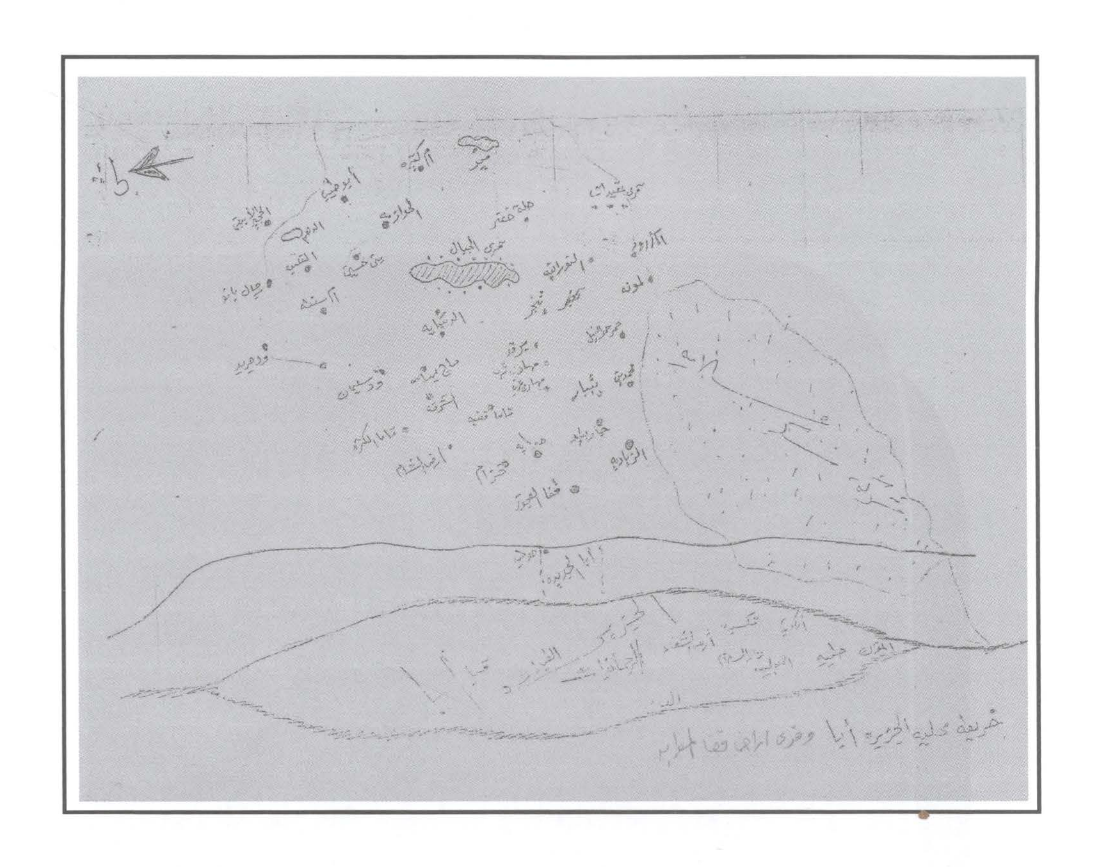
## هجرة الأنثار إلى الجزيرة أبا ونتائجها الاجتماعية

### المبحث الأول: المجتمع وأنشطته

أ. مجتمع الجزيرة أبا وصفاته

ب ـ التنظيمات الشبابية والنشاط الرياضي

ج ـ تجربة الزكاة


خريطة محلية الجزيرة أبا

# الفصل الثالث

# الهجرة إلى الجزيرة أبا ونتائجها الاجتماعية

## المبحث الأول

## المجتمع وأنشطته

### أ/ مجتمع الجزيرة أبا وصفاته

**القبائل:**

تجمعت في الجزيرة أبا أعداد كبيرة من الناس يمثلون حوالي خمسين قبيلة من قبائل غرب السودان ، وسبع قبائل من جهات أخرى من الوطن ❖ . انصهرت في بوتقة واحدة وتعايشت في انسجام تام لم يبد عليها شئ من التنافر ، وإن قل مظهره . فشكلت نسيجاً اجتماعياً متفرداً ، متجرداً من أطماع الحياة الدنيا ، غلبت عليه مشاعر الدين فتفوق على حس الإنتماء للقبيلة والجهة . ولكن تتمايز القبائل في المناسبات الكبرى مثل المآتم والديات ، فحين يتسبب أحد في موت آخر أو آذاه تتصل قبيلة الجاني بأهل المجني عليه لتحاملهم وتأسيهم ، وتتبنى الدعوة لدفع الدية أو الأرش❖❖ إذا أقتضى الحال ذلك - وقليلاً ما يحدث – ويجتمع الرجال من كل طرف ويتشاورون ويتفاكرون في مواجهة مصيبتهم ، ويتقاوضون مع مندوبي القبيلة الأخرى . أما في حالة المآتم فتتميز قبيلة الفقيد بالتعاضد والتكافل في تحمل خسائر المآتم ولا يترك الأمر لأسرة الفقيد وحدها إذا كانت هناك خسارة .

أغلب أحياء الجزيرة أبا تتميز بالطابع القبلي مثل حي المهادي وحي الرزيقات ٠ ويفيد ذلك التمييز في التعرف على الأفراد . فإذا أراد شخص ما التعرف على آخر لم يكن معروفاً لدى المسئول يطلب المسئول من السائل أن يعرف قبيلة المسئول عنه ، وسريعاً ما يحدث العلم ويعرف الشخص .

والقبائل الوافدة من غرب السودان أو أصولها هنالك تمثل الوجود الكلي في جميع قرى الجزيرة أبا وهي قرى : طيبة ، الحلة الجديدة ، دار السلام ، أرض الشفاء ، وأبو

أم كوم ، وتكسبون[1] والتمرين ، وغار المهدي، وقرى توزيع عمال الدائرة شرق الجاسر هي: المرابيع، وشيكان، وأم برد، وأم فوره ، والطائف، وهذه إضافة إلى مدينة الجزيرة أبا. وعلى سواعد أفراد تلك القبائل أنشأ السيد عبد الرحمن شركاته الاستثمارية، وعلي هممهم وتضحياتهم تأسس حزب الأمة وعلا شأنه.

**أحياء الجزيرة أبا:**

سكن المهاجرون إلى الجزيرة أبا في عدة قرى ، وحتى ١٩٣١م أقام أفراد كل قبيلة في منطقة سكنية واحدة ، غالباً، في كل حي من أحياء المدينة ، إلى جوار قبائل أخرى . وكان كل حي يعتبر مزيجاً من القبائل في نسيج اجتماعي متجانس على النحو التالي:

١) الصعدة ، والزيادية ، و تاما ، والجوامعة ، وميما ، والزغاوة ، و حمر، و قليل من الفلاتة يقيمون جنوب جامع الكون.

٢) الرزيقات ، و تنجر، و وبرقد ، و المهادي ، وبرتي ، يقيمون في أحيائهم الحالية شمال جامع الكون.

---

[1] ❖ ، القبائل الوافدة على الجزيرة أبا وأصولها من غرب السودان هي :-

١- برتي ٢ – المهادي – ٣ – الرزيقات ٤ – الزيادية ٥- تنجر ٦ – الزغاوة ٧ – الفلاتة ٨ – الهوسا ٩ – الحوطية ١٠ – الداجو ١١ – مراريت ١٢ – المساليت ١٣ – ميما ١٤ – هوارة ١٥ – بني حسين ١٦ – برقد ١٧ – المسيرية ١٨ – بني هلبة ١٩ – الجوامعة ٢٠ – تاما ٢١ – الصعدة ٢٢ – البديرية ٢٣ – حمر ٢٤ – الحُمر ٢٥ – الميدوب ٢٦ – خزام ٢٧ – برقو (صليحاب ) ٢٨ – كبقة ٢٩ – قمر ٣٠ – الفور ٣١ – دار حامد ٣٢ – القرعان ٣٣ – ترجم ٣٤ – السلامات ٣٥ – برنو ٣٦ – بني عمران ٣٧ – العواطفة ٣٨ – الحوازمة ٣٩ – التعالبة ٤٠ – المعاليا ٤١ – التعايشة ٤٢ – الرواشدة ٤٣ – الدروك ٤٤ – كنانة ٤٥ – بني منصور ٤٦ – السحانين ٤٧ – المسبعات ٤٨ – الهبانية ٤٩ – الباقرما ٥٠ – كنجارة .

أما قبائل الجزيرة أبا من جهات أخرى من الوطن فهي :-

١- الكواهلة ٢ – الدناقلة ٣- الحسانية ٤ – المحس ٥ – المسلمية ٦- العقليون ٧- اللحويون . وبذلك تكون القبائل المتعايشة في أبا ٥٧ قبيلة .

❖❖ الأرش : هو تعويض دون الدية ، يعطى للمجني عليه ، وهو على نوعين : مقدر وهو ما قدر الشارع مقداره كأرش اليد والرجل ، والثاني ما لم يرد فيه نص وترك للقاضي تقديره ويسمى حكومة . راجع عبد القادر عودة ، التشريع الجنائي في الإسلام مقارنا بالقانون الوضعي ، الجزء الثاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص ٢٦١ .

٣) هوارة كانوا يقيمون في موضع السوق الجديد الحالي أي غرب مدارس الثانوية الجديدة بنات ، ومدارس الأساس المجاورة لها ، وقد رحلتهم الدائرة إلي المكان الذي يقيمون فيه الآن شمال شرق المستشفي ، وأنشأ السيد عبد الرحمن في محلهم القديم الجنينة نمرة (١) التي أزيلت[١].

٤) كان الشرفة ، وهم فرع من قبيلة برتي ، يقيمون في المكان الرملي العالي الذي تحتله الآن المدرسة الثانوية الجديدة بنات ومدارس الأساس المجاورة لها ، وامرتهم الدائرة بالرحيل إلى الأرض الطينية المنخفضة التي يقيمون عليها الآن حوالي مدارس الرحمانية الأساس لتنشئ في مكانهم إسطبل الخيول – وما تزال آثاره موجودة – وبعد أن رحلت كل الخيول إلى الرميلة بعد عام ١٩٥٨م أنشأت في مكانه المدارس المذكورة بعد سنة ١٩٧٠ ، ثم نشأت في هذه المساحة منازل الحكومة الحالية[٢].

٥) كان الحوطية وترجم وبني هلبة والزغاوة والبديرية والداجو يقيمون في مكان الجنينة رقم (٢) التي زالت الآن – غرب حي الرحمانية جنوب شرق – وصدرت إليهم الإشارة بالرحيل إلي أحيائهم الحالية لتنشأ في مكانه الجنينة رقم (٢) المزالة . وكانت المنطقة التي يقيمون فيها الآن مزارع مطرية[٣].

٦) الفلاته يقيمون في غار المهدي على شاطئ النيل منذ مقدمهم إلى أبا وحتى الآن .

وبعد عام ١٩٣٩ م تبلورت في الجزيرة أبا أربعة أحياء هي:-

١- الرحمانية شمال شرق .
٢- الرحمانية شمال غرب .
٣- الرحمانية جنوب شرق .
٤- الرحمانية جنوب غرب .

---

[١] أبكر إبراهيم أحمد ،مقابلة سبق ذكرها . أنظر الصافي عبد الرحمن ، مقابلة سبق ذكرها .

[٢] المرجع السابق .

[٣] المرجع السابق .

تتوسط إحياء الجزيرة ابا سراي السيد عبد الرحمن ومسجد الكون. ويقع مسجد الكون غرب السراي، ويفصله عنها ميدان صغير في مساحة ميدان كرة القدم تقريباً. ويمتد ميدان مستطيل من السراي شرقاً إلى نهاية المدينة ، أنشئت عليه حديقة كبيرة متصلة بالسراي كانت مشكلة بأجمل نباتات الزهور والورود[1]. ويتوسطها إيوان❖ مرتفع يجلس عليه الإمام وضيوفه كلما احتاجوا للترويح عن النفس . وفي شرق وجنوب شرق الميدان أنشئت مدارس ودار شباب الأنصار و الشفخانة . ويتوسط تلك المنشآت جزء واسع من ذلك الميدان تقام فيه صلاة عيدي الفطر والأضحى .

يمتد شرق السراي مباشرة ميدان طويل ، يمتد من الجنوب إلى الشمال على طول المدينة. ويتقاطع الميدانان الممتدان من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال ويقسمان المدينة إلى أربعة أحياء ، وفي الميدان الأخير أنشئت جنائن زرعت فيها شتى أنواع من الفواكه و الخضروات[2].

منذ حوالي عام ١٩٢٥م عين السيد عبد الرحمن في الجزيرة ابا أربعة مشائخ كبار يمثلون قيادات المجتمع ، وهم من أهل الولاء المطلق والإخلاص الشديد في إتباع توجيهات الإمام ويتم إختيارهم بمشورة الأهالي . وظل تكليفهم قائماً حتي سنة ١٩٧٠م إلا من انتقل إلى الدار الآخرة حيث خلفه إبنه عرفاً بعد مباركة خلافته لوالده من الإمام[3].

كان أولئك المشائخ يقومون بمهام إدارية كتنظيم أتباعهم في تنفيذ مشروعات كبيرة كردمية الجسر الواقي للجزيرة من الغرق ، وكبناء السراي وجامع الكون❖❖ مثلاً . كما يقومون بأعمال سياسية واجتماعية لتوجيه الرأي العام في المجتمع حسب سياسة الإمام في ذلك بعد التشاور معهم . ويساعد أولئك المشائخ عدد من المشائخ

---

[1] آدم البشاري حسين ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٨/١/١٥م .

❖ مبني عظيم يجلس فيه كبار القوم – أنظر المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، ص ٣٣.

[2] يعقوب علي النور ، مقابلة سبق ذكرها.

[3] أحمد عمر يونس (أبو الجدي) ، سبق ذكره .

❖❖ هو أكبر وأول في الجزيرة ابا ، وكان مبنياً بالقش والحطب حتي أكتمل بناؤه بالمواد الثابتة سنة ١٩٧٠م . أنظر ملف تبرعات جامع الكون ، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة ابا .

الصغار على مستوى قبائلهم يتجاوز عددهم ٤٨ شيخاً ، وكل عدد منهم يتبع لشيخ من المشائخ الأربعة.و المشائخ الكبار هم:

١. عمر أبو الجدي : وكان شيخاً لقبيلة الصعدة ومن سكن معهم من القبائل . وبعد وفاته عين بدلاً عنة ابنة أحمد .
٢. على شرف الدين : كان شيخاً على قبيلة برقو ومن سكن معهم من القبائل[1] .
٣. هاشم جيلاني : كان شيخاً على قبيلة الفلاتة .
٤. عبد الجبار علي : كان شيخاً على قبيلة برتي ومن سكن معهم من القبائل ٠ وقد يكون السيد عبد الرحمن اقتبس نظام الأرباع الإداري لسكن اتباعية في الجزيرة أبا من النظام الإداري الحكومي في عاصمة السودان أو بالأحرى في أم درمان والخرطوم ، إذ كانت أم درمان مقسمة إلى أربعة أرباع على كل ربع من هذه الأرباع شيخ أطلق عليه اسم شيخ الربع، وهو شيخ الحارة وشيخ السوق . وكان مشائخ الأرباع في العاصمة يتبعون لقسم المباحث الجنائية لتسهيل إدارة الأمن.ونفس هذا النظام مطبق في الخرطوم والخرطوم بحري . ويجيء اقتباس السيد عبد الرحمن لذلك النظام لتسهل عملية إدارة مجتمعه ويسيطر على الأمن والنظام فيه ، خاصة أنه مجتمع بدوي من مناطق شتى ، وبالتالي بتقاليد وأعراف متباينة من أعراف أهل السودان[2].

**المظاهر الاجتماعية في الجزيرة أبا:**

ويكفي دليلاً على طهر مجتمع الجزيرة أبا أنه يرى مظاهر الفرح والغناء وضرب الدفوف والزغاريد التي تطلق في مناسبات الزواج رزيلة وانحلالاً خلقياً ، ومن يسمح بممارسة ذلك في زواجه يستحق العقاب . بل نجد من أفراد هذا المجتمع من قرر أن يحرق منزلاً أو يهدمه لأن فيه مناسبة زواج ومظهر طرب من نساء الحي ، و لأن زوجته فيه . وعندما تحدث مثل هذه المظاهر التي تعتبر مخالفات في عرف ذلك المجتمع تعرض

[1] أحمد عمر ابو الجدي مقابلة سبق ذكرها

[2] حسن صالح بيومي ، جهاز امن الدولة ١٩٩٣م ،ص، ٦٢، وص، ٩٣

على لجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتنظر في المخلفة ، وتوقع عقوبة على مرتكبها . لذلك نجد الهادي عبد الرحمن المهدي يصف الجزيرة أبا في ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م) بالبلدة الطاهرة المحروسة .

تكونت لجان (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في أقسام العمال المختلفة . ولأن حياة سكان الجزيرة أبا كانت بسيطة ونفوسهم زكية بأثر التدين فقد تكونت للفصل في قضاياهم لجنة تسمي لجنة البر والإصلاح ، كان رئيسها العامل مختار إبراهيم . تعرض عليها قضايا العمال . وهي محكمة أجاويد وغالباً ما تنهي النزاع بين طرفين أن نشب ، وقليلاً ما يتجاوزها أحد لرفع تظلمه إلي رئيس وحدة أبا ، وهو مدير الدائرة في أبا ، أو للعمدة . وبذلك صارت الجزيرة أبا قدوة للأنصار ، ويتطلع الأنصار في بعض أقاليم السودان الأخرى لمعرفة سلوك أهلها ليقلدوه [1] . ومن الجزيرة أبا يرسل الإمام المناديب إلي جهات السودان المختلفة ليقوموا بتوجيه الأنصار حسب متطلبات القيادة ، سواء كانت التوجيهات سياسية أو كانت دينية ، وتعين أئمة المساجد والمرشدين الدينيين لجهات السودان المختلفة [2] ، مع ملاحظة احتفاظ مكتب شئون الأنصار بأم درمان بحقه في تعيين أئمة مساجد مباشرة بدون واسطة الجزيرة أبا إن رأى [3] . وقد امتدت اذرع الجزيرة أبا الدينية الإدارية إلي مناطق جنوب كردفان وجبال النوبة ,حيث يوجد وكلاء للإمام . وتنقل الزكاة من الدلنج وجبال النوبة ، مثلاً ، إلى أبا. كما يوجد وكلاء للإمام في بعض الأقاليم الجنوبية في ذلك الوقت المبكر . ويوجد مرشدون دينيون وسكرتيرون لشباب الأنصار [4] . كما امتدت أذرعها إلى منطقة البرون وجنوب النيل الأزرق [5] .

[1] ادار الوثائق القومية انصار ١١١٦/١٥/٦

[2] دار الوثائق القومية انصار ٥١/١/٦

[3] دار الوثائق القومية ، الخرطوم ، أنصار ١٤/١/٦.

[4] دار الوثائق القومية انصار ١١١٦/١٥/٦.

[5] دار الوثائق القومية انصار ١٠٥٧/١١/٦.

مجتمع الجزيرة أبا مجتمع عفيف اللسان ، ومنضبط السلوك ، وقنوع جداً بعائد كسبه في الرزق ، وأمين جدا في تعامله . وقد برهنت تجارب السنين الماضية على انه مجتمع صادق في توجهه الديني ومخلص ومطيع لإمامه إمام الأنصار المبايع حسب توجيه توصية السيد عبد الرحمن الصادرة في عام ١٩٤٨م . وقد ظل هذا المجتمع يعتقد في رسوخ أن كل أمر أو توجيه يصدر من إمامه واجب الإتباع وجوب إتباع الدين الخالص ومخالفته حرام. والفرد في هذا المجتمع مستعد لأن يموت في وجهة أشارة الإمام . وقد خلد ذلك المعنى شعراؤهم في قصائد المديح ، ومن المدائح الشائعة وحفظتها في صغري - وأنا من أبناء الأنصار الملتزمين جداً - قول المادح حكومة (نموت فوق إشارتك[1] يا سيدي موت الضأن). أرى أن مجتمعاً تلك صفاته إذا صادف ذكاء في القيادة وصدقاً في التوجه الديني والوطني وحسن استقلال لتسليمه المطلق لإشارة الإمام وفقاً لمنهج الدين يكون دوره في التاريخ عظيماً .

تعايشت تلك الأعداد الكبيرة من القبائل بمفاهيمها الاجتماعية المتباينة حسب مقتضيات العرف المحلي لكل قبيلة ، تعايشت جنباً إلى جنب في قرية واحدة في سلام تام ، العِرض فيه مصون والدم فيه محقون مدة تجاوزت الستين عاماً . ولا يذكر أهل الجزيرة أبا أن اعتدى شخص على آخر بالقتل أو بالأذى عمداً ، بل وجد فيهم من طلق إحدى زوجاته ليتزوجها أخوه في العقيدة الذي توفيت زوجته وتركت له[2] أطفالاً يتزوجها لتساعده في تربية الصغار. فقد ربطت بينهم علاقة الإسلام فأنبتت الإيثار، فكانت ذكرى أو صدى لمجتمع الصحابة وقت هجرة الرسول (ص) إلى يثرب . لذلك ليس غريباً أن نجد الجزيرة أبا حتى عام ١٩٧٠م خالية تماماً من الاحتياطيات الأمنية كمراكز الشرطة ومحاكم الدولة . وأسوق أمثلة على انسجام ذلك المجتمع وطهره من الأحقاد ومن دوافع الجريمة أمثلة حوادث القتل التي وقعت في الجزيرة أبا منذ نشأتها عام ١٩٠٨م حتى عام ١٩٧٠م كما يلي :

[1] صالح عبد الله أحمد روايته للباحث في ١٩٩٠م ،مكررة للتاكيد في ٢٠٠٠/١/٩م .

[2] انظر منشور (واقيموا الشهادة لله )محمد حسن احيمر واخرون ،من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بابا .

١- في حوالي ١٩٣٤م اعتدى ثلاثة من العرب المقيمين في شرق الجاسر على المواطن كرم الله الرز يقي راعي غنم الدائرة وقتلوه . يلاحظ أن القاتل من غير أهل أبا وأعدم القاتل .

٢- في ١٩٣٤م تشاجر طالبان في المدرسة الأولية وهما أحمد محمد علي دعتور وآخر من بني هلبة وضرب أحمد محمد علي صاحبه بقبضة يده(بُنية) فمات المعتدى عليه ثم وافق أولياء الدم على الصلح[1]. ويلاحظ أن المتشاجرين من الصـــــبية الصغار .

٣- في عام ١٩٤٢م قتل حسن الناظر البرقاوي آدم الدومة القمراوي . والسبب أن منزل حسن الناظر يجاور منزل سعيد حامد البرقاوي التاجر بالسوق وقتها ، ولا توجد أسوار حول المنازل ، وكان طريق سعيد حامد إلى دكانه يمر أمام بيت حسن الناظر . والطرفان أبناء عمومة ، وأراد حسن الناظر أن يبني صريفاً❖ أو حاجزاً من القش ليحجب بيته من المارة، وإذا نشاء الحاجز يقفل طريق سعيد حامد المباشر إلي دكانه . فحاول سعيد حامد أن يثني حسن الناظر عن إنشاء الحاجز ولكن أصر حسن الناظر على إنشاء الصريف . و حسن الناظر كانت تعتريه حالات عصبية . فرفع سعيد حامد شكوى إلى العمدة . وأمر العمدة خفيريه حامد الرطاني المهداي وآدم الدومة القمراوي، واستدعوه . ورفض حسن الناظر أن يذهب معهما إلى مقابلة العمدة . فهجم عليه آدم الدومة القمراوي ليقبض عليه بالقوة. فطعن حسن الناظر آدم الدومة بسكين وأرداه قتيلاً . ويلاحظ على هذه الحادثة أن سببها الحالة العصبية التي كان مصاباً بها الجاني سبباً في الحادث[2].

٤- وفي عام ١٩٥٢م وجد المرحوم الصافي عمر دود مقتولاً ليلاً في مشروع أولاد بخيت في شرق الجاسر، وهو خفير فيه. والصافي عمر دود مسيريي . واتهم عبد الله

---

[1] عثمان محمد علي دعتور ،مقابلة سبق ذكرها

❖ الصريف سور من القش..

[2] رواية بشري أبكر عثمان حفيد المجني علية المرحوم .ادم سبيل أحمد .مقابلة معة بتاريخ ١٩٩٦/٦/٢٨م

كبيدة وشخص آخر أسمه صالح . وأطلق سراحهما بعد التحقيق لعدم ثبوت الأدلة[1]. فالقاتل مجهول وسبب القتل مجهول .

٥- في عام ١٩٦٧م تشاجر اثنان من المدرسين في المدرسة الأولية ، وكلاهما من غير أبناء الجزيرة أبا . وكانا يسكنان في منزل واحد . وقد تسببت نشوة الخمر في أن اعتدى أحدهما على صاحبه بسكين فأرداه قتيلاً .

٦- وأرى أن كل تلك الأحداث ليس في مظهرها ولا في أسبابها ما يحدث في نفس أحد من الناس قلقاً على أمنه أو أمن أسرته أو أمن المجتمع .

٧- في عام ١٩٦٧م دخل منزل بشر إدريس لص، فاستيقظت زوجته زهرة حجر، وقاومها اللص وضربها بآلة صلبة ثم أخرج سكيناً طعن بها مبارك بشر ابنها على رقبته ، فأسرعت الوالدة لتأخذ السكين من اللص وتصارعت معه . ووقع على الأرض وأصابته سكينه أثناء سقوطه فمات في الحال . وبعد التحري في القضية أطلق سراح المتهمة بالبراءة[2].

**المساكن:**

كان السيد عبد الرحمن يسكن في مكان السراي الحالية في منزل مكون من قطيتين يربط بينهما (كرنك) داخل حوش من القش[3]. وفي سنة ١٩١٨م تقريباً شرع يبني سراياه في أبا بالطوب الأحمر والمونة الحرة والمواد المستوردة من الخارج كالبلاط المرسيلي والأخشاب . فوجه أنصاره فضربوا الطوب وحرقوه في أبا . وصدرت الإشارة للنساء العاملات صانعات الفخار بأن تورد كل واحدة منهن أربع برمة أسبوعياً لنقل الماء من النيل بغرض بناء السراي . فجمعت كميات كبيرة من البرام (الورّادات). وقامت النساء بنقل الماء من النيل علي رؤوسهن يملأن حوض البناء . وكان المشرف على عمل النساء في نقل الماء بافيتل الفلاتي[4]. وكذلك نقلت النساء المونة للبناء من شرق

---

[1] رواية عمر عبدة يحي ،ولدية وثائق تتعلق بذلك الحادث (شكاوى للقضاء وردود عليها في المحاكم ).

[2] المعلم محمد أحمد ألجاموسي طعن زميلة الراوي ،رواية الأستاذ محمد يعقوب

[3] بشر إدريس ، مقابلة سبق ذكرها .

[4] آدم عبد الله محمد عبد النور ، مقابلة سبق ذكرها . عثمان محمد علي دعتور ، مقابلة سبق ذكرها .

الجاسر . وشارك في بناء السراي الكبار والصغار من النساء والرجال . وبنيت أرضية الغرف وأفنيتها على ارتفاع ١٣٠ سم فوق سطح الأرض . وانتهي بناؤها سنة ١٩٢٦م[1].
كانت جميع مساكن الأنصار في الجزيرة أبا مبنية بالقش والحطب . وكذلك جميع المساجد ، وظلت المساجد كذلك حتى سنة ١٩٧٠م.

كان يمكن للسيد عبد الرحمن أن يوجه أنصاره بضرب الطوب وحرقه بطريقة النفير التي بنيت بها ( سراياه) وأن يشيد لهم مساكن بالمواد الثابتة ، وكان يمكن أن يستعين بالمواد المحلية مثل الحطب المتوفر لديه في جزيرته في سقف منازلهم دون أن يخسر أي شيء من عنده . وبذلك يمكن أن ينشيء مدينة نموذجية وقرى نموذجية في ذلك الوقت المبكر بدلاً من أن يتركهم يسكنون في أعشاش من القش حول القصر المنيف ( السراي) .

هذا افتراض معقول في حالة زعيم ذكي وصاحب أفكار متقدمة كالسيد عبد الرحمن . فقط كان يمكن أن يفعل ما فعله ذو القرنين مع القوم الذين استعانوا به من بأس يأجوج ومأجوج ، (قال ما مكني فيه ربى خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً ، آتوني زبر الحديد ، حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا ، حتى إذا جعله نّاراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً)[2] ، فأولئك القوم هم الذين آتوا ذا القرنين زبر الحديد ، وهم الذين نفخوا فيه النّار، وهم الذين أتوه بالقطر _ وهى مواد محلية متوفرة لديهم وأعانهم هو بالمجهود الذهني والفني _ فكانت معجزة السد .

ولكن السيد عبد الرحمن لم يرد ذلك ، ولو أراده لكان . وأرى أولاً: أن ذلك لو حدث لالتفت أنصاره لتعمير دنياهم التي طالما ظنوا أن نهايتها قريبة جداً ، وقد يصرفهم ذلك عن أعماله الخاصة .

ثانياً: :أنهم لا يملكون المال لكي يطوروا به مسكانهم .

---

[1] خالد حامد إبراهيم ، مقابلة في ٢٨ يوليو ١٩٩٩م .

[2] سورة الكهف ،الآيات (٩٥،٩٦)؟

❖ التكايا وهى محل عام لصنع الطعام وتقديمه للضيوف بالمجان.

ثالثاً: أنهم لا يملكون الأرض التي يمكن أن ينشئوا عليها قرى ثابتة ، إذ أن مالك الأرض هو السيد عبد الرحمن ، وأن مصلحته الزراعية القائمة على استغلال الأرض واستغلال مجهودات أنصاره تقتضي أن ينقلهم من مكان إلى أخر ، فهم في حالة تنقل مستمر مما يجعل قيام القرى الثابتة يتعارض مع مصالحه .

**التكايا*:**

أنشأ السيد عبد الرحمن أول تكية لأكل الضيوف وطلبة الخلوة سنة ١٩١٨م . ثم نشأت عدة تكايا هي :

١- التكية العمومية : كان يرأسها الشريف إبراهيم الخليل ، وتنفق الطعام على عامة الضيوف .

٢- تكية الوالدات : كانت مسئولة عنها والدة السيد عبد الرحمن مقبولة ، وتساعدها بخيبة مصطفى حسن❖ والدة الإمام الهادي . وبعد وفاتهما ترأسها فكي جمعة البرقداوي ، ثم دمجت في التكية العمومية وأصبحت تعرف بالتكية العمومية .

٣- تكيَة الضيافة الخصوصية : ويرأسها الشيخ مهدي الجلابي عربي . وتختص بالصرف على الضيوف الخصوصين و الوجهاء وكبار الزوار[1].

٤- وسائل النقل بين البرين الشرقي والغربي :

وسيلة النقل الوحيدة بين الجزيرة أبا وبين البرين الشرقي والغربي هي المراكب الخشبية ، وذلك حتى ١٩٤٩م . وكانت في الجزيرة أبا ثلاثة مشارع للتعدية إلى خارجها . وهي مشارع تجارية ومستأجرة لدائرة المهدي منذ نشأت الدائرة . وهي :

١) مشرع جاجاي: وهو مشرع يربط جنوب الجزيرة أبا (قرية طيبة) بكوستي علي الضفة الغربية للنيل الأبيض . وقد كانت إدارة هذا المشرع قبل عام ١٩٢٧م عند عمدة الشوال مصطفى حسن . وكان العامل في هذا المشرع - أي ربان مركب - نقل

---

[1] ❖ وهي ابنة عمدة الشوال . عبد الرحمن مهدي هارون ، مقابلة سبق ذكرها . أنظر محمد حسين حامد ، مقابلة سبق ذكرها .أنظر محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة ابا ، أذونات صرف الشئون الدينية بابا للخزينة. ١٥٧٠- ١٩٦٥/٤/١٠م ، ١١٢٧٥ - ١٩٦٥/٣/٣م ، ٦٨١٠ – ١٩٦٥/٣/١٦م ، ومرفقاتها .

الركاب فيه مواطن أسمه جاجاي . وكان يعاونه ابنه البدري . ولأنه أول ربان يعمل فيه ولفترة طويلة ارتبط المشرع باسمه عند مواطني المنطقة . فصار اسم جاجاي علماً علي المشرع[1]. وبعد نشأة دائرة المهدي آلت إدارة هذا المشرع إليها ، وصار يعرف باسم مشرع طيبة ، ولازمه اسم جاجاي لفترة طويلة بعد ذلك .

٢) وقد حدثت فيه حادثتا غرق : الأولى حدثت سنة ١٩٥٤م إذ تحركت مركب من كوستي إلى طيبة بالجزيرة أبا . ولم تكن صيانة المركب جيدة ، وهي في عرض النيل هبت عليها ريح عاصف فأغرقتها ، وغرق جميع ركابها المقدر عددهم بثلاثين راكباً ، ولم ينج إلا ربانها . أما الحادثة الثانية في هذا المشرع فقد كانت في سنة ١٩٦٦م أو ١٩٦٧م عندما تعطل البنطون و غرقت مركب إسحق أحمد البرقداوي في شهر رمضان . ومات في تلك الحادثة ٢٧ شخصاً[2].

٣) مشرع أبا : وينتقل المواطنون عبره إلى البر الشرقي للجاسر وذلك قبل إنشاء الردمية الحالية ، وقد حدثت فيه حادثة غرق في ١٩٤٩م . إذ ذهب بعض طلبة جامع الكون إلى جمع الحطب للتقابة في البر الشرقي، وذهبت أيضاً نسوة من الجزيرة أبا لجمع حطب الوقود لمنازلهن من شرق الجاسر . وكان ربان تلك المركب هو والد متوقمري الميماوي . وعند عودة الركاب بما جمعوه من حطب شحنوا المركب بأكثر من حمولتها . وأمر ربانها الركاب بأن يخففوا الحمولة ، وبالفعل نزل بعضهم من المركب . وتحركت المركب متجهة نحو الجزيرة أبا . وفي منتصف الجاسر انفتحت المركب من وسطها وغرقت ، وزهقت من ركابها أربعة عشر نفساً ، نساء ورجال . وتم إنقاذ من بقي حياً بواسطة مركب حديد كان في المشرع وبواسطة من يجيد العوم من الرجال الذين كانوا موجودين بالقرب من المشرع [3].

بعد هذا الحادث دار همس في الجزيرة أبا بين بعض الناس بان احتكار دائرة المهدي للمشارع والمراكب أدى إلى إهمال مراكب نقل المواطنين من الصيانة مما أدى

---

[1] خالد حامد إبراهيم ، مقابلة سبق ذكرها . أنظر محمد علي إسماعيل مقابلة معه بتاريخ ٢٨/١٠/١٩٩٨م .

[2] الطاهر آدم الضي ،مقابلة بتاريخ ٢٩/٤/١٩٨٦م .

[3] الطاهر آدم الضي ، مقابلة ذكرها . .

لتلك الكوارث. وبعد هذا الحادث قرر السيد عبد الرحمن ردم الجسر بردميته الحالية . وقد استخدم في ردمه الآلات الثقيلة سنة ١٩٥٠م . فنشأ الممر الحالي وأصبح يعبر عليه الإنسان والحيوان[١]. فحلت مشكلة حوادث الغرق في هذا المشرع حلاً جذرياً.

٣- مشرع الطويلة : وينتقل المواطنون عبره من الجزيرة أبا إلى البر الغربي للنيل الأبيض – غرب الجزيرة أبا – عند قرية الطويلة . وهذا المشرع سلم تاريخه من حوادث الغرق .

كانت دائرة المهدي تدير هذه المشارع بنظرية تجارية هدفها تحقيق الربح الذي تراه معقولاً لدخلها المادي . فإذا تدني الربح فإنها تتخلص من إدارة المشرع أو ببيعه لمؤجر آخر بالرغم من أنها تدفع رسوماً محلية للمجلس الريفي وليس ملكاً سلماً لها ، ولا تتدخل حكومة المجلس الريفي إذا ما انتقل المشرع من دائرة المهدي إلى غيره[٢].

لدائرة المهدي أسطول من المراكب الخشبية تستخدمه في خدمة أغراضها المختلفة .

وكانت مراكب الدائرة كبيرة بعضها طول ٧٥٠سم ❖عرض ٣٦٠ سم ❖عمق ٦٠٠سم[٣].

**ردمية الجزيرة أبا:**

والمقصود بردمية الجزيرة أبا الجسر الواقي المحيط بها من الشرق جهة الجاسر ومن جهة النيل الأبيض من الغرب وامتدادها شمالاً وجنوباً.

عندما قررت الحكومة أن تنشئ خزان جبل الأولياء على النيل الأبيض قرر المهندسون أن الجزيرة أبا ستغمرها مياه الخزان ضمن جزر أخرى . فاستبدلت الحكومة للسيد عبد الرحمن مشروع الجزيرة أبا الزراعي بمشروع الملاحة الزراعي ، فأمرته أن يخلي الجزيرة أبا . ولكن قرر السيد – عبد الرحمن لأسباب تاريخية –

---

[١] المصدر السابق .

[٢] دار الوثايق القومية أنصار ١٩٤١/٣/١٦م .

[٣] خطاب ضابط مجلس ريفي كوستي نمرة م م /٢٧/ج بتاريخ ١٩٥٤/٦/٢٧م الي مدير دائرة السيد عبد الرحمن المهدي ، وشهادة تسجيل مركب لمالكها بتاريخ ١٩٤٩/١/٢٩ م ، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة ابا .

وأري الأسباب سياسية واقتصادية - أن يحمي الجزيرة أبا من الغرق مهما كانت التكلفة[1]. أما الأسباب السياسية فقد ارتبطت الجزيرة أبا بأحداث عاشها الأنصار وظلت تتفاعل في وجدانهم منذ مجئ السيد عبد الرحمن إليها ، وأصبح لها هيبة خاصة في نفوسهم ، وهي مصدر قرارات وتوجهات سياسية تصدر من الأمام إلى نواحي السودان المختلفة .

وأما الأسباب الاقتصادية فأكبرها مشروعه الزراعي الذي نشأت عليه ثروته كلها ونشأت عليه دائرة المهدي ، فلا يريد أن يفقده بعد إن ضمن مشروعاً كبيراً جديداً في الملاحة .

طلب السيد عبد الرحمن من الحكومة أن تحدد له المنسوب الذي ستبلغه مياه النيل نتيجة نشأة الخزان ليقوم بردمه لتأمين الجزيرة على طول محيطها . وقال السيد عبد الرحمن للأنصار (أنا بردم لكم الجزيرة أبا عشان تسكنوها . هي سفينة نوح سفينة النجاة . هي جزيرة المهدي وسكانها الأنصار )[2].

قسم السيد عبد الرحمن امتداد الجزيرة حسب المسافات المراد ردمها علي مشائخ الأرباع وكان على كل شيخ من المشائخ الأربعة أن يردم يومياً عشرين متراً . ووجه السيد عبد الرحمن أخاه[3] السيد علي المهدي أن يشرف على عمل الأنصار في الردم .

كان الأنصار يعملون رجالاً ونساء بنشاط شديد ، وموسيقى الأنصار تعزف تؤجج الحماس في نفوسهم . وكل امرأة تعد الطعام في بيتها وتحضره إلى محل العمل حيث يوجد زوجها.وكانت الدائرة تعد لهم البليلة بين الوجبات، فهي تستخدم (كالتسالي )❖.

كان الأنصار في فترة الخريف يذهبون إلى مناطق الزراعة المطرية لمدة ستة شهور تقريباً يعودون بعد الحصاد لمواصلة عمل الردمية . واستغرق ردم الجسر كله ثماني سنوات[1].

---

[1] عبد الرحمن المهدي ، المصدر السابق ، ص ٤١.

[2] أحمد عمر ابو الجدي ،سبق ذكره .

[3] أحمد عمر ابو الجدي ،سبق ذكره

بعد أن اكتمل الخزان في بنائه وحجز المياه دخلت المياه في منتصف الجزيرة عبر خور قسم الجزيرة إلى قسمين في فترة الفيضان ، عرف النصف الشمالي منها باسم كرش الفيل . عندما شرعت الحكومة في بناء خزان جبل الأولياء قدرت الأضرار التي ستلحق بسكان النيل الأبيض ، وذلك بعد دراسة هندسية مستفيضة بربع مليون جنيه . وتشمل هذه التقديرات الجزيرة أبا ومشروعها الزراعي . فعقدت مع السيد عبد الرحمن اتفاقاً سنة ١٩٣٢م ووقعه نيابة عن الحكومة مستر ريد مدير النيل الأبيض ، ودفعت الحكومة للسيد عبد الرحمن التعويض الذي يستحقه ويستحقه سكان الجزيرة أبا ، وتم استلامه للتعويض . ولكن عاد بعد عودته من رحلة إلي أوروبا ١٩٣٨م وطالب بمزيد من التعويض بحجة إن التعويض الأول كان دون ما يستحقه ، وأن الأضرار الفعلية تجاوزت التقديرات الهندسية وأن السد الذي أقامة لحماية الجزيرة أبا كلف من النفقات أكثر مما كان مقدراً له وقت التعويض[2].

نظرت لجنة التعويضات في طلب السيد عبد الرحمن فقرر مستر لايل مدير مديرية النيل الأزرق أن التعويضات المقررة للسيد عبد الرحمن تم البتّ فيها نهائياً في اتفاق ١٩٣٢م ولا مبرر للنقاش فيها . ولكن الحكومة ملتزمة بتعويض الآلاف من سكان الجزيرة أبا عما يلحقهم من أضرار في معيشتهم . وبما أن السيد تكفل بأعباء المعيشة لهؤلاء السكان فالحكومة ملزمة له بقدر مسئوليتها بتعويض سكان الجزيرة أبا . ورأي مدير الأمن - مستر يني - أن سكان الجزيرة أبا من جنسيات غرب السودان حوالي ٢٦ ألف نسمة بقاؤهم حيث هم آنذاكٍ أدعى لاستتاب الأمن من ترحيلهم إلى جهات أخرى . أما مدير الزراعة فيرى أن للحكومة قطعة من الأرض لم تعرف مساحتها بعد ، إذا تقرر تعويض السيد فإن مصلحة الزراعة مستعدة للتنازل عنها . ورأى مدير الري أن الأعمال الهندسية في تلك المنطقة إذا تقرر منحها للسيد فإن مصلحة الري مستعدة

---

[1] ابو علي ابراهيم ،سبق ذكرة .انظر أحمد عمر ابو الجدي .سبق ذكرة .

[2] وفد السودان ماسي الانجليز في السودان ،القاهره ذو القعدة ١٣٦٥ هـ ٤اكتوبر ١٩٤٦م ص،١٢٨.

لإخراجها من برنامج الأعمال[1] •وبذلك تقرر أن يعطى السيد عبد الرحمن مزيداً من الأرض في مشروع الملاحة بدلاً عن التعويض النقدي وهي زيادة في مشروع الملاحة.[2]

**ب/ التنظيمات الشابية والنشاط الرياضي**

**أولاد النظام:**

(أولا النظام) يعني جمع أولاد العمال في مكان واحد بغرض تنظيم الإشارة بمعنى تدريبهم على الطاعة العمياء لأوامر السيد على أن تكون حياتهم كلها إشارة ، وتربيتهم تربية حياتية خاصة تهدف إلى الإنتاج والقيام بأعمال الزراعة في مراحلها المختلفة[3]. و(معسكر أولاد النظام) هو المحضن الذي يفرّخ المزارعين والفنيين في المهن والتنظيمات التي كانت تخطط دائرة المهدي لإنشائها كورش الأحذية والسروجية وأعمال النسيج وهندسة الوابورات. وأخيراً أنشأت عليه تنظيم شباب الأنصار وموسيقى الأنصار، فصارت الدائرة كلما احتاجت لعدد من الصناع في أي مرفق من مرافقها تختار عدداً من (أولاد النظام) ليتعلموا الصنعة على أيدي فنيين مهرة ليكفوا حاجة الدائرة . وقد فكر السيد عبد الرحمن في الاستفادة من أبناء العمال الصغار منذ حوالي ١٩٢٢م حيث صاروا يجمعون في مكان واحد أمام المخزن (المخزن الكبير الحالي) في صباح كل يوم ويحركهم المسئولون عن أعمال الزراعة في الجزيرة أبا ليشاركوا في خدمات الزراعة حسب ما تقتضيه المصلحة .

وكان المسئول عنهم آنئذٍ الشيخ يعقوب أبو نفيسة . وكان برنامجهم اليومي أن يعملوا في مزارع السيد عبد الرحمن في الفترة الصباحية من الشروق حتى الظهر، وفي المساء يبقون في الخلوة ليحفظوا ما تيسر من القرآن[4] ، ولكن هل يمكن ذلك مع استنزاف كل قواهم في العمل الزراعي ؟.

---

[1] وفد السودان مرجع سابق ص، ١٢٨

[2] هو المشروع الذي اعطته له الحكومة في منطقة قرية الملاحة تعويضا عن مشروع الجزيرة أبا كما سبقت الاشارة اليه

[3]، وفد السودان مرجع سابق ، دار الوثائق القومية، أنصار ٣١٤/٤. انظر دار الوثائق القومية أنصار ٦٦/١/٤

[4] سنين صالح فرح ، مقابلة سبق ذكرها . أنظر سليمان آدم بوش ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨/٩/٢٤م .

في ١٩٣١م أنشأت لهم دائرة المهدي معسكراً في غار المهدي على شاطئ النيل الأبيض الشرقي مكون من قطاطي ليقيموا فيها جميعاً إقامة مستديمة[1]، ويفصلونهم عن ذويهم في الحركة اليومية ، بموافقة ذويهم . وقد قسموا إلى ثلاث مجموعات حسب أعمارهم .

مثلاً :

المجموعة الأولي : أعمارهم ١٥ سنة وما فوق .

المجموعة الثانية : تتراوح أعمارهم بين ١٢و ١٤ سنة .

المجموعة الثالثة : تتراوح أعمارهم بين ٧ و ١١ سنة .

قسمت أدارتهم بين ثلاثة (آلاف)❖ تم اختيارهم من بينهم. وكل ألفا يرأس ٤مقدم وكل مقدم يرأس ٤٠ ولداً . وكان عدد الأولاد في هذا المعسكر ٥٥٣ ولداً [2] . ونقلت الدائرة معسكر أولاد النظام في ١٩٣٢م ، أي بعد عام واحد من نشأته ، إلى قرية أرض الشفاء في الجزيرة أبا . وبنت لهم أربعة كرانك كبيرة . وفي هذا المعسكر أرتفع عدد الأولاد إلى ٦٤٠ ولداً قبل عام ١٩٣٦م . ورفعت الإدارة عدد ( الألفوات) إلى أربعة بدلاً عن ثلاثة . ومن أوائل الألفوات الذين ساهموا في إدارة إخوانهم في هذا المعسكر :

١) عبد الله أحمد ٢) إبراهيم عدلان ٣) عبد الله محمد ٤) علي شريف[3].

أول شاويش (جاوش) للنظام هو آدم محمد إبراهيم الملقب بـ (أم بلط) التعلبي وهو شقيق السيد خالد محمد إبراهيم – العضو البارز في مكتب شئون الأنصار – ويساعده في إدارة المعسكر الجاوش علي محمد من بني هلبة[4].

أنشأت دائرة المهدي معسكراً للنظام في قرية طيبة بالجزيرة أبا متزامناً مع نشأة المعسكر في غار المهدي . وعدد الأولاد فيه حوالي ٦٠ولداً يسكنون مع ذويهم[1].

---

[1] سليمان آدم بوش ، مقابلة سبق ذكرها .

❖ الالفا هو رئيس جماعة عددها حوالي ١٦٠ والداً .

[2] عبد الله عيسي أحمد ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٨/٩/١٩م .

[3] الصادق محمد عمر ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٩/٤/٢٥م .

[4] المصدر السابق .

في عام ١٩٣١م نقلت الدائرة ١٠٠ ولداً من معسكر الغار و٥٠ من معسكر طيبة إلى مشروع قندال في النيل الأزرق لجني محصول القطن فيه . ونقل معهم لإدارتهم آدم محمد إبراهيم ، وترك مساعد الجاويش علي محمد لإدارة بقية أولاد النظام . وأعيد هؤلاء الأولاد إلى الجزيرة أبا بعد نهاية جني القطن . ووجدوا معسكرهم نقل من الغار إلى أرض الشفاء. قد أنشأت لهم الإدارة فيه اً هو جامع الرضا الحالي[٢].

في أرض الشفاء اختلف الأولاد مع آدم أم بلط في مسائل تتعلق بإدارتهم . عينت الدائرة الجاويش علي محمد مسئولاً أولاً عن المعسكر وجعلت آدم أم بلط مساعداً له . وعينت الدائرة إمرأيتن لتجهيز الطعام لمعسكر النظام .

كما شارك أولاد النظام في أعمال دائرة المهدي خارج الجزيرة أبا بجني القطن في مشروع قندال الزراعي شاركوا في أعمال الجنائن في مشروع أم دوم الزراعي . وقد شاركوا في محاولة إنشاء جنينة في جوار غار المهدي على شاطئ النيل الأبيض في سنة ١٩٣١م التي لم تنجح[٣].

كان البرنامج الثابت لعمل أولاد النظام اليومي منذ تأسيس هذا التنظيم الشبابي حتى توقف في عام ١٩٤٧م هو ممارسة أعمال الزراعة منذ زراعة القطن ومروراً بعمليات الزراعة المختلفة من حش ،وشلخ وتكرار نظافة (الكديب )وجني الثمار ونظافة الأرض من سيقانه ، لتبدأ دورة الزراعة الجديدة ، فتدور حياتهم مع الدورة الزراعية الجديدة .

**موسيقى أولاد النظام:**

في سنة ١٩٣٣م أحضرت دائرة المهدي طلمبات كبيرة إلي الجزيرة أبا لري مشروعها الزراعي . واحتفل بتركيب تلك الطلمبات . أعدت الدائرة حفلاً دعت له بعض الإداريين الكبار في الحكومة ، واعدت لذلك الحفل موسيقى الجيش قي كوستي . وأثناء عزف الموسيقي تم استعراض طابور أولاد النظام .وبعد انصراف

---

[١] محمد علي إسماعيل ، مقابلة سبق ذكرها .

[٢] عبد الله عيسي أحمد مقابلة سبق ذكرها ،يعقوب علي النور .مقبلة ذكر ذكرها .

[٣] المصدر السابق .انظر يعقوب علي النور مقابلة سبق ذكرها .

الضيوف ،وفي مكان الاحتفال استدعى السيد عبد الرحمن الجاويش علي محمد وقال له : ( أنا من هذا اليوم أسست فرقة موسيقى ، وسميتها موسيقى أولاد النظام) . ثم وجه من فوره سكرتيره الخاص زين العابدين إبراهيم بلال بان يحضر معدات الموسيقى، وقد كانت معدة وجاهزة ، وسلمها للجاويش علي محمد . ووجه السيد عبد الرحمن الجاويش ❖علي بأن يبتدئ في تعليم الأولاد العزف والموسيقى منذ ذلك اليوم . ولكن الجاويش علي قال له : (أنا ما بعرف غير الترمبيت )فوجه السيد عبد الرحمن عبد الله الفاضل المهدي بأن يرشح له أشخاصاً متخصصين في عزف الموسيقى، بشرط إن يكونوا بالمعاش وما فيهم من هو في خدمة الحكومة [1].

تم اختيار ١٨ ولداً لفرقة الموسيقئ كدفعة أولى ليتخرجوا على نمط فرقة الموسيقئ العسكرية. وفي رأي أن السيد عبد الرحمن كان يتشبه بالحكام في احتفالاته واستقبالات أنصاره له لأنه كان يعد نفسه ليكون حاكماً للسودان[2] .

في نهاية عام ١٩٣٣م وصل إلى الجزيرة ابا الفاضل جبريل محمد الفوراوي الملقب بجبريل أبو جن ليعلم الأولاد العزف على كل الآلات[3] .

بعد أن تعلم أولاد الدفعة الأولى العزف والموسيقى ساهموا في تعليم دفعتين من بعدهم ثانية وثالثة على كل الآلات[4] .

انشأ السيد عبد الرحمن فرقة الموسيقى لإحياء الاحتفالات التي تقام له عند استقباله واستقبال ضيوفه ، ولتحيا بها مناسبات الأعياد ، ومن ثم تحيا بها ليالي الأفراح لعامة الانصار برسوم [5] .

---

[1] ❖الان تسمي هذة الوظيفة باسم رقيب

المصدر السابق

[2] محمد أحمد محجوب ،الدمقراطية في الميزان ،دار جامعة الخرطوم ،لمستر (منول ث) ص ١٧٩ )

[3] المصدر السابق .

[4] المصدر السابق .

[5] دار الوثائق القومية .انصار ١٦٧/٨/٣ .

أعدت الدائرة إلى أفراد فرقة الموسيقى زياً خاصاً مكوناً من قميص بلدي كاكي تخين (بكرشليق) مقفول من الأمام ، ومفتوح من الجانبين الاسفلين الأيمن والأيسر . ورداء (كاكي) تخين أطول من القميص قليلاً ، وطاقية طويلة إلى أعلى، وعمة كاكي خفيف ، ومنديل اخضر يربط على العنق كمنديل الكشافة ، وشراب أبيض بزيق عريض أخضر كخضرة شريط بيرق الأنصار- أي عدة خطوط بيضاء وخضراء . ولون العمة والقميص والرداء بني ، وجزمة باتا بلون بني ومزررة [1] . وبعد أن تولي الإمام الهادي إمامة الأنصار في سنة ١٩٦١م غير زى أفراد الموسيقى إلى الرحط، وهو مكون من قميص أفرنجي أبيض بياقة وكم طويل بأسوره ويقفل من الأمام بزراير، تحته رداء كاكي بني يمتد إلى الركبة ، وشراب أبيض كامل ، وجزمة جلد سوداء برباط ، وعمة بيضاء ، وطاقية زرقاء . ويثبت على العمة من الجهة اليمنى بعد لفها على الرأس علامة شباب الانصار وريشة مثبتة مع العلامة . ويدخل القميص من أسفل مع الرداء ، ويربط الرحط على الصلب ويتدلى حتى يغطى جميع الرداء [2].

بعد سنة ١٩٦١م استقلت فرقة الموسيقى وأصبحت تعرف باسم (موسيقى الانصار) وأصبحت تشارك في إحياء الاحتفالات المحلية كمناسبات الزواج وختان الأبناء بعد دفع رسوم محددة[3] .

**الكشافة:**

في عام ١٩٣٧ أمر السيد عبد الرحمن الجاويش علي محمد بأن ينشئ فرقة الكشافة من ١٢٠ ولداً ، وذلك من الدفعة الأولى للموسيقى الـ ١٨ ولداً ويضاف إليهم ١٠٢ ولداً من أولاد الأنصار (تلاميذ المدرسة ) وأن يلبسوا جميعاً ذي فرقة الموسيقى . وأن يقسموا إلى ثلاثة أقسام ، ويميز كل قسم بالمنديل والشراب ويظهر التمييز بينهم عندما يسيرون في الطابور .

---

[1] عبد الله عيسي أحمد ، مقابلة سبق ذكرها .

[2] المرجع السايق . .

[3] دار الوثائق القومية .انصار ١٦٧/٨/٣ .

القسم الأول مكون من أفراد فرقة الموسيقى ال ١٨ +٢٢ من تلاميذ المدرسة ،ويلبسون ذي الموسيقى .

القسم الثاني يميز بمنديل أصفر وشراب أبيض عليه خطوط صفراء .ويليه في الطابور القسم الثالث . والقسم الثالث يميز بمنديل أحمر وشراب أبيض عليه خطوط سوداء .

درب أفراد الكشافة تدريباً عسكرياُ ، ويحملون عصياً قصيرة من خشب الزان مخروطة بشكل أسطواني بطول متر .وتستخدم في التدريب بدلاً عن البندقية[١].

استمر تدريب الكشافة حتى ١٩٤٦م حيث انتهى تنظيم (أولاد النظام )[٢] .وانشأ السيد عبد الرحمن تنظيم شباب الأنصار ، حيث أضاف إليه فرقة الكشافة . وغير السيد عبد الرحمن اسم موسيقى أولاد النظام وسماها موسيقى شباب الانصار . وظل هذا النظام حتي قيام ثورة مايو ١٩٦٩م [٣]. وفي سنة ١٩٧٠م عدل ذي الموسيقى وادخل البنطلون الأبيض بدلاً عن الرداء والرحط وظل بقية الذي كما هو[٤].

**رابطة شباب الأنصار:**

في سنة ١٩٤٦م انشأ السيد عبد الرحمن تنظيماً شبابياً شبه عسكري سماه رابطة شباب الانصار ، لأهداف سياسية[٥] . ففي التاريخ المشار إليه كانت الأحزاب السياسية قد نشأت ، وكان النشاط السياسي في البلاد قد بلغ أوجه ، وارتفعت حرارة الخصام في المعترك السياسي بين الاستقلاليين (حزب ألامه) والوحدويين أي دعاة وحدة وادي النيل . فوجه السيد عبد الرحمن المهدي عبد الله نقد الله بتكوين تنظيم شبابي

---

[١] عبد الله علي النور ،مقابلة سبق ذكرها .

[٢] إبراهيم إسماعيل شوقار ،مقابلة معة بتاريخ ٢/٢١ /١٩٩٨م .عبد الرحمن عبد الله إدريس، مقابلة بتاريخ ٢٨ ، يونيو ١٩٩٩ م .

[٣] عبد الله عيسى أحمد ، مقابلة سبق ذكرها .

[٤] المصدر السابق .

[٥] محمد عيسي ادريس ،مقابلة معة بتاريخ ١٩٨٨/١٢/١٧م .

سماه رابطة شباب الانصار . وقد حدد السيد عبد الرحمن المهدي أن الغرض من أنشاء رابطة الشباب أن يقوم الشباب علي تقاليد الإسلام ، وأن يحمي البلاد من تسرب الاتجاهات السياسية والخلقية والاقتصادية المضادة لتعاليم الإسلام ودستوره [1].

والواقع أن السيد عبد الرحمن أنشأ تنظيم رابطة شباب الأنصار ليكون ذراعاً لحزب الأمة يعبر عن أرائه بالمظاهرات العامة للضغط على القوى السياسية في الساحة السودانية ليحقق أهداف سياسية بوسائل صدامية دموية إن دعى الحال لذلك . وقد وجه ذلك التنظيم توجيهاً تبعياً ببيعة عمياء تعتقد القداسة له ولا تعرف السؤال عن السبب والكيف . وقد تجسدت هذه الروح في دلالات ومعاني تضمنها نشيد أُلف لهذا الشباب كما يتضح ذلك فيما بعد ، وكما هو موضح فيما يلي من هذا البحث . وقد فرق لتنظيمه وقيادته واحداً من الشخصيات القوية في الحزب هو عبد الله عبد الرحمن نقد الله .

بعد أن نشأ تنظيم الشباب تم تعيين محمد زين ضو البيت الميماوي أول سكرتير له بالجزيرة أبا ، وتم تدريب الشباب تحت إشراف نقد الله . وأنشأ نقد الله فروعاً لتنظيم الشباب في أماكن متعددة من السودان[2].

في سنة ١٩٥١م ترك محمد زين ضو البيت العمل كسكرتير لشباب الأنصار برغبته، وعين بدلاً عنه محمد عيسى إدريس الخزامي سكرتيراً للشباب لما يتمتع به من حسن الخلق والأداء الممتاز في وسط الشباب . وكان سكرتير الشباب بالجزيرة أبا يشرف على تنظيمات شباب الانصار في منطقة النيل الأبيض والنيل الأزرق ومناطق أخرى من السودان إلى جانب نقد الله . أنشئت للشباب دار في الجزيرة أبا ، واتخذ زي خاص يميزهم من عمامة وقميص بلدي قصير يسمى (على الله) . ويحمل كل شاب عصا أطلقوا عليها اسم (حزب الأمة) طولها أقل من متر ، وهي أسطوانية الشكل

---

[1] عبد الرحمن المهدي ،مصدر سابق ،ص ٥١ .

[2] محمد زين ضو البيت ،مقابلة سبق ذكرها .محمد عبد الكريم أحمد ، مقابلة بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢٧م .

وسميكة في مقدمتها أو مضلعة بأربعة مثلثات متقابلة مسلوبة من الأمام ، يمكن أن تستخدم في الضرب أو الطعن . وتستخدم في التدريب بدلاً عن البندقية.[1]

وفّر السيد عبد الرحمن العدد الكافي من المدربين للشباب ووضع لهم هيكلاً إدارياً يبدأ[2] من الأعلى بسكرتير عام الشباب وهو عبد الله عبد الرحمن نقد الله وينوب عنه عوض صالح . والرئاسة العامة في أم درمان . ويليهما سكرتير الشباب في الجزيرة أبا . ويميز المدربون للشباب بأشرطة توضع على الكتف مثل علامات أفراد الجيش النظامي، وعدد الأشرطه يحدد رتبة المدرب، وسلطة توجيه الأمر للسلطة العليا وبعض المدربين كانوا جنوداً في الجيش متقاعدين. ويقف الشباب في طابور في شكل أربعات صفوفاً متراصة . ويقسمون إلى مئات يلي بعضها بعض ، ويرفع أمام كل مائة علم الشباب المكون من ثلاثة ألوان، اللون الأزرق واللون الأحمر واللون الأخضر ويتوسط ذلك العلم بألوانه الثلاثة صورة الهلال ، ترتفع من وسط الهلال صورة حربة . واتخذ نداء للشباب هو (الله أكبر ولله الحمد ).[3]

هناك مناسبات يجمع لها الشباب بالجزيرة أبا منها استقبال الإمام عند حضوره إلي الجزيرة أبا في كل مرة ويستقبل في ربك في عرض عسكري أو في الجزيرة أبا حسب الوسيلة التي ينتقل بها الإمام إلى الجزيرة أبا سواء بالقطار أو بالباخرة ، ويتحرك الطابور بالجلالة (لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) يستمر تكرارها مع سير الطابور حتى نهايته . وتم تأليف نشيد لشباب الانصار يرددونه في الطابور أيضاً مع الجلالة، خاصة في حضرة الإمام يقول النشيد :

إلى الأمام إلى الأمام يا شباب الإمام
نمضي كما مضى الجدود وسجلوا لنا الخلود
وحطموا كل القيود بالدين والبأس الشديد[4]

---

[1] محمد عيسي ادريس مقابلة سبق ذكرها .

[2] محمد أحمد خليل ،مقابلة معة بتاريخ يونيو ١٩٩٩م .

[3] عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص٥١ .

[4] مؤلف نشيد الشباب هو الشاعر مختار محمد مختار ، كان معلماً بالمدارس الأولية .

بسيوفهم كشفوا الظلام

إلى الإمام إلي الأمـام يا شباب الإمـام

بـه نفاخر الزمـن ونستهين كل المحـن

ونحن إن دعا داعي الوطن نفديه بغالي الثمـن

كمثل أباء كرام

إلى الأمام إلى الأمام يا شباب الأمام

رفعوا على وطني العلم صانوا العروض والحرم

وكل ظالم ظلم داسوا عليه بالقدم

وسقوه من حوض الحمام

إلى الأمام إلى الأمام يا شباب الإمام

هذا الإمام قد سما زاحم النجوم في السماء

فإن يقل خوضوا الدماء نفعل ونحن إنما

جنوده يوم الصدام

**النشاط الرياضي:**

نشـأت في الجزيـرة أبـا عـدة فـرق رياضيـة مارسـت أنشـطتها في أنديـة ولكـن تلـك الأنديـة لم تعـش طـويلاً ، إذ كانـت تـتغير أو تـزول بـين حـين وأخـر حتـى تأسـس نـادي الوحدة فكان هو النادي الوحيد الذي حافظ على وجوده من ١٩٣٩م حتى ١٩٧٠م.

تأسس أول نادي رياضي في الجزيرة أبا ١٩٣٦م ، وأطلق عليه مؤسسوه آنذاك اسم نادي ( أبناء الغرب ). وقد فتح في حي برقو الحـالي ، وفي مكـان منـزل إسماعيـل عبـد الجبـار. في عـام ١٩٤٠م نقلـت داره إلى غرفـة في فسـحة كـبيرة في مكـان نـادي الأمـل الرياضي الحالي في مساحة مخصصة لأغراض دائرة المهدي[1].

من مؤسسي نادي أبناء الغرب عبد الرحمن مهدي هـارون وبشـرى فضـل أبـو شـلوخ ومحمد زين ضو البيت وآدم حسـين التعلبي وبشـير علـي دودو ومحمـد نـور آدم الحوطيـة .

(1) بشري منصور عبد الله، مقابلة معه بتاريخ:٢/٦/١٩٦٨م .

ومن أغراض ذلك النادي خدمة الأنشطة الرياضية في الجزيرة أبا ، وهدف أيضاً إلى خدمة الأنشطة الاجتماعية والثقافية . وكانت تعقد فيه اجتماعات لمناقشة مواضيع خيرية . وقدمت فيه ندوات ومحاضرات تناولت مواضيع مختلفة . أما النشاط الرياضي فيه فلم يتعد التدريبات الأسبوعية ولم يحدث له أن نافس في أي مباراة[1].

ونشأ فريق الوطن الرياضي في منطقة السوق الكبير الحالي . كما نشأ فريق الري في حي تاما ، ومن كبار لاعبيه آدم مهاجر التاماوي وسليمان الغائب وجمعة البصيري وسمير وأزقول . كما نشأ في التمرين فريق الزراعة . أما فريق الدار فقد تألف من العاملين في دائرة المهدي والمدرسين . وفي قرية طيبة نشأ فريق البيارة ، وفي أرض الشفاء كان فريق الكفاح .

وقد اتصل الشباب في أبا بنظرائهم في المناطق المجاورة في كوستي وغيرها وأنشأوا معهم علاقات اجتماعية رياضية نتج عنها مباريات تنافسية في كرة القدم . من تلك الفرق جميعاً خرج فريق واحد هو فريق نادي الجزيرة أبا المتحد ليواجه المباريات الخارجية . وقد لعب ذلك الفريق مباريات ضد أندية كوستي ونادي تندلتي الرياضي وكسب بعض المباريات هنا وهناك وذلك في عام ١٩٣٩م[2].

وعندما ازدهر النشاط الرياضي في الجزيرة أبا أنشأ بعض الشباب فريق النهضة الرياضي ، وكان يتفق مع فرق الجزيرة أبا الأخرى في حالة المباريات الخارجية فيتم انتخاب فريق موحد .

وفي ١٩٣٩/٤/٣٠م اتحدت الفرق المذكورة وكونت نادي الوحدة الثقافي الرياضي الاجتماعي.

ومن أعضائه المؤسسين عبد الرحمن مهدي هارون وبشرى أنس وبشرى منصور وغيرهم[3]. وفي ١٩٣٩م لعبت مدرسة الجزيرة أبا الأولية ضد فريق بخت الرضا في ميدان

---

[1] بشرى منصور عبد الله، مقابلة سبق ذكرها ، انظر عبد الرحمن مهدي هارون، مقابلة سبق ذكرها ، انظر بشرى انس بلال، مقابلة سبق ذكرها.

[2] المصدر السابق.

[3] المصدر السابق.

الجزيرة أبا وكانت المنافسة على درقة من سن الفيل مطعمة بالفضة والياقوت مقدمة من السيد عبد الرحمن . وكان مدرب فريق المدرسة وقائده هو الأستاذ صديق مهاجر المهداوي المعلم بمدرسة الجزيرة أبا الأولية . وقد قاد فريق الوحدة الرياضي وفريق المدرسة الأولية حركة الرياضة في الجزيرة أبا من ذلك التاريخ حتى ١٩٧٠م . بعهدها نشأت أندية كثيرة ما زالت عاملة[1] .

**ج/تجربة الزكاة:**

**زكاة الزرزع:**

كان الأنصار يزرعون الذرة في المزارع المطرية في قفا وفي غيرها من المناطق. وعند الحصاد كان المنتجون يعطون زكاتهم لأقاربهم الفقراء وقليل ما هم ، لأن المهاجرين إلى الجزيرة أبا كانوا قادرين على العمل والإنتاج ، وقد جاءوا مهاجرين علي أقدامهم أو علي ظهور الدواب . وأثناء البحث لم أجد ما يفيد بوجود عجزة أو مرضى جاءوا مهاجرين إلي الجزيرة أبا ، إنما اقتصرت الهجرة على القادرين من الناس . فلما فاضت الزكاة عن حاجة مجتمعهم سألوا السيد عبد الرحمن عن وجه يصرفون فيه فائض زكاتهم فوجههم إلي أن يجمعوها في مكان واحد ليصرف منها على الضيوف . فبدأ جمع الزكاة في الجزيرة أبا ثم عممت في كل أقاليم السودان التي يوجد فيها أنصار منذ ١٩١٩م . وكانت تصل إلى الجزيرة أبا كميات كبيرة من العيوش تصل إلى ١٠٠ جوال من قرية واحدة من قرى السودان الواسع[2].

اتخذت دائرة المهدي طريقة دقيقة جداً في جمع الزكاة ، اتخذت في كل منطقة من مناطق الأنصار شخصاً من الأنصار مسئولاً لدى الدائرة عرف باسم (الوكيل) من بين مهامه الأساسية أن يعين مناديب للزكاة ، وأن يعينهم على أداء واجبهم . وبعد أن يتم جمع الزكاة من كل الأنصار في دائرته يقوم بترحيلها إلى الجزيرة أبا إن كانت كثيرة أو ترسل الدائرة مندوباً يستلمها منهم بعد أن يحرر له

[1] عبد الرحمن مهدي هارون، مقابلة سبق ذكرها ، انظر بشرى انس بلال، مقابلة سبق ذكرها.

[2] مهدي الجلابي عربي، مقابلة سبق ذكرها، انظر خطاب مندوب قرية أبي عريف، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا ، انظر أيضا دار الوثائق السودانية، Intel 2/315/37

إيصالاً ، ويقوم المندوب المبعوث بترحيلها إلى الجزيرة أبا ليوردها إلى المخزن العمومي بعد أن تراجع الكمية الموردة مع الصورة الثابتة مع الايصال الذي سلمه إلى المندوب المحلي . ونظير هذا العمل كان المندوب المحلي يعطى العشر من جملة الزكاة التي جمعها إن كانت نقداً أو عشر ما جمعه من قيمتها إن كانت عيناً كما في حالة المواشي . أما في حالة العيوش فيأخذ نسبتها منها عيناً. وذلك حتى تم تنصيب السيد الهادي عبد الرحمن المهدي إماماً للأنصار. ولما تولى الأمام الهادي الإمامة قرر أن يعطي المندوب الذي جمع الزكاة ربع ما يجمعه عيناً أو نقداً ، ومن هذا الربع يأخذ لنفسه ثلثه ويقسم ثلثيه على المساكين من أهل منطقته الذين لم يكن لهم نصيب في الزكاة من قبل . ويتم ذلك بواسطة لجنة من شيوخ الأنصار في المنطقة المعنية . وفي الحالات التي تكون كمية الزكاة فيها قليلة أو في منطقة بعيدة يكلف ترحيلها كثيراً ، فإنها تباع وتورد قيمتها نقداً.

وقد دخلت الزكاة التي ترد من الأنصار ذرة ومواشي في نشاطات دائرة المهدي التجارية وأذكر مثالاً لذلك شراء التاجر علي بشر الشهير بإسم علي أبو النور لأربعين أردب كبير من الذرة من الدائرة[1].

وقد أنشأت دائرة المهدي للزكاة مكتباً خاصاً بها صرفاً وجمعاً سمته مكتب التموين والمواشي ، وعدلت هذا الاسم في ١٩٥٠م ليكون مكتب الشئون الدينية . ومصارف هذا المكتب كما تبينها الوثائق وهي:

١. للعاملين عليها[2].

٢. على أكفان الأموات[3].

---

[1] عبد الرحمن منصور، مقابلة سبق ذكرها، انظر أيضا دار الوثائق القومية، أنصار ٥/ ١/ ٤٩٧.

[2] دائرة المهدي، إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١١٢٨٥- ١٩٦٥/٣/٣١م، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا .

[3] دائرة المهدي، إذن صرف الشئون الدينية ١٥٨٠- ١٩٦٥/٤/١٧ن، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

٣. احسانات[١] على عجزة العمال[٢] والعاملات وهم الذين أفنوا قواهم كلها في خدمة أغراض الدائرة الاقتصادية .

٤. إعانات لطلبة خلوة مسجد الكون[٣].

٥. التكية الخاصة بالضيوف من خارج الجزيرة أبا[٤].

٦. على أئمة المساجد[٥].

٧. ضيافة أفراد أسرة الإمام ضيافة لهم ومن معهم، وملابسهم ، وتذاكر سفر لهم[٦].

٨. للخدامين بالمنازل[٧].

٩. على خيول الدائرة[٨].

١٠. صيانة السراي[٩].

١١ .على الموسيقى وعلى الشباب[١٠].

١٢.على مؤتمرات حزب الأمة[١].

---

[١] أطلق لفظ تحسينات ولفظ احسانات وأحياناً لفظ مرتبات في وثائق الدائرة والمراد بها إعانات.

[٢] دائرة المهدي، إذن صرف الشئون الدينية ١٠٩٨١- ٢٨/٤/١٩٦٥م، ، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

[٣] دائرة المهدي، إذن صرف الشئون الدينية ١٠٩٨١- ٢١/٤/١٩٦٥م، ، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

[٤] دائرة المهدي، إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١١٢٨٥- ٣١/٣/١٩٦٥م، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

[٥] دائرة المهدي، إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١٥٧٠- ١٠/٤/١٩٦٥م، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

[٥] دائرة المهدي، إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١١٢٧٥، ٣٠/٣/١٩٦٥م، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

دائرة المهدي، إذن صرف الشئون الدينية ٦٨٠٦- ١٦/٣/١٩٦٥م، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

[٧٧] دائرة.

[٨]المهدي، إذن صرف الشئون الدينية ١٥٦٨- ١٠/٤/١٩٦٥م، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا

[٩] المهدي، إذن صرف الشئون الدينية ١١٢٩٤- ١٣/٣/١٩٦٥م، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا

[١٠] دائرة المهدي، إذن صرف الشئون الدينية ١٥٦١- ١٠/٤/١٩٦٥م و ١٥٧٠- ١٠/٤/١٩٦٥م و ١٠٦٨- ١١/٣/١٩٦٥م، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

وإذا استثنينا البند (١) للعاملين عليها والبند (٢) و (٤) و (٦) التي يمكن أن تدخل في بند سبيل الله نجد الزكاة حولت من مصارفها الشرعية ، إلي مصالح الدائرة الخاصة . فآية الزكاة تقول : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليه والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)[٢].

**زكاة المواشي :**

كانت الزكاة والهدايا تشكل المصدر الأساسي والوحيد لمواشي دائرة المهدي . فبعد أن انهمرت على الجزيرة أبا جموع المهاجرين يبتغون رحمة الله بالتقرب للإمام الذي ليس بعده إمام مجدد إلي قيام الساعة وهو السيد عبد الرحمن المهدي كما أكد هو ذلك ووقر في نفوس الأنصار[٣]. وضعوا وما يملكون تحت تصرفه.

ومن ذلك العطاء غير المجذوذ أن الجلابي عربي (بني هلبة) وصاحبه يحيى أبو أم بشائر المهداوي اهديا أبقارهما الكثيرة التي أتيا بها إلى الجزيرة أبا كلها لود المهدي بمحض إرادتهما واختيارهما لتكون ملكاً تاماً له . وهناك دعا السيد عبد الرحمن آدم حامد المهداوي (العمدة فيما بعد) وأشهده على تنازل الرجلين له عن أبقارهما بمحض أرادتهما وبغير ضغط ولا إكراه . ثم قال السيد عبد الرحمن للرجلين الجلابي عربي ويحيى أبي أم بشائر: طالما أهديتما لي أبقاركما وأنا ما عندي شخص يرعاها دعوها معكما وأنا إذا احتجت لشيء منها أخذه . فقال الجلابي لصاحبه أبي أم بشائر: أنت ما عندك ولد ولا بنت ، لذلك تكون مسئولاً عن البقر، وأنا أساعدك بالسرحة . فصار الجلابي ويحيى يرعيان البقر ويحلبان ألبانها ويستفيدان من الروب في الطعام ويحفظان السمن للإمام . وذلك قبيل ١٩٢٠م[٤] وقد كثر عدد الذين أهدوا مواشيهم للسيد الإمام[٥]فيما بعد . ومنذ عام ١٩١٩م بدأ السيد عبد الرحمن يجمع الزكاة من كل أنحاء

---

[١] انظر ملحق (٨) بهذا البحث.

[٢] سور التوبة، الآية (٦٠).

[٣] انظر منشورات ليس البر، الأول من جمادي الأول ١٣٥٩هـ من محفوظات سراي الإمام بأبا.

[٤] مهدي الجلابي عربي، مقابلة سبق ذكرها.

[٥] عمر عبده يحي، مقابلة معه بتاريخ يناير١١٩٨٨م.

البلاد . ولعل دفعة البداية كانت من غرب السودان . ومنذ أن بدأ السيد عبد الرحمن يجمع الزكاة من ذلك التاريخ كان يجمعها بعلم الحكومة ، وأحياناً تحت إشراف مصلحة المخابرات[1]. وكانت الزكاة تشمل مختلف الأنعام البقر والغنم والإبل . وحين استلامها تضع الدائرة اسمها الحرف الإنجليزي (A) وهو أول حرف لاتيني في اسم عبد الرحمن تضعه بالنّار على عنق الإبل في الجهة اليمني، وعلى ورك البقر وعلى أذن الغنم[2].

صار يحيى أبو أم بشائر المسئول الأول عن إدارة المواشي ، وسمي ناظر البادية. وعينت الدائرة له مساعدين منهم عمر دود المسيرية . وخلفهما ناظراً للبادية مرجب حامد الزيادي . وقد كانت الدائرة تملك قطعاناً كبيرة وكثيرة من مختلف أنواع النعم ، اختارت رعاتها من عمالها من القبائل التي كانت حرفتها الرئيسة الرعي في غرب السودان قبل الهجرة إلى الجزيرة أبا[3].

نظام دائرة المهدي نظام دقيق يقوم على الرصد والحساب الفوري في أعمالها ، وذلك ما سهل مهمتي لأن أقرب الأرقام إلى الأفهام . ومن الاحصائيات التي عثرت عليها ( ولبست كل الإحصائيات ) في الوثائق يتضح أن ما تملكه الدائرة من الإبل يتجاوز ٨٠٠ رأساً وأن عدد الأبقار يتجاوز ٩٠٠ رأساً وذلك سنة ١٩٥٥م ولم أعثر على إحصائية الأغنام[4].

كانت الأنعام في الدائرة تقسم على مرحات ، والمراح يضم بين المائة والمائتين من الإبل أو البقر. وكل مراح يكون مسئولاً عنه راعي يساعده عدد آخر من الرعاة غالباً ما يكونون من أفراد أسرته . وتراجع الدائرة حصر أنعامها كل عام أو على فترات متقاربة كلما رأت ذلك ضرورياً . ويجرى الحصر بصورة دقيقة جداً . يبين خلاصة الجرد السابق زائداً المسترجع من جمال الترحيلات مثلاً ، زائداً الإنتاجات الجديدة ، زائداً وارد الزكاة الجديدة من كل عام . ومن جملة ذلك يخصم المنصرف .

[1] دار الوثائق القومية، Intel 2 6، 317، 315، عثمان محمد على دعتور، مقابلة سبق ذكرها انظر أيضا:
Taisier Mohamed A. Ali, the cultivation of Hunger. Khartoum University press, 1989, p 44.

[2] عثمان محمد على دعتور، مقابلة سبق ذكرها، انظر عمر هارون فضل، مقابلة سبق ذكرها، انظر دار الوثائق القومية أنصار ١١١٦/١٥/٦.

[3] دار الوثائق القومية، أنصار ٢/١/١/٣.

[4] دار الوثائق القومية، أنصار ١٠٢/١/٣.

كانت الدائرة تفرز الجمال الساوية لترحيل القطن إلى مراكز الوزن والتجميع والنقل لعمال الزكاة في حركتهم العامة أو لاستخدامات أخرى . وكانت تفرز الثيران الساوية لحرث الأرض وتحضير المشاريع الزراعية . وتفرز الأبقار ذات اللبن إلي حظيرة الألبان ، أما الخراف فتذبح إكراماً للضيوف[1].

كانت جلود الإبل التي تذبح تباع وتورد قيمتها لحساب مكتب المواشي. وكانت الأبقار التي يقرر البيطري أنها غير صالحة للسعاية تباع. وكانت الدائرة توزع أبقاراً على موظفيها للاستفادة من ألبانها[2]. وكانت الدائرة تبيع من الإنعام ما تقتضيه مصالحها. فمثلاً باعت ثلاثة رأس ماعز بتاريخ ١٩٦٤/٨/١٦م، وباعت ٨ أغنام بتاريخ ١٩٦٤/٨/٢٦م، وباعت ٢١ رأساً من البقر للتاجر آدم حامد ، وباعت ٥٤ رأس من البقر وذلك دون أن يظهر في الوثائق عدم صلاحيتها للسعاية[3].

في نهاية هذا المبحث يلح عليَّ سؤال في طلب الإجابة الشافية هو: تعتبر دائرة المهدي من كبرئ الشركات الاقتصادية في السودان إن لم نقل هي أكبر شركة في السودان وتضم عدة شركات زراعية وتجارية وعقارية مما يجعل مالكها أغني شخصية سودانية . ويدعي أنه إمام الدين ،هل كانت تزكي مالها؟ ولأي كانت تخرجه؟

بعد البحث المضني في وثائق دائرة المهدي في الجزيرة أبا وفي محفوظات دار الوثائق القومية وهي تعد بالآلاف لم أعثرعلى ما يشير إلى أنها كانت تزكي.

وهنا يندرج سؤال أخر مهم، هو إذا كانت دائرة المهدي تجبي الزكاة من كل أنحاء السودان، زكاة زروع وزكاة نقود وزكاة مواشي وزكاة فطر، من أناس هم أحوج ما يكونون إلي قيمتها لتدرجها هي في أعمالها الاستثمارية الخاصة وإلى أي جهة تخرج الزكاة هي؟ والحكومة كافرة؟.

[1] محمد حسين حامد ، مقابلة سبق ذكرها.

[2] دار الوثائق القومية، أنصار ١٠٢، ١، ٣.

[3] إفادة توريد مبلغ ٢٦٧ جنيه وستمائة وخمسين مليماً قيمة مباع سبعة وأربعين رأساً من البقر، بتوقيع رئيس مكتب الشئون الدينية بأبا ، انظر اذونات صرف الشئون الدينية نمرة ١٣١٩١- ١٩٦٤/٨/٦م و ١٣٠٨٧- ١٩٦٤/٨/٢٦م و ١٣٠٣٢- ١٩٦٤/٨/١٦م، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

## المبحث الثاني

## التعليم ومحاولات التصنيع

### أ. التعليم الديني والأكاديمي والفني:

**مسجد الكون:**

بدأ التعليم في الجزيرة أبا بمدارس القرآن في الخلاوى مع قدوم المهاجرين من أهل الغرب ، حيث نشأ في كل تجمع سكاني( حي) أو قرية خلوة لتحفيظ القرآن ، ونشأت في مسجد الكون خلوة وتطورت حتى إذ أهلّ عام ١٩٤٠م كان فيها أربعة تقابات تضم عدداً كبيراً من التلاميذ[1] ، منهم وافدون على الجزيرة أبا يقيمون في التكية ويعيشون على نفقة الدائرة ، ومنهم من سكان الجزيرة أبا يقيمون مع أسرهم . كل تقابة بها مستوى معين من مستويات تعليم القرآن ، وهي كما يلي:

١- تقابة الفكي أحمد عبد الله الكسيح الزغاوي : يتعلم فيها التلاميذ أبجديات القراءة والكتابة ويحفظون فيها سور جزء عم .

٢- تقابة الفكي أحمد الحسيني(من بني حسين) : يتعلم فيها التلاميذ كتابة اللوح ، ويتدرج التلاميذ فيها إلى ربع يس .

٣- تقابة الفكي إسماعيل الدومة التنجراوي: ويقرأ فيها التلاميذ طوال السور ، ويجودون فيها حفظ القرآن . ويكون يوم الأربعاء للعرضة دراسة وتسميع .

٤- تقابة الفكي علي السيوري البرقاوي: ويعاونه فكي يعقوب التاماوي وفكي عبد الرحمن الرشيد البرناوي . وفي هذه التقابة يتم التأكد من حفظ القرآن . والمقصود هنا التجويد والتمرس في الحفظ والتلقين ، ولا يعنى به دراسة القواعد المعروفة عن القراء[2].

إضافة لما ذكر من مشائخ التقابات بجامع الكون فيه من كبار المشائخ المعلمين صالح الضرير الهواري ، وآدم علي ، وأمين البرقداوي ، والشيخ الصديق أحمد

---

[1] الطاهر آدم الضي، مقابلة سبق ذكرها أنظر أيضاً عبد الله عبد الرحمن نقد الله " عبد الرحمن الزعيم " . المزارع الأول، ٠بدون) ،(بدون ت )، ص ٢٠

[2] الطاهر آدم الضي، مقابلة سبق ذكرها.

العجب ، وأئمة جامع الكون هم: فكي مهدي هارون الحوطاوي ثم تلاه علي محمد السيوري وتلاه الفكي آدم علي ثم الفكي الرشيد[1].

عندما تتم مجموعة من الطلبة حفظ القرآن في جامع الكون يعقد لهم إمتحان بواسطة لجنة من المشائخ الحفظه لمعرفة مدى تجويد حفظهم، وتوضع لهم درجات تميز كفاءة كل واحد منهم ، ويرسل كشف بذلك إلى مدير عام شئون الأنصار ليتم توزيعهم على المدن والقرى والبوادي من مناطق الأنصار، وليراقبوا المناديب ويرسلوا التقارير اللازمة عن نشاطهم ومدى تعاونهم مع الأهالي. وقد حفظ القرآن في مسجد الكون عدد من الطلبة من خارج الجزيرة أبا[2].

**النوير في الجزيرة أبا:**

في عام ١٩٥٩م حلّ بالجزيرة أبا عدد ١٦٧ فرداً من قبيلة النوير، وأدخلوا في خلوة الجزيرة أبا[3]، ولكن لم أجد في الوثائق والمصادر شيئاً يفسر سبب وكيفية مجيئهم. ويتبادر إلى الذهن السؤال التالي:-

هل قام القائمون على مكتب شئون الأنصار بالاتصال بهم في مناطقهم في الجنوب ودعوهم للحضور إلى الجزيرة أبا ؟ أم أنهم جاؤوا من تلقاء أنفسهم بأن حسن إسلامهم ويريدون تعلم الدين ، وجذبتهم الجزيرة أبا بسمعتها ؟ أم هي خطة سياسية لمحاولة إيجاد قواعد شعبية قوية في أقاليم الجنوب. ؟

هذا العدد يشمل أولاد صغار وعددهم (١٠١) ، وكبار من الذكور وعددهم ٥٩، ونساء كن زوجات لبعض الكبار منهم وعددهن سبعة (٧)، وقد تم تسجيلهم جميعاً بأسمائهم التي حضروا بها من بلدانهم (٢) ، كما تبين الوثيقة.

تحملت دائرة المهدي معاشهم ، وقدرته لهم بمبلغ ١٢ جنيهاً و ٣٠٠ مليماً شهرياً ، ثم خفض إلي ٦ جنيهات و١٥٠ مليماً في الشهر. وقد أوقفت الدائرة الصرف على عدد ٥٩ فرداً ابتداء من النصف الأخير من أكتوبر ١٩٥٩م . وقد استمر الصرف على البقية

[1] الأمين حسين الدومة، مقابلة سبق ذكرها.

[2] دار الوثائق القومية، أنصار ١١٦/١٥/٦.

[3] دار الوثائق القومية، أنصار ١٠٠١/٥/٦.

منهم حتى نهاية نوفمبر ١٩٦٠م . وكانت الدائرة تشرف على علاجهم في شفخانة الجزيرة أبا أو في مستشفى كوستي إن دعا الحال . وتم علاج المرضى منهم في كوستي خصماً على ميزانية أكلهم الشهري . وقد كان مراقب أولاد النوير محمود إسحق مطالباً بكتابة ملاحظات وتقارير عنهم ، وتشمل التقارير ملاحظة حضورهم وتواجدهم للقراءة ، وإرسال كشف شهري باستمرارهم في القراءة ليجري الصرف لهم[1].

كان القائمون على أمر إدارة أولاد النوير في الجزيرة أبا يضيقون برئيس أولاد النوير فاو دينق ، ويصفونه بأنه متعب في مطالبه .

وأخيراً انتهى وجودهم في الجزيرة أبا بعد ثلاثة أعوام قضوها فيها . ولا يدري أحد إلى أين نزحوا بعد أن توقف صرف الدائرة عليهم ، وقصر كسبهم من بيع الماء للمواطنين وبيع العشب لعلف الحيوان لضروريات معاشهم . ولا أحد يعلم إلى أي مدى استفادوا من تعليم الدين. ولكن أنقطع ذكرهم في الجزيرة أبا[2].

وفي ختام الحديث عن هؤلاء الشباب لابد لي أن أذكر أن هذه الفكرة كانت نيرة لو صبر عليها القائمون على إدارة الدائرة مهما كانت تكاليفها . فلو استقرت واستقامت، لتوالت أفواج الأخوة من الأقاليم الجنوبية على مراكز ومعاهد تعليم الدين الإسلامي، ورجعوا إلي أقوامهم في الجنوب بعد التعايش مع إخوانهم في الشمال لساهم ذلك في حل مشاكل اجتماعية وسياسية كبيرة نعاني منها اليوم .

**معهد الجزيرة أبا العلمي :**

في عام ١٩٤٤م أنشأت دائرة المهدي معهداً علمياً دينياً أوسطاً في الجزيرة أبا ، ثم ضمته وزارة الشئون الدينية إلى المعاهد الدينية المعانة بها ، وشيدت له الدائرة مبنى عبارة عن غرفة كبيرة في داخل حوش مسجد الكون .

---

[1] دار الوثائق القومية، أنصار ٦/٥/١٠٠١.

[2] اسحق أحمد اسحق، مقابلة معه بتاريخ ٢٨/٦/١٩٩٩م

واختار السيد عبد الرحمن لإدارته والتعليم فيه عدداً من الشخصيات المتمكنة في مجال العلم بشئون الدين منهم:الشيخ أحمد محمد علي الطاش بن الفكي دكين ، وهو أول ناظر لهذا المعهد . وقد قيل إنه سبقه إلي نظارة هذا المعهد الشيخ الصديق أحمد العجب، ولكن لفترة كانت قصيرة جداً . ومن مشايخ هذا المعهد الشيخ علي مرجان ، وأستلم نظارة المعهد بعد الشيخ أحمد محمد علي الطاش . ومن المعلمين الذين عملوا بالتدريس في هذا المعهد العلمي الشيخ محمد الأمين القرشي ، المشهور ، والمبشر الإسلامي في جبال النوبة. ومن مشائخه عباس الطيب الجميعابي والشيخ إبراهيم أحمد والشيخ الصادق ( بني هلبة[1] ) .

يقبل التلاميذ لهذا المعهد من حفظة القرآن من طلاب الخلاوى ، ومن تلاميذ مدارس الإرشاد الذين أكملوا مقرر السنة الثالثة بعد إمتحان يعقد لهم[2] ٠

اختار الشيخ محمد الأمين القرشي أربعة من طلبة المعهد المتفوقين في الصف الرابع هم عثمان عبد الله الزمزمي والصادق آدم عبد القادر ، ومحمد عبد الرحيم وأحمد محمد صالح ليتأهلوا للتدريس في هذا المعهد ، وذلك بابتعاثهم ليكملوا تعليمهم في معهد أم درمان العلمي . وبعد أن تأهلوا عادوا إلى الجزيرة أبا ودرّسوا في هذا المعهد ، ولكن لفترة قصيرة ، لظهور بوادر عدم الطاعة لهم من جانب الطلبة لتقارب أعمارهم مع الطلبة ، ولضعف المادة العلمية عندهم بالمقارنة مع المشايخ السابقين لهم . وأخيراً حولوا للتدريس في مدارس الإرشاد ، ومنهم من التحق بالمدارس المجلسية( الصغرى) ، ومنهم من واصل تعليمه الأعلى ، وهو الصادق آدم عبد القادر[3] .

[1] دار الوثائق القومية أنصار ١١١٦/١٥/٦. أنظر كامل الباقر ، تجربة التعليم الديني ١٩٥٦م – ١٩٦٥م، دار جامعة أمد رمان الإسلامية للطباعة والنشر، ١٩٩١م، ص ٢٤، أنظر الطاهر آدم الضي، مقابلة سبق ذكرها ، أنظر عبد الرحمن عبد الله إدريس، مقابلة سبق ذكرها. أنظر إبراهيم يحي، مقابلة سبق ذكرها..

[2] الطاهر آدم الضي، مقابلة سبق ذكرها، أننظر إبراهيم يحي، مقابلة سبق ذكرها، أنظر عبد الرحمن عبد الله إدريس، مقابلة سبق ذكرها

[3] الطاهر آدم الضي، مقابلة سبق ذكرها ، أنظر عبد الرحمن عبد الله إدريس، مقابلة سبق ذكرها

الطلبة الذين يكملون دراستهم في هذا المعهد يوزعهم مكتب الشئون لدينية على مناطق الأنصار ليكونوا مرشدين دينين. وفي عام ١٩٦٤م عند طواف لجنة الشئون الدينية بالمعاهد طلبت منهم لجنة التعليم بالجزيرة أبا ضم هذا المعهد لوزارة الشئون الدينية ضماً كاملاً وتم ضمه سنة ١٩٦٥م.[1]

**التعليم الأكاديمي :**

**المدرسة الأولية بنين :**

بدأ التعليم النظامي الحكومي في الجزيرة أبا سنة ١٩٢٤م بمدرسة أولية نقلت من بلدة الشوال بكامل معداتها إلى غار المهدي على شاطئ النيل الأبيض بالجزيرة أبا ، بالرغم من احتجاج أهل الشوال على ذلك . وعلل المسئولون ذلك النقل بقلة عدد التلاميذ في الشوال . وقد كان عدد التلاميذ في كل فصل يتراوح ما بين ٢٠ – ٣٠ تلميذاً في الفصل الواحد .

وأرى أن ذلك العدد من التلاميذ كان معقولاً في مدارس القرى في ذلك الزمان. وعلّل أهل الشوال ذلك النقل بالعلاقة الطيبة بين السيد عبد الرحمن وبين المسئولين في الحكومة[2].

أول ناظر لهذه المدرسة هو الشيخ رحمة الله أحمد – وهو جعلي من منطقة بربر – عمل ناظراً لهذه المدرسة منذ نشأتها في عام ١٩٢٤م وحتى توفي عام ١٩٥٤م ، أي لمدة ثلاثين عاماً .

وأرى أن هذه المدة الطويلة من العمل كانت تحقيقاً لرغبة السيد عبد الرحمن، لأن الناظر كان ملتزماً بسياسة السيد التعليمية إلتزاماً تاماً . المدرسون الذين أسسوا مدرسة الجزيرة أبا الأولية بنين مع الشيخ رحمة الله أحمد هم الشيخ عوض الله عبد الله من أهالي الكوة . وقد توفي بعد عام ونصف من إفتتاح المدرسة ، والشيخ الأمين ، توفي بعد عوض الله عبد الله . وكانت الملاريا هي سبب

---

[1] دار الوثائق القومية أنصار ١١١٦/١٥/٦ ، أنظر بشري انس بلال، سبق ذكره.

[2] أحمد ناصر بدوي، مقابلة معه بتاريخ: ١٩٨٦/٤/٧م، أنظر محمد حامد خميس، مقابلة معه بتاريخ:١٩٩٧/٩/١٥م

الوفاة . واستعان الناظر بالشيخ عبد الكافي مدثر الحجاز شقيق زوجته ـ فردوس مدثر الحجاز[1].

وبعد وفات الشيخ رحمة الله أحمد خلفه على إدارة المدرسة ابنه محمد[2]٠

أول دفعة في هذه المدرسة تخرج فيها صديق مهاجر وحامد ضو البيت والتحقا بقسم العرفاء ، وتخرجا منه معلمين وعملا في الجزيرة أبا وفي غيرها من المدارس الأولية في السودان. وفي الدفعة الثانية تخرج هرون حامد ومحمد حماد أرباب وعبد الرحمن أبكر والتحقوا بمدرسة عطبرة الصناعية ، وعمل عبد الرحمن أبكر وهرون حامد في ورش السكة حديد ، وعمل محمد حماد أرباب في دائرة المهدي حتى تم تأميمها سنة ١٩٦٩م٠ وتخرج من الدفعة الثانية أيضاً الطيب عليان ومحمد أحمد الجلابي والتحقا بالمدرسة الوسطى في الدويم وتخرجا منها وعملا كاتبين بدائرة المهدي . وكلهم درسوا على نفقات أسرهم الخاصة[3] ٠

وفي ستة ١٩٣١م نقلت مدرسة الجزيرة أبا الأولية من غار المهدي على شاطئ النيل الأبيض إلي مبانيها الحالية- ( مكاتب تعليم مرحلة الأساس الحالية بالجزيرة أبا) . وأنشأت دائرة المهدي في المدرسة الأولية خلوة نظامية من فصلين ، أطلقت على الفصل الأول اسم الفصل الضعيف وناظره – بمثابة مدرس الصف بالنظام الحالي – اسمه آدم خميس الرزيقي ، وخلفه علية الأستاذ علي محمد يعقوب . أطلق على الفصل الآخر الفصل الكبير، وناظره عثمان عبد الله التعيشي . وهذان الفصلان من ابتكار دائرة المهدي ولا علاقة لها بوزارة المعارف وقتئذاك[4]٠

بعد أن يكمل تلاميذ المدرسة الأولية السنة الرابعة يتم توزيعهم على الأعمال الكتابية في مكاتب دائرة المهدي . ولكن لكثرة عدد التلاميذ المتخرجين كل عام ،

---

[1] محمد رحمة الله أحمد ، " أيام خلت ولا تنسى " . في "العربية جريدة صوت الأمة ، العدد ، الأربعاء ١٥ جمادى الأولى ١٤٠٨ه ٦ يناير ١٩٨٨م .

[2] الطاهر آدم الضي، مقابلة سبق ذكرها

[3] هرون حامد، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٨/١٠/٥م

[4] بشري أنس بلال، مقابلة سبق ذكرها.

ومحدودية الوظائف في مكاتب الدائرة ، وربما لعدم قناعة التلاميذ المتخرجين بجدوى العمل في الدائرة يظهر عليهم التواكل في العمل والتواني في القيام بالمسؤولية كالمطلوب ، مما جعل القائمين بأعمال الدائرة يقررون في بعض الأحيان أنهم غير لازمين للأعمال ، ويحولون إلي الزراعة فيعطى كل اثنين منهم حواشة بمشروع الملاحة تحت التجربة ، وأخيراً يتم الاستغناء عنهم[1]. وهذا مما ولد في نفوس الشباب عدم الرضاء عن السياسة التعليمية في دائرة المهدي .

كان يشترط في المعلمين الذين يعملون في مدارس الجزيرة أبا أن يكونوا من أبناء الموالين بقدر الامكان[2].

كان تلاميذ المدرسة الأولية بالإضافة إلى الدرس والتحصيل يشاركون في أعمال الإشارة العامة ، فيخرجون إلى الحواشات حيث يساهمون في عملية جني القطن ، وقد اشتركوا في بناء سراي السيد عبد الرحمن في الجزيرة أبا ( الجناحان العاليان الشمالي والجنوبي) وبدأ العمل فيها سنة ١٩٤٦م[3]٠

كانت دائرة المهدي تزهد شباب الأنصار في التعليم بعد المرحلة الأولية لسبب مهم جداً ورئيس وهو أن يتفرغوا للإنتاج في أعمال الدائرة المختلفة ، ولكنها تذكر أسباب أخرى لتزهيد شباب أنصارها في التعليم منها : الخشية من أن يطلعوا علي ما يكتب في الصحف والكتب والمجلات مما لا يتفق مع حياة وبيئات شباب المسلمين فتفسد حياتهم وتتضرر مصالحهم ، ومنها أن علماء المسلمين منعوا قراءة كتب الفلسفة والطبعيات، وهي تحذر الشباب من الأفكار الشيوعية والاشتراكية لأن في تحقيقها خطر علي المجتمع وفساد النظام[4] ٠

---

[1] دار الوثائق القومية أنصار ١٢٢/١/٣ أنظر محمد أحمد مقدم، مقتبلة سبق ذكرها

[2] دار الوثائق القومية أنصار ٤٧/١/٣

[3] عبد الرحمن عبد الله إدريس، مقابلة سبق ذكرها ، أنظر شمس الدين بشري بدوي، مقابلة سبق ذكرها ، أنظر هرون حامد ، مقابلة سبق ذكرها.

[4] الطاهر آدم الضي، مقابلة سبق ذكرها ، أنظر أيضاً منشور الثلاثاء ٨ محرم ١٣٦٣هـ الموافق ٤ يناير ١٩٤٤م من محفوظات سراي الإمام بابا.

وأري أنه إذا تعلم أبناء الأنصار فسيسببون متاعب كبيرة بسبب علاقة الإنتاج بين الدائرة وأبائهم ، وبسبب انعدام الكثير من الخدمات الضرورية لمجتمعهم في أبا ، وهذا هو الخطر الذي تحذره الدائرة . وقد اصطدم شباب الجزيرة أبا بعقبة كأداء في سبيل تعليمهم ، وهي ظروف ذويهم الاقتصادية الصعبة التي لا تسمح لهم بالهجرة للتعليم خارج جزيرتهم .

وإن كان السيد عبد الرحمن كون لجنة سنة ١٩٥٤م لدفع مصروفات الذين لا يستطيعون تسديدها للمدارس والكليات فإن ٩٥ في المائة من المبلغ الذي رصده لهذا الغرض، وقدر بألفي جنيه حينذاك ، ذهب لغير أبناء الأنصار[1]. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : هل وصل من الـ ٥ ٪ المتبقية من المبلغ المرصود إلى أبناء الجزيرة أبا منها شيء - مع العلم أن آباءهم هم الذين خدموا هذا المال الذي يتصدق منه السيد، وبدون مقابل ؟ وهل الإحساس بالغبن هذا هو الذي دفع بعض أبناء أبا لمكاتبة جريدة الميدان التي نشأت آنذاك – ببعض ما يدور في أبا كما سيأتي ؟ .

كانت الدائرة لا تشجع أبناء العمال علي دخول المدرسة علي أن يكتفوا بالتعليم في الخلوة والانخراط في معسكرات النظام . ومن دخل المدرسة منهم ولظروف خاصة بعلاقة والدهم مع الدائرة ، مما ولد عدم الرضا في نفوس أبناء العمال . لهذا كان لابد للدائرة من إيجاد حل لمشكلة تعليم أبناء العمال . وأخيراً توصلت الدائرة ألي إنشاء مدارس محلية سمتها مدارس الإرشاد لاستيعاب أبناء العمال في قرى الجزيرة أبا المختلفة [2] .

**تعليم البنات:**

**المدرسة الأولية بنات:**

أول مدرسة بنات نشأت في الجزيرة أبا هي مدرسة الحميراء أساس الحالية . وقد نشأت في بدايتها صغرى أهلية في موضع منزل الشرطة الحالي في حي الجنائن –

---

[1] الصادق ضو البيت، تاريخ الجزيرة أبا وحية الإمام عبد الرحمن المهدي، مطبعة الحرية، امد رمان، مارس ٢٠٠٠م ص ١٥.

[2] هرون حامد ، مقابلة سبق ذكرها ، أنظر محمد أحمد مقدم ، مقابلة سبق ذكرها . أنظر أبراهيم يحي محمد سبيل ، مقابلة سبق ذكرها . أنظر عبد الرحمن عبد الله أدريس ، مقابلة سبق ذكرها .

الرحمانية جنوب شرق – وقد تزامنت نشأتها مع نشأة ( دار التربية والإرشاد ) بالغزل الحديث بل كانت دار التربية والإرشاد نواتها الأولى . إذ استوعب فيها بنات العمال المعروفات محلياً باسم ( بنات التر ) ومعهنّ عدد من بنات الأنصار . وكانت بنات دار التربية والإرشاد – وكلهنّ من بنات العمال والأنصار – يذهبن إلى المدرسة صباحاً حتى الساعة التاسعة ، وبعد فسحة الفطور تذهب بنات العمال إلى الغزل وتذهب بنات الأنصار إلى المدرسة لمواصلة الدراسة . وكان ذلك في العام الدراسي ١٩٤٨م [١].

استمر ذلك النظام لمدة قصيرة من الزمن انتظمت بعده الدراسة وصارت التلميذات فيها يدرسن جميعاً كل اليوم الدراسي . وضمت تلك المدرسة إلى وزارة المعارف ورفعت إلى مدرسة أولية سنة ١٩٥٤م ، ونشأت مبانيها في موضعها الحالي المجاور لقسم الشرطة ، وتحولت مبانيها إلى محجر صحي تابعاً للشفخانة يحجز فيه المساعد الطبي حالات المرضى الخاصة التي تحتاج لعناية إلي أن تتحسن حالة المريض أو ينتقل إلي مستشفى كوستي [٢].

**المدرسة التوجيهية:**

لمدرسة التوجيهية من ابتكارات دائرة المهدي في مجال التعليم . وليست لوزارة المعارف بها أي صلة ولا بمناهجها . ففي عام ١٩٤٣م قررت دائرة المهدي أن تنشئ هذه المدرسة وتكون الدراسة فيها لفترة عامين بعد إكمال دراسة منهج المدرسة الأولية. وتدرس منهج زراعي وصناعي[٣]. وفي سنة ١٩٤٦م فتحت المدرسة التوجيهية باحتفال عظيم . ولكن التلاميذ الذين تم قبولهم في السنة الخامسة (القسم الزراعي والصناعي) وعددهم إثنا عشر تلميذاً لم يحضر منهم أحد للمدرسة . وبعد مضي أربعة شهور لم يتصل بالمدرسة أحد من أولياء أمور التلاميذ ٠ فكتب ناظر المدرسة رحمة الله أحمد إلى عمدة الجزيرة أبا يخبره بتخلف التلاميذ عن المدرسة ويقول له : (هذه الحالة سمعة

---

[١] دفتر توزيع عمال الدائرة علي المشاريع المختلفة ١٩٤٦- ١٩٤٩م ، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا ، أنظر الزائرة أسماعيل ، مقابلة سبق ذكرها . أنظر أم سلمة محمد أبيض ، مقابلة سبق ذكرها .

[٢] أم سلمة محمد أبيض ، مقابلة سبق ذكرها . أنظر الزائرة إسماعيل ، مقابلة سبق ذكرها .

[٣] دار الوثائق القومية أنصار ٨/١/٣.

سيئة للجزيرة أبا) . ويرجو منه الاتصال بالآباء وأن يفيده لإفادة الإمام[1]. وهذا يدل دلالة واضحة على أن التلاميذ غير مقتنعين بتلك المدرسة المحلية التي لا تؤدي إلى نتيجة مفيدة لهم في أي مرفق من مرافق الأعمال الحكومة وإنما تخرج مساعدي خولية[2] في مزارع دائرة المهدي . حتى أن التلاميذ الذين انتظموا فيها تخرجوا منها فيما بعد في عام ١٩٥٠م . يبدو لي بجلاء عدم رضائهم بتلك الوظيفة مما حدا بالدائرة إلى تعديل وظيفة أولئك التلاميذ المتخرجين الذين التحقوا بأعمالها إلى وظيفة مدرسين بمدارس الإرشاد التي تتبع للقسم الزراعي ، بل نجد من الآباء من يطلب لابنه تعليماً أعلى[3]. وهذه المدرسة هي قفل طريق مباشر لأبناء الجزيرة أبا أمام تقدمهم إلى المستوى الأعلى في التعليم .

تقرر أن تنشأ في هذه المدرسة ثلاث شعب هي:

١- شعبة الزراعة ويقبل بها ١١ طالباً لتبدأ السنة الأولى في عام ١٩٤٨م ، على أن يضاعف عدد التلاميذ مرة واحدة للدفعة التي تقبل في يناير ١٩٤٩م ، تزداد مساحة الأرض ، وتستغل هذه الدفعة في إنماء الخضروات إلى أن يحين موسم القطن ، وتقفل المدرسة في منتصف أبريل من كل سنة ، وتفتح في أول يونيو ، وتزرع مزرعة ذرة شامية في يناير ١٩٤٨م ليسد الفترة بين يناير وموسم القطن. وانشئ لتلاميذ المدرسة التوجيهية نادي سمى نادي صغار المزارعين ينتخبون من بينهم لجنة تسند إليها إدارة شئونه ، ويدفع العضو من دخله نسبة مئوية يسيرة مقابل تحضير الأرض (الري) بشرط ألا يؤثر ذلك تأثيراً واضحاً على أرباحه . ويباشر التلاميذ بأنفسهم بيع محصولاتهم إلا القطن . وتسلف الدائرة النادي مبلغاً يمكن الأفراد من مباشرة الأعمال التي لا يتسع لها فراغهم، أو التي تستدعي استئجار اليد العاملة كما في موسم جني القطن مثلاً.

---

[1] دار الوثائق القومية أنصار ٣/١/٤١.

[2] دار الوثائق القومية أنصار ٣/١/١.

[3] دار الوثائق القومية أنصار ٣/ ١٦/١

٢- شعبة النجارة : المدرب المسئول عنها هو عبد الرحيم عبد الله . ويستغل فيها نصف الفرقة في سنة ١٩٤٨م أي ستة تلاميذ . وهذا النظام اقتبسته إدارة الدائرة من نظام بخت الرضا لنشاطها المصاحب للدراسة .

٣- شعبة النسيج : المدرب المسئول هو مهدي سعيد . ويستغل فيها نصف الفرقة، أي خمسة تلاميذ .

الأشياء اللازمة لورشة النسيج هي : خمسة أنوال جديدة كأنوال الملجأ (ملجأ القرش) . وخمسة مشط جديد ، وخمس تيلة جديدة ، وعشرة أتراس ، وخمسة لسان، وخمسة ماكوك ، و٢ دولاب لف ، وواحد دوارة سدى . وفي فترة غياب ذوي التلاميذ من يوليو إلى أكتوبر (حيث يرحلون إلى مناطق الزراعة المطرية في قفا وغيرها) تنشأ داخلية لهم يراعى فيها الغذاء بالمستوى الذي اعتادوه في منازلهم .

**الجدول اليومي :**

في الصباح: من الساعة ٧ إلي ٩ زراعة عمل اختياري في المزرعة.

من ٩- ١٠ فطور، ألعاب . ومن ١٠- ١٢ دراسة.

ومن ١٢- ٢ صنائع . وتشغيل ثلاث أمسيات من الأسبوع : مكتبة، محاضرة، هوايات أخرى.

فصلت إدارة هذه المدرسة تماماً عن المدرسة الأولية. وأسندت إدارتها إلى الشيخ حامد ضو البيت . وعلى الشيخ حامد أن يزور ملجأ القرش ، ومدرسة الصنائع بأم درمان ، وأن يزور بخت الرضا للوقوف على أعمال النادي الزراعي ومناهج العلوم بالسنتين الأولى والثانية بالمدارس الوسطى ، وسير العمل بنادي الصبيان بالدويم[1].

فتحت المدرسة في يناير ١٩٤٨م واستمرت شعبتا النجارة والنسيج حتى أبريل من نفس العام ثم توقفتا . أما الزراعة فقد سارت كالخطة الموضوعة لها في البرنامج التالي :

---

[1] دار الوثائق القومية، أنصار ٨/١/٣ انظر الطاهر آدم الضي، مقابلة سبق ذكرها، انظر الأمين حسين الدومة، مقابلة سبق ذكرها.

خضروات: يناير - أبريل.

ذرة: يوليو - سبتمبر.

قطن: أغسطس - أبريل.

قمح: ديسمبر – مارس.

في هذه الفترة زرعت الذرة الشامية بين نوفمبر ومارس . ودرس فيها من العلوم الدين والعربي والحساب برنامج السنة الأولى والثانية وسطى . وقد أشرف على وضع منهجها عميد معهد بخت الرضا ونائبه عبد الرحمن علي طه . وقد مارس أعضاء النادي إدارة شئونه بأنفسهم وتعلموا رصد حساباتهم بطريقة صحيحة كالمتبع في نادي صغار المزارعين بالدويم. وقامت مباني المدرسة ملاصقة لمباني المدرسة الأولية[1].

بعد أن يكمل طلبة المدرسة التوجيهية مقرر السنة الثانية[2] يعقد لهم إمتحان ، وعلى ضوء نتيجته يرفع ناظر المدرسة كشفاً بأسماء طلبتها المتخرجين وأمام كل منهم الوظيفة التي يرشحه لها حسب معرفته بهم ، مثلاً مساعدين خولية أو في مدارس الإرشاد[3]. وأحياناً نجد في المكاتبات الخاصة بهذه المدرسة اسم خامسة للسنة الأولى وسادسة للسنة الثانية مع ملاحظة فصلها تماماً عن المدرسة الأولية .

**مدارس الإرشاد:**

لعل دائرة المهدي قصدت من فتح مدارس الإرشاد أن تعالج بها مشكلة إحساس أبناء العمال الذين يرون أن إخوانهم أبناء الأنصار وجدوا فرصة في التعليم الأولي، ويرونهم يذهبون إلى مدارس حكومية إذا وجدوا من يساعدهم . وهم محرومون من تلك الفرصة. وفي يوم ١٩/صفر/ ١٣٦٧هـ الموافق ٣١/ ديسمبر/ ١٩٤٧م ترأس السيد عبد الرحمن اجتماعاً في الخرطوم ضم في عضويته السيد الصديق والشيخ إبراهيم أحمد محمد علي الطاش ناظر معهد الجزيرة أبا العلمي ، والشيخ محمد الأمين القرشي المعلم بمعهد الجزيرة أبا العلمي ، وسكرتارية السيد عبدالله عبد الرحمن نقد الله ، وتقرر

---

[1] دار الوثائق القومية أنصار ٣/١/٤.

[2] المصدر السابق .

[3] دار الوثائق القومية أنصار ٣/١/١.

في هذا الاجتماع إنشاء مدارس لأبناء العمال بالجزيرة أبا لتعليمهم وتربيتهم تربية دينية قومية في أقسام الجزيرة أبا الزراعية الآتية[1] :

١. أرضس الشفاء. ٢.الرحمانية. ٣.الملاحة. ٤.طيبة. على أن يقتصر تعين المعلمين فيها على خريجي المعهد الديني بالجزيرة أبا.

كلف السيد عبد الرحمن كلاً من الشيخ إبراهيم أحمد محمد الطاش والشيخ رحمة الله أحمد والشيخ الأمين القرشي ليضعوا منهج الدراسة لهذه المدارس ، بحيث تجمع بين المنهج الديني والعربي والحساب والمعلومات العمومية على مستوى المدارس ، على أن يتم البناء في شهر يناير ١٩٤٨م ، على أن يفتتحها سيادته في شهر فبراير ١٩٤٨م . ويسع كل فصل منها ٥٠ تلميذاً من أبناء العمال المقيمين في القسم[2].

فتحت تلك المدارس لتعليم أبناء العمال القراءة والكتابة . فالدراسة فيها لمدة ثلاث سنوات ، بمقررات السنوات الأولى والثانية والثالثة الأولية . وبذلك لا تؤهل التلاميذ لأي مستوى من مستويات التعليم العام . وتنتهي علاقة تلاميذها بالتعليم بنهاية السنة الثالثة . بعدها يتفرقون ليعمل كل واحد منهم حسب مهنة والده ، والذي يبلغ رشده يلحق بعمل الدائرة[3].

أول نظار لتلك المدارس هم :

١ـ يوسف إسماعيل الدومة ناظراً لمدرسة التمرين.

٢ـ آدم عبد الرسول الحُمري ناظراً لمدرسة أرض الشفاء.

٣ـ الهادي خميس ناظراً لمدرسة طيبة . أما مدرسة الملاحة الإرشادية لم أقف على ذكر لناظرها.

أنشأت دائرة المهدي مدرسة للأيتام . وتم تعيين الأستاذ هارون آدم ناظراً لها ، وقد نشأت في حي الجنائن حالياً في منطقة منزل بشرى عثمان[4]. ولكن ماتت في مهدها .

---

[1] دار الوثائق القومية أنصار ٧/١/٣.

[2] المصدر السابق.

[3] إبراهيم يحي محمد سبيل، مقابلة سبق ذكرها.

[4] المرجع السابق ..

بعد أن أكمل تلاميذ هذه المدارس مقرر الدراسة في سنواته الثلاث ظهرت مشكلة مستقبلهم . فخطة إنشاء مدارس الإرشاد سكتت عن مستقبل التلاميذ بعد إنهاء مقرر السنوات الثلاث . ويرى الشباب في وقتها أن هذه المدارس خلاوى نظامية شبيهة بالمدارس الصغرى ليس لتلاميذها أي مستقبل علمي . ويرى بعض أبناء الجزيرة أبا أن الذي دفع دائرة المهدي للتفكير في فتح المدارس الإرشادية هو ظهور التنافس بين الأحزاب للتوسع في التعليم لترضي أهل الجزيرة أبا[1]. وكثر حديث الناس فيها وفي عدم جدواها ، وربما رآها بعضهم أنها مشغلة أو تسلية للشباب ، حتى بلغ ذلك الحديث دائرة المهدي. فأصدرت الدائرة أمرها في أكتوبر ١٩٥٤م بقفل مدارس الإرشاد الموجودة في الجزيرة أبا ، وهنا أحس الأهالي بفقدها وبأهمية وجودها مع ما يرون فيها من علل ( شيء احسن من لا شيء).

بعث أهل الجزيرة أبا وفداً إلي الخرطوم لمقابلة رئاسة دائرة المهدي ومناقشة مشكلة قفل مدارس الإرشاد في الجزيرة أبا في محاولة إعادة فتحها . وأكد السيد الصديق للوفد بأن الأمر بقفل تلك المدارس صدر منهم لأن الأهالي ليس لديهم رغبة فيها ، ولأن الدائرة لا تستطيع أن تتحمل الميزانيات الخاصة بتلك المدارس . وبعد نقاش مستفيض وافق السيد الصديق على إعادة فتحها ، وأعطى الوفد خطاباً لمكتب الدائرة بالجزيرة أبا لفتح تلك المدارس[2].

بعد التشاور بين نظار تلك المدارس ودائرة المهدي وناظر معهد الجزيرة أبا العلمي الديني قررت الدائرة فتح فرص في المعهد يتنافس عليها تلاميذ تلك المدارس لاستيعابهم فيه. وقد استفاد من تلاميذ تلك المدارس عدد قليل تمكن من دخول المعهد الديني ، وواصل قليل منهم دراستهم حتى أكملوا المرحلة الجامعية بأن نالوا شهادة معهد أم درمان القسم العالي ، منهم على سبيل المثال لا الحصر، حامد يحيى إمام الرزيقي ،

---

[1] الطاهر آدم الضي، مقابلة سبق ذكرها.

[2] خطاب من محمد زين ضو البيت وآخرين إلي مولانا الإمام حفظه الله، بتاريخ ٤/٧/ ١٩٥٥م، يطالبون بإعادة فتح مدارس الإرشاد بعد أن تم قفلها ، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

وعبد الرحمن عبد الله إدريس المسيري ويوسف يعقوب إسحق المسلاتي . وقد عمل ثلاثتهم معلمين في وزارة التربية والتعليم في المراحل الوسطى والثانوية . ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر[1].

ثم فتحت دائرة المهدي لتلاميذ مدارس الإرشاد فرصاً في المدرسة الأولية يتنافسون عليها مع تلاميذ المدارس الصغرى في مدرسة الجزيرة أبا الأولية ليواصلوا تعليمهم في التعليم الرسمي الحكومي . وبذلك فتحت لهم الأفق للتطلع لتعليم أعلى لمن كانت له رغبة ودفعته همة .

**مدارس البنات الإرشادية:**

**مدرسة طيبة:**

في ٤ أبريل ١٩٦٠م تقدم أهالي قرية طيبة بطلب إلي مدير دائرة المهدي بالجزيرة أبا يطلبون فيه فتح مدرسة بنات إرشادية بقريتهم ، ودعموا طلبهم بالحجج التالية :-

١ـ كثرة البنات الموجودات بطيبة والحلالات ( القرى) المجاورة ، إذ يزيد عددهن عن ثلاثمائة بنت (٣٠٠) في سن الدراسة.

٢ـ محل الدراسة موجود ، وهم مستعدون لعمل كل ما يلزم[2]. وفي ٢ سبتمبر ١٩٦٠م صدّق السيد أحمد المهدي بفتح المدرسة . وأمر بنقل الست رحمة الطاهر ناظرة لها لوجودها آنذاك في طيبة لظروف خاصة[3].

[1] إبراهيم يحي محمد سبيل، مقابلة سبق ذكرها، انظر عبد الرحمن عبد الله إدريس، مقابلة سبق ذكرها.

[2] دار الوثائق القومية أنصار ٤٩/١/٣.

[3] دار الوثائق القومية أنصار ١/٥١/٣.

**المدارس المجلسية: (الصغرى):**

**مدرسة الجباري الصغرى للبنين (خالد بن الوليد حالياً):**

في عام ١٩٤٨م فتحت سلطات التعليم في مجلس ريفي كوستي مدرسة صغرى في الجزيرة أبا في حي الرحمانية شمال غرب . وأول ناظر لها هو الأستاذ/ أبو بكر مهدي الجباري . وقد عمل معه في عام الافتتاح الأستاذ / محمد أحمد مقدم[1].

وقد عرفت بعد ذلك باسم مدرسة الجباري .

**مدرسة قفا الصغرى للبنين:**

في العام الدراسي ١٩٦٠/٥٩م فتحت سلطات مجلس ريفي كوستي مدرسة قفا الصغرى ، وأول ناظر لها هو الأستاذ / محمد أحمد مقدم . وقد فتحت في مناطق الزراعة المطرية في قفا . وعامها الدراسي مرتبط ارتباطاً أساسياً بفترة رحيل الأنصار للزراعة المطرية في منطقة قفا ويقع في الفترة من شهر يوليو إلي شهر فبراير من كل عام ، أي بين بداية فترة الزراعة إلي نهاية فترة الحصاد . يكمل المعلمون فيها تدريس منهج العام الدراسي كله . وفي نهاية العام الدراسي الثالث يجلس تلاميذها لامتحان الدخول لمدرسة الشوال الأولية حيث تتنافس مدارس المنطقة الصغرى جميعاً وهي مدارس الملاحة وأم فورة وأولاد ناصر والدبيبات والمرابيع . ومن جملة التلاميذ الناجحين يتم اختيار ٥٠ تلميذاً من المتفوقين منهم لإكمال المرحلة الأولية[2]. وظلت مدرسة قفا المجلسية تمارس مهمتها في منطقة الزراعة المطرية حتى عام ١٩٧٠م حيث رفعت إلى مدرسة أولية ضمن الخطة العامة لإزالة الازدواجية في التعليم الأولي في وزارة التربية والتوجيه في أول عهد ثورة مايو، ونقلت إلى الجزيرة أبا واستضيفت في مباني السراي بعد مصادرتها ، وظلت فيها حتى بناها رجل البر محمد أحمد السلمابي[3].

---

[1] محمد أحمد مقدم، مقابلة سبق ذكرها ، انظر الأمين حسين الدومة ، مقابلة سبق ذكرها.

[2] المصدر السابق.

[3] المصدر السابق.

### مدرسة طيبة الصغرى بنين:

فتحت مدرسة طيبة الإرشادية سنة ١٩٤٧م وفي سنة ١٩٥٧م وافق السيد الهادي المهدي مدير الدائرة في الجزيرة أبا على ضمها للمجلس ، أي رفعها إلى مدرسة صغرى ، وعلى ذلك وافقت سلطات التعليم في مديرية النيل الأزرق على ضمها إلى المدارس المجلسية (الصغرى) في دائرة مجلس ريفي كوستي ، وقد تم ذلك بمجهود مبارك من نفر كريم من أهل طيبة[١].

### مدرسة الجزيرة أبا الصغرى للبنات:

في أول مايو ١٩٥٨م فتحت مدرسة صغرى وروضة للبنات . وتم تعيين الست الرحمة الطاهر عبد الله ناظرة لها . وأضاف المدير العام لدائرة المهدي بالنيل الأبيض هذه المدرسة إلى مدارس الإرشاد بأبا ، واعتمد راتب المعلمة (٥ جنيه) خمسة جنيهاً . والمسئول من تفتيش هذه المدرسة هو ناظر المدرسة الأولية آنذاك السيد عابدين محجوب إلى أن تضم إلى وزارة المعارف[٢]. والسيد عابدين محجوب هو مراقب مدارس الإرشاد عموماً بأبا[٣].

هذه المدرسة سميت مجازاً بالمدرسة الصغرى وإنما هي مدرسة إرشادية لأن دائرة المهدي هي التي أنشأتها ، وهي التي تنفق عليها وتشرف عليها . أما المدارس المجلسية (الصغرى) فهي التي تنشئها المجالس الريفية وتشرف عليها مكاتب التعليم فيها.

### مدرسة قفا الصغرى للبنات:

نشأت هذه المدرسة في ١٩٦٢م روضة أطفال ، ومرشدتها كانت قمر عبد الله حسابو . وفي ١٩٦٣م زار الجزيرة أبا ضابط تعليم ريفي كوستي وزار نلك الروضة ووجد عدد الأطفال فيها كبيراً ، وبعد كتابة تقرير عنها من عمدة الجزيرة أبا صدق ضابط

---

[١] الطاهر آدم الضي، مقابلة سبق ذكرها.

[٢] دار الوثائق القومية، أنصار ٥٠/٣/١ ..

[٣] دار الوثائق القومية، أنصار ٣/١/٥٢ ..

المجلس بتحويلها إلى مدرسة صغرى . وأول ناظرة لها هي أم نيل إبراهيم التعلبية ، وقد استوعبت معها الأستاذة قمر عبد الله[1].

**المدارس الوسطى:**

لم تنشأ في الجزيرة أبا مدرسة متوسطة حتى ١٩٦٤م . وفي هذا العام أنشأ الأهالي مدرسة وسطى أهلية (شعبية) في مباني داخلية المدرسة الأولية القديمة بنين (الآن مدرسة الإمام عبد الرحمن النموذجية)[2]. ولم تعرف الجزيرة أبا مدرسة متوسطة غيرها حتى قيام ثورة مايو ١٩٦٩م.

**المدارس الثانوية:**

لم تنشأ في الجزيرة أبا مدرسة ثانوية واحدة حتى قيام ثورة مايو ١٩٦٩م.

**ب- محاولات التصنيع ودور المرأة فيها:**

حاول السيد عبد الرحمن أن يجعل من الجزيرة أبا بقعة نموذجية لصناعات المختلفة كصناعات الجلود المتنوعة وصناعة الحديد ، بإنشاء ورشة الهندسة الزراعية ، والصناعات القطنية . وجلب المدربين من خارج الجزيرة أبا ، منهم أوروبيون ومنهم أفارقة .

وقد استفاد عدد غير قليل من أبناء الجزيرة أبا من تلك المحاولات خاصة ما يتعلق بعمل الحديد في الوابورات الثابتة (الطلمبات) ، وقيادة السيارات والجرارات والخراطة والبرادة والحدادة .

**الصناعات الجلدية:**

**ورشة المراكيب (الأحذية):**

في سنة ١٩٢٤م أمر السيد عبد الرحمن يعقوب أبا نفيسة شيخ أولاد العمال بأن يختار أربعة من الأولاد ويسلمهم للإسكافي أسطى بيلو الفلاتي ليعلمهم صناعة المراكيب . فاختار يعقوب أبو نفيسة من الأولاد سنين صالح السلاماتي وآدم إسحق

---

[1] محمد أحمد مقدم، مقابلة سبق ذكرها ، قمر عبد الله حسابو، مقابلة معها بتاريخ ١١/١٥/ ١٩٩٨م.

[2] بشرى انس بلال، مقابلة سبق ذكرها.

المهداوي وأديمو الحسيني. وقسم أسطى بيلو تلك المجموعة إلى فريقين، فريق يتكون من أبكر أحمد وأديمو وكلفهم بخدمة حميره ، يعلفانها ، ولذلك لم يستفيدا تعلم الصنعة . وفريق يتكون من سنين صالح وآدم اسحق شرع يعلمهما صناعة المراكيب ٠ ولم يعلم أحد من أولئك الأفراد لماذا فعل أسطى بيلو تلك القسمة الضيزى[1]. وبعد أن تتلمذ سنين وآدم على اسطى بيلو مدة عشر سنوات سلمهم للسيد عبد الرحمن صناعاً ممتازين . وأيضاً لا يعرف أحد لماذا أبقى أسطى بيلو هذين الولدين طيلة هذه المدة ؟ والصناعة لاتحتاج لها . فوجه السيد عبد الرحمن ملازمه باب الله أن يهيئ مكاناً يصلح ورشة لصناعة المراكيب من جلود المواشي ، وهي متوفرة لدى الدائرة ، ليديره سنين وآدم إسحق . وقد صمم هذان العاملان المراكيب الخفيفة التي اشتهرت فيما بعد باسم (قطع الجزيرة)[2].

كان في الجزيرة أبا عمال دباغون ولما لم تكن دباغتهم جيدة ولا تناسب الصنعة طلب عمال ورشة المراكيب من الدائرة أن تشتري لهم جلوداً مدبوغة من السوق، وأن تشتري لهم الزيلقون[3]( لون أحمر كالصبغة) وأن تشتري لهما الخيط والشمع . وكان مستوى إنتاج ورشة مراكيب الجزيرة أبا ممتازاً ، فالمراكيب طرية جداً بدرجة أنها يمكن أن تنطوي وتدخل في جيب الجلابية العادي . وكان السيد عبد الرحمن معجباً بذلك ، وكان يقدم من إنتاجها هدايا للمسئولين في الدولة . وكان الصناع فيها يبطنون المراكيب المراد تقديمها هدايا بالقطن أو بجلود الأرانب لنعومتها . وكانت دائرة المهدي تقيم معارض في الخرطوم وفي مدني تعرض فيها إنتاج ورشة الجزيرة أبا ، فاشتهرت .

تخرج في ورشة الجزيرة أبا وعمل فيها تسعة أولاد كدفعة ثانية اختارتهم الدائرة من بين أولاد النظام . وفيما بعد ترك الأسطى آدم إسحق العمل في ورشة الدائرة

---

[1] ضيزى: ظالمة، قال تعالي: (تلك إذا قسمتة ضيزى)، سورة النجم، الآية ٢٢.

[2] سنين صالح فرح، مقابلة سبق ذكرها.

[3] الزيلقون لون أحمر يستخدم في صبغ الجلود.

لأسباب لم يعلنها وذهب إلى النيل الأزرق حيث استقر بقية حياته في أبي قرع . وخرج سنين صالح بعده دفعة ثالثة مكونة من سبعة من أولاد النظام .

كان كل إنتاج عمال الورشة يذهب إلى مخزن الدائرة ، ولما كثر عدد الصناع اكتفت الدائرة بأن يصنع الأسطى جوزاً واحداً في اليوم للدائرة ، ويمكن أن يستثمر بقية وقته لمصلحته الخاصة .

وبعد أن يسلم إنتاج الورشة إلى مخزن الدائرة يحرر أمين المخزن لكل عامل من عمال الورشة إيصالاً يبين فيه ما ورّده العامل المعني في اليوم ، وكان الإنتاج يباع في الغالب لعمال الدائرة ويخصم من تحسيناتهم الشهرية[1] .

**صناعة الكبابيت والشنط:**

١. في سنة ١٩٤١م أنشأت دائرة المهدي ورشة لصناعة( الكبابيت) والشنط . فقد أحضرت إلى الجزيرة أبا مواطناً نيجيرياً أسمه محمود نوفاوي[2] ليصنع ( كبابيت) القهوة.
٢. والكبوت يصنع من الجلد ومزين بألوان متعددة ، ومنسوج بالجلد في بعض أجزائه. ويستخدم في تغطيه آنية القهوة والشاي عندما توضع على الصينية ليحافظ على سخانتها[3]. وفي ذلك الوقت أنشأت الدائرة قسماً لصناعة الشنط ، ونقلت ستة من أولاد النظام إلى ورشة الكبابيت والشنط في الجزيرة أبا في حي الجنائن الحالي ، منهم عبد الرحمن منصور بشر البرتاوي وأحمد إسماعيل البديري وعبده سليمان وحسين محمد الزغاويان وآدم خريف المنصوري وعبد الله ضحية التاماوي ليتعلموا صناعة الشنط الجلدية . ومنهم من تعلم صناعة الشنط ومنهم من تعلم صناعة الكبابيت[4].

---

[1] سنين صالح فرح ، مقابلة سبق ذكرها.

[2] بقي في الجزيرة أبا حتى وفاته سنة ١٩٥٦م، خطاب محمد عثمان عبد الله التعيس للأستاذ الطيب هارون ٢٨/١١/ ١٩٩٨م.

[3] عبد الرحمن منصور بشر، مقابلة سبق ذكرها، انظر حسن عبد الصمد، مقابلة بتاريخ ٨/١١/ ١٩٩٨م.

[4] المصدر السابق، بشرى بدوي شمس الدين، مقابلة سبق ذكرها، أم سلمة محمد أبيض، مقابلة سبق ذكرها.

٣. بعثت الدائرة إلى ملجأ القرش بأم درمان محمد عثمان عبد الله التعيشي ليتعلم صناعة الشنط ، ومحمد بوش الزغاوي ومهدي سعيد ( بني هلبة ) ليتعلما صناعة النسيج . وبعد أن تخرج محمد عثمان من ملجأ القرش ١٩٤٥م عاد إلى الجزيرة أبا كلفته الدائرة بإدارة ورشة الشنط ولينشأ الورشة . تقدم بكشوفات بيّن فيها الآلات الضرورية لعمل الورشة حتى تؤدي الغرض الذي من أجلة أنشئت . ولكن حتى يوم ١٩٥٠/١/١٨م لم تتمكن الدائرة من إحضار الآلات المطلوبة . ولذلك لم تف الورشة بالنتيجة المرجوة منها[1]. وفي ١٩٥١/١١/٢١م قررت الدائرة أن الطريقة المتبعة في ذلك الوقت لا تكفل دخلاً مناسباً لها . وعليه تم تعديل علاقة الإنتاج بين الدائرة والأسطى محمد عثمان عبد الله التعيشي من المرتب الشهري إلى الشركة بنسبة ٥٠٪ من الربح لكل واحد من الطرفين ـ الدائرة والأسطى محمد عثمان بالشروط التالية:

٤. على الأسطى محمد عثمان أن يوفر العمال وأن يوجد محلاً مناسباً للورشة ، بمعرفته بعد مشورة الدائرة على العمال والمحل .

٥. أن يقبل الأسطى محمد عثمان البضاعة الموجودة في الورشة بتكاليفها الفعلية .

٦. يتعهد الأسطى محمد عثمان بصنع الآتي على أقل تقدير شهرياً : شنطة جلد مقاس كبير، وشنطة جلد مقاس متوسط ، وشنطة جلد مقاس صغير.

٧. تتولى الدائرة تصريف البضاعة الموجودة بالورشة بأسعار السوق وتورد المبلغ لخزينة مشاريع الدائرة باسم ورشة الصناعة .

٨. يعتمد الأسطى محمد عثمان راتبه في ذلك الوقت كأستجرار شهري يخصم من نصيبه في الأرباح.

٩. بعد خصم كل المصروفات الخاصة بالعمل بما فيها مرتبات الأسطوات تقسم الأرباح بين الشريكين بالنسبة المتفق عليها[2].

---

[1] دار الوثائق القومية، أنصار ١٧/١/٣، انظر حسن عبد الصمد، مقابلة سبق ذكرها.

[2] دار الوثائق القومية، أنصار ١، ١١/٣.

١٠.ولأن الدائرة تمارس عملاً تجارياً لا تتحمل الخسارة ، ولم توفر الدائرة متطلبات الورشة حتى عام ١٩٥٥م، لذلك توقف عمل هذه الورشة[١].

**المدفعية:**

جرت محاولة لإنشاء مدبغة لدباغة جلود مواشي الدائرة وهي المدبغة الموجودة الآن شمال محطة مياه الجزيرة أبا[٢].

في أوائل الأربعينات من القرن الماضي بعثت دائرة المهدي ستة نفراً من الجزيرة أبا إلي كوستي منهم : بشير عز الدين وإسحق عجيبان الصليحابيان وسبيل الذغاوي وعبد المحمود أمين العركي ليتعلموا عمل دباغة الجلود في مدبغة محمود ربيع . وبعد أن تعلموا الصنعة عادوا إلى الجزيرة أبا وفتحوا عمل الدباغة الحالية ، ثم رحل محمود ربيع إلى الجزيرة أبا ليشرف على عملهم[٣] ٠ وتحصل الدباغة على القرض الذي يتطلبه العمل فيها من الغابات وتجمعه النساء العاملات في موسمه من غابات دائرة المهدي[٤] . وتشتري الدائرة الجلود من الجزارين إضافة إلى جلود مواشيها[٥].

**تصنيع الحديد:**

**الحدادة:**

إرتبط العمل في صناعة الآلات الزراعية البسيطة أو التقليدية كالحشاشات والكدنكات والطواري والشواكيش وغيرها بقبيلة تاما.

هاجرت جماعة كبيرة من قبيلة تاما إلى الجزيرة أبا ضمن المهاجرين الأوائل لمؤازرة ومساعدة الإمام عبد الرحمن ابن الإمام المهدي كغيرها من القبائل . دخلت هذه القبيلة الجزيرة أبا وهي تحمل مظهراً حضارياً مهماً في ذلك الوقت استفادت منه دائرة

---

[١] محمد عثمان عبد الله التعيشي، في خطاب أرسله للباحث.

[٢] الصادق جاد الله محمد موسى، مقابلة سبق ذكرها.

[٣] يحي بشير عز الدين، مقابلة معه بتاريخ١٤/٤ /١٩٩٨م.

[٤] أم ضي بخيت، مقابلة معها بتاريخ يناير ١٩٨٨م، انظر يحيى بشير عز الدين، مقابلة سبق ذكرها، أنظر أيضاً دار الوثائق القومية أنصار ١/١٠٢/٣.

[٥] يحيى بشير مقابلة سبق ذكرها

المهدي كما استفاد منه سكان منطقة الجزيرة أبا عموماً. ذلك المظهر الحضاري هو مظهر ورش الحديد الذي ساهمت به في عمران الجزيرة أبا بأغراض مختلفة أهمها أغراض الزراعة[1].

من أوائل المهاجرين إلى الجزيرة أبا وسجلوا في كشف العمال من صناع الحديد من قبيلة تاما حماد يعقوب وعبد الله حاج بحر ومحمد أحمد إبراهيم وعثمان عمر. ثم لحق بهم محمد إسماعيل ومحمد إدريس وعبد الله يوسف وآدم بحر وساكن البرقاوي الذي كان يعيش مع قبيلة تاما في النيل الأزرق[2].

لما كان المهاجرون يعملون في الجزيرة أبا في قطع الأخشاب شارك صناع الحديد في صناعة المراكب التي كانت تعمل في نقل الأخشاب إلى الخرطوم وذلك بتوفير احتياجاتها من المسامير، والدفة ، والبلنجة والطوق الذي تركب فيه الدفة.وكانت ورشتهم في المنجرة شرق مقابر سيدي الطيب[3] .

ولما أنشأ السيد عبد الرحمن مشروعه الزراعي عمل صناع الحديد في توفير الآلات الزراعية مثل الحشاشات ، والزراعات ( بارينا) ، والطواري ، الكدنكات ، وسيوف القش، والمحافير( وير) ، والكواري ، وطراقة الشواكيش وصناعتها ، وأخيراً صناعة المحاريث بعد أن وصف لهم شكلها ورسمه لهم الأسطى جمعة الرياطابي ٠ أما خشب المحاريث(عوده) فكان يصنعه ويركبه أبكر البرتاوي[4]٠

[1] خالد حامد إبراهيم، مقابلة معه بتاريخ ١٩٩٩/٦/٢٨م

[2] المصدر السابق.

[3] المصدر السابق.

[4] المصدر السابق.

لما رحل العمال إلى أقسام الزراعة المختلفة ، طيبة ودار السلام والحلة الجديدة وأرض الشفاء والتمرين المرابيع وشيكان والملاحة رحل معهم العمال صناع الحديد لمساعدتهم بطراقة وصناعة الآلات الزراعية ، فنشأت ورش الحدادة في كل الأقسام[٥].

**ورشة الهندسة الزراعية:**

في سنة ١٩٣٦م أنشأت دائرة المهدي في قسم طيبة الزراعي ورشة هندسية كبيرة تحتوي على أقسام الحدادة والخراطة والبرادة . وكان المهندس المسئول فيها هو مستر رودلف . وكانت هذه الورشة تقوم بتصنيع مواسير الري الصغيرة والكبيرة من الحديد. وكانت تصنع أبواب القناطر، وتصنع أسبيرات الوابورات المختلفة . كما أنها كانت تقوم بعمرة التراكتورات، والبلدوزرات، والعربات الكبيرة والصغيرة العاملة في مشاريع دائرة المهدي . وكانت تقوم بمهام التصنيع والعمرة تجارياً للمشاريع الخصوصية بالنيل الأبيض .

أستمرت هذه الورشة في طيبة لمدة تسعة عشر عاماً . ولما أنشأت الدائرة محلج ربك نقلت إليه تلك الورشة لتقوم بعمرة جميع أجهزة المحلج إضافة إلى صيانة جميع وابورات الري بمشاريع النيل الأبيض بين الدويم والرنك لعدم توفر الورش الهندسية في مدن النيل الأبيض في ذلك الوقت . وكان المهندس المسئول فيها عن الوابورات الكبيرة الثابتة هو مستر ميلر. المهندسون الذين تعاقبوا علي إدارة هذه الورشة هم في غير ترتيب زمني حتى سنة ١٩٧٠م : مستر رودلف، وطناش، ونيكولا ، وأنطون وهؤلاء كلهم أغريق . وجيجي، وكرمنلو، وكلاتا ، دوناتي، وهؤلاء كلهم ايطاليون . وبهاء الدين الفاضل المهدي ومحمد أحمد أرباب ثم الصادق محمد عمر[١].

**السمكرة:**

هي صناعة الأواني المنزلية من الحديد الخفيف المطلي بالقصدير الذي نطلق عليه مجازاً الصفيح . دخلت هذه الصناعة إلى الجزيرة أبا حوالي سنة ١٩٤٠م عندما أتى إلى

---

[٥] خالد حامد إبراهيم، مقابلة سبق ذكرها.

[١] الصادق محمد عمر، مقابلة معه، ى بتاريخ ٢٥/٤/ ١٩٨٩م.

الجزيرة أبا من كوستي سمكري مشهور بين سكان أبا باسم حميل السوق ، وتزامن مع وجوده في أبا مع مجئ السمكري عوض الكريم ( لا تحفظ المصادر اسم أبيه) وكان عملهما قاصراً على صناعة الشرقرقات * (من آنية القهوة )، واللمبات الصغيرة ذات القيطان المكشوف، وصناعة السباليك**، والكوانين***، وترقيعات الآنية المخرمة أو المكسرة . وقضيا في أبا مدة قصيرة وخرجا منها ، ولم يستفد منهما أحد من في سنة ١٩٤٥م تقريباً جاء إلى الجزيرة أبا من كوستي السمكري أمين علي جن، وتزامن مع مجيء السمكري عثمان العرش من كوستي ، وأضافا إلى صناعة من سبقهما صناعة أباريق الحديد[١].

احتاجت دائرة المهدي لمن يقوم لها بعمل سمكرة صفائح الجبنة وترفيع زنك سقوف المنازل وسمكرة طارات غزل القطن وغير ذلك من أعمال السمكرة . لذلك اختارت من معسكر النظام حسن عبد الصمد الزين التنجراوي ليتعلم هذه المهنة على يد أمين علي جن. وبعد أن تتلمذ عليه عدة شهور ورأى أمين علي جن أن حسن عبد الصمد بدأ يتعلم الصنعة أحس بأن مصلحته التي كانت تأتيه من دائرة المهدي مقابل تلك الخدمات ستتوقف ، فطرد حسن عبد الصمد بدون مبرر. فتتلمذ حسن عبد الصمد على عثمان العرش ، وأجاد الصنعة وصار يقوم بكل احتياجات دائرة المهدي من خدمات السمكرة . ولكن تراكمت عليه الاحتياجات وتكاثف عليه العمل فطلب من الدائرة أان تحول له أحد أولاد النظام ليعلمه الصنعة حتى يساعده في أعمال الدائرة . فتتلمذ عليه من أولاد النظام محمد فضل المراتي. ولكن محمد فضل تعلم عمل السمكرة وأجاده وترك عمل الدائرة وغادر الجزيرة أبا إلى قرى غرب كوستي ولم يعد إلى الجزيرة أبا مرة أخرى[٢].

---

* الشرقرق: إناء يغلي فيه البن بعد حرقه ودقه ثم يصفي منه في الجلنة

** جمع سبلوكة وهي جهاز من حديد يشبه الماسورة، يساعد في إنزال الماء من سقف المنزل بعيداً من الجدران في فصل الخريف

*** الكوانين: جمع كانون، وهو إناء يوضع عليه الجمر إنضاج الموكولات أو المشروبات.

[١] المصدر السابق.

[٢] المصدر السابق.

تعلم على أيدي أمين علي جن وعثمان العرش عدد من أبناء الجزيرة أبا ، وكان كلما تعلم واحد من أبناء أبا تتلمذ عليه آخرون حتى كثر عدد السمكرية في الجزيرة أبا[1].

وبعد الاستقلال جاء من كوستي إلى الجزيرة أبا السمكري أبو قلة ، وأدخل على السوق صناعة الجبنات وكان يقبقبها* في قصدير، فتعلمها منه السمكرية من أبناء الجزيرة أبا ، وصار السمكرية من أبناء الجزيرة يصنعون من الأواني المنزلية : الشرقرقات والجبنات والبستلات . وتطورت صنعة السمكرية لكثرة الصناع ولكثرة الطلب علي الصنعة مما دفع أبناء الجزيرة أبا إلى ابتكار أشكال كثيرة وحديثة للأواني الحديدية للقهوة . أصبح الطلب عليها كثيراً ويأتي لها زبائن من مناطق بعيدة عنها في السودان مثل سنجة وتندلتي وكسلا والقضارف وغيرها شمالاً وجنوباً[2].

**الأواني الفخارية:**

دخلت صناعة الأواني والأدوات الفخارية إلى الجزيرة أبا مع دخول قبيلة تاما إليها قبل سنة ١٩١٨م. وإن كان رجال هذه القبيلة اشتهروا بصناعة الحديد وتوفير آلآت الإنتاج الزراعي فإن نساء هذه القبيلة عملنّ في صناعة الأواني والأدوات الفخارية، وكلاهما فن حضاري لا يستغنى عنه إنسان الريف . وقد توافق أن كانت كل إمرآة صانعة زوجة لرجل صانع. وكل إمرآة كانت تبع زوجها في وضعها الطائفي ، فإن كان زوجها أنصارياً فهي أنصارية وإن كان زوجها عاملاً فهي عاملة[3].

كانت النساء تصنعن أزيار الماء وعلى كل واحدة أن تسلم الدائرة عشرة أزيار فترة كل شهرين . وكانت جملة الأزيار التي تجمع توزع علي العمال في مواقعهم المختلفة من الأقسام الزراعية والإدارية لحفظ ماء الشرب . وكن يتبرعن بالأزيار للمساجد طوعاً وقربى لله . وكن يصنعن ( كناتيش) الصلاة وأباريق الطين، والبرام

[1] حسن عبد الصمد ، مقابلة سبق ذكرها.

* بمعني يكسحها

[2] حسن عبد الصمد ، مقابلة سبق ذكرها.

[3] مريم عبد الله موسي، مقابلة معها بتاريخ ٢٠/٤/ ١٩٨٩م، انظر خالد حامد إبراهيم، مقابلة سبق ذكرها.

الورادات التي ينقل بها الماء من المورد إلى المنزل ، ويصنعن ( كناتيش الملاح ) لطهي الإدام ، و(دواك) صناعة الكسرة. ومن أنواع الإنتاج الذي سبق بيانه يكفين حاجة الدائرة والسراي . وبعد إكتفاء الدائرة يبعن إنتاجهن في السوق لصالحهن الخاص. وتصرف الدائرة لأي إمراة عاملة في الأواني الفخارية ما تصرفه على العاملات في الإدارات من المخصصات[1].

**صناعة الجبنة:**

بعد عام ١٩٤١م نقلت دائرة المهدي مصنع الجبنة من مشروع أم دوم الزراعي إلى الجزيرة أبا وكان يعمل فيه خواجة أسمه ديمتري فسيلة وزوجته السودانية أسمها آمنة من بنات الأبيض . وأنشئ المصنع في حي الجنائن الحالي ، وأختلس الخواجة إبراد المصنع وهرب به . وبعد ذلك تزوج محمد عبد السلام مطاقة الخواجة آمنة النور بعد أن فارقها الخواجة . وكانت تشرف على صناعة الجبنة[(١)]. وتعلم في هذا المصنع أو المعمل من أولاد النظام ثلاثة هم: سليمان هرون وآخر اسمه أبكر (لم تحفظ المصادر اسم أبيه) وثالث٠ وأستمر هذا المعمل قائماً ينتج الجبنة الحلوم لمدة تجاوزت العشر سنوات توقف بعدها[(٢)]، لأن العائد لم يكن مجزياً .

**صناعة المراكب:**

كانت في الجزيرة أبا مجموعة من ورش المراكب أحدها في عرديبة حبيب الله في شمال محطة مياه الجزيرة أبا الحالية ، وأخرى في عرديبة غار المهدي ، بدأت عملها أولاً في ورشة حبيب الله . ورئيس هذه الورشة هو أحمد بشير الفوراوي ، وهو من أوائل المهاجرين إلي أبا . أما الورشة الثالثة فهي صغيرة متحركة تتنقل حسب حاجة الدائرة وحسب متطلبات السوق في الإنتاج التجاري . ومن صناع المراكب :

١- مهاجر آدم التاماوي والد المرحوم عبد الرحمن مهاجر وليس هو والد التاجر آدم مهاجر المعروف الآن .

---

[1] مريم عبد الله موسى، مقابلة سبق ذكرها.

[(١)] يعقوب علي النور، مقابلة سبق ذكرها، عبد الرحمن هروت، مقابلة سبق ذكرها.

[(٢)] حسن عبد اللصمد، مقابلة سبق ذكرها، عبد الرحمن هروت، مقابلة سبق ذكرها

٢- محمد أبكر الحوطاوي

٣- آدم محمد أبو ستة الميماوي وكان من صناع السواقي أيضاً . وجميع هؤلاء الصناع من طائفة العمال وتعلموا الصنعة في ورش مجاورة لمقابر سيدي الطيب علي أيدي الدناقلة السابقين لهم .

**صناعة الطوب الأحمر (الكمائن):**

لما احتاجت دائرة المهدي للطوب الأحمر لبناء المساكن والكباري فكرت في صناعته في الجزيرة أبا بغرض الأكتفاء الذاتي ، ووجدت في عمالها من لديه خبرة سابقة ، منهم أبكر سلطان التاماوي، وقد تعلم صناعة الطوب الأحمر وحرقه في خدمة السلطان علي دينار في دار فور ، فساهم في ضرب الطوب في شاطئ النيل الأبيض الشرقي شمال محطة مياه الجزيرة أبا الحالية وشارك في بناء الكمائن. ومن إنتاج كمائن الجزيرة أبا بني الأنصار سراي السيد عبد الرحمن في الجزيرة أبا[1] . نشأت في أبا عدة كمائن في غرب قرية التمرين وشمال حي الغار ، وبين أرض الشفاء وحي الرحمانية جنوب شرق ، ومن العاملين فيها اسطى إبراهيم من أهالي شمال السودان ، وكان يعلم عمال الدائرة عملية ضرب وحرق الطوب ، وحوله حوالي ٣٠٠ عاملاً.[2]

**صناعة الحلي (الصاغة):**

أول صائغ أنشأ محلاً في الجزيرة أبا لصناعة الحلي من الفضة أو من الذهب هو بشير علي دودو من أبناء المهادي سنة ١٩٣٦م ، وقد تتلمذ علي الصائغ الشريف حبيب الله في مدينة كوستي ٠ وكان المواطنون الذين تعاملوا معه يأتون إليه من كل المنطقة الممتدة شرق النيل الأبيض شمالاً حتى مدينة الشوال ، والمنطقة الممتدة في غرب النيل الأبيض من قرية الطويلة حتى مدينة الدويم شمالاً. وقد بني الصائغ بشير علي دودو علاقات قوية مع الصاغة في مدينة الدويم[1]

---

[1] خالد حامد إبراهيم، مقابلة سبق ذكرها.

[2] آدم عبد الرحمن فضل، مقابلة سبق ذكرها.

[1] عبد الله بشير علي دودو، مقابلة معه بتاريخ ٥/٩/ ١٩٨٦م.

بتطور دخل الناس وتحسن حالتهم المعيشية زاد الطلب علي صنعة الحلي، وقد اشترك مع بشير علي دودو في الدكان وفي رأس المال أحمد عيسي حسن ، و بدأت الشراكة بينهما في عام ١٩٤٠م.

ولما كثر الزبائن انفصل عمل أحمد عيسي حسن في الشراكة ، وصار لكل واحد منهما دكانه ، وإن تجاور دكانيهما في السوق ، وبذلك صار في الجزيرة أبا صائغان هما بشير علي دودو وأحمد عيسي حسن . وكان الطلب علي صناعة الحلي من الذهب قليل جداً، وكان الصائغ لا يصنع من الذهب في عام كامل أكثر من وقية واحدة[٢].

الصائغ الثالث في الترتيب الذي عمل في الجزيرة أبا هو إبراهيم آدم ، وقد جاء من غرب السودان ، وما كان يعرف صناعة الحلي المطلوب في منطقة النيل الأبيض والجزيرة أبا . أما الصانع الرابع فهو آدم بشير علي دودو ، وقد أنشأ محلاً مستقلاً عن والده ، وتتلمذ عليه عبد الرحمن الرشيد . وقد أدار المحل بعد وفاة آدم بشير. أما الصائغ بشرى منصور فقد تتلمذ علي خاله بشير علي دودو وعلي أحمد عيسى حسن. وقد كان أغلب عمل المنطقة فضة ، وتصاغ أختام وحجول وسوارات وتصاغ بالطريقة البلدية ، وبتحسن دخل المنطقة طور الصاغة عملهم إلى الإفرنجي.[٣]

**صناعة الدقيق (الطاحونة):**

كانت النساء يقمن بطحن الذرة لأغراض دائرة المهدي أو لأسرهن بأيديهن على الرحى اليدوية . و في شهر ديسمبر سنة ١٩٣٦م أنشأت دائرة المهدي طاحونة قوتها ١٢ حصاناً لتطحن تجارياً للمواطنين . أنشأتها في الجزيرة أبا ، وفي مكان مدرسة الزهراء الأساسية للبنات الحالية ، وقام بتركيبها المهندس رودولف مهندس ورشة طيبة . وأول عامل عمل في إدارتها ، وقام بمهمة الحجار هو محمد آدم عبد الله البرقاوي، وساعده حسين زكريا (بني هلبة ) . وفي شهر مارس سنة ١٩٣٧م أحضرت دائرة المهدي معدات

---

[٢] تحمد عيسي حسن، مقابلة معه بتاريخ ٥/٩/ ١٩٨٦م.

[٣] المصدر السابق

الخواجة ويلكوم* من جبل موية ، وهى كثيرة جداً و متنوعة فيها خيام ، و أدوات منزلية وأدوات تجارية .

أدخلت تلك المواد فى الطاحونة و المباني التي حولها ، و ملأتها جميعاً . وبالتالي توقفت الطاحونة من العمل.

في سنة ١٩٣٨م تقلت تلك الطاحونة إلى قرية أرض الشفاء ، جنوب غرب جامع الرضاء وأعيد تشغيلها ، وتم تعيين محمد آدم عامل حجر فيها . ثم نقل محمد آدم إلى وابور مشروع الملاحة ومات هنالك أثناء تسخين الوابور. وتعاقب علي لطاحونة بعده أحمد هرون و علي جماع حبيب [١] .

**صناعة الغزل:**

**دار التربية والإرشاد:**

اتسم السيد عبد الرحمن بهمه عالية و طموح ممتد ، و ذهن وقاد ، وطاقة لا تعرف الراحة. ما فاز في مجال من المجالات لا فكر في الخطوة التي تليه . فحياته حركه من غير توقف . بعد إن توفرت له أسباب أنتاج القطن و صار عائد محصوله وفيراً خطط لتصنيعه ٠ ففي سنة ١٩٤٨م انشأ السيد عبد الرحمن مصنعاً للغزل في منطقة حي الجنائن في الرحمانية جنوب شرق . وهو عبارة عن (كرنك) كبير و طويل مكون من أربع غرف متصلة و جدرانه من الطين و سقفه من القش. و قد اعد فيه ماكينات لغزل القطن. و هي ماكينات خشبية حديثه في ذلك الوقت ٠ شبيهة بماكينات الخياطة العادية في تشغيلها لتستخدم بدلاً عن آلة الغزل التقليدية ( المترار ). و كل ماكينة تعمل فيها بنت واحدة. و مبنى المصنع يتسع للعدد ١٠٠ ماكينة [٢] .

عينت الدائرة معلمة مسئولة من هذا المصنع اسمها زينب بنت أم هاني، و تساعدها زينب جعفر من أسره أحمد شريف و السرة حسن . و كلهنّ من بنات الخرطوم أو أم درمان . ومهمتهنّ أن يعلمن بنات الجزيرة أبا طريقه الغزل الحديثة . و كانت أم كلثوم فرح الدور الكنجارية مسئولة عن حفظ النظام في المصنع .

---

[١] الصادق محمد عمر ، مقابلة سبق زكرها .

[٢] الزائرة اسماعيل ، مقابلة سبق ذكرها

آلة الغزل الحديثة فيها طارة واحدة يركب فيها سير يحرك أجهزة الآلة كلها ،

ويحرك بالرجل ، وتغذى البنت العاملة الماكينة بالقطن و توزن الخيط بيدها و يلف الخيط ألياً في بكرة من خشب . و في الماكينة تروس من حديد ، و تثبت كل أجهزة الماكينة بصواميل . أحضرت الدائرة مع تلك الآلات ولد من أبناء تلودى يشرف على استخدامها .

أما غزل الصوف فقد عينت له الدائرة معلمة من بنات الجزيرة أبا اسمها عائشة الحُمرية وغزل الصوف كان يتم بالمغزل البلدي.

انتهت تجريه الغزل في مدةٍ قصيرة لزواج بعض البنات و انصراف البعض الأخر إلى المدرسة(٢).

بالرغم من أن هذه التجربة لم تستمر طويلاً ولم تجني منها دائرة المهدي ثمرة مباشرة إلا أني أرى أنها كانت تجربة ناجحة لأنها دفعت الدائرة لأن تنشئ محلج ربك الذي يتوسط مزارعها في النيل الأبيض ، ونشأت على محلج ربك معصرة ربك لاستخلاص الزيوت من البذرة . وظل هذان المصنعان – المحلج والمعصرة – من المصانع الكبيرة و الناجحة في النيل الأبيض .

**صناعة النسيج:**

حوالي سنة ١٩٤٥ م بعث السيد عبد الرحمن عدداً من أولاد النظام إلى ملجأ القرش ليتعلموا صناعة النسيج . و بعد أن أتقنوها عادوا إلى الجزيرة أبا ، وفتحت لهم ورشة للنسيج في مكان حي الجنائن الحالي عمل في إدارتها مهدي سعيد ومحمد بوش الزغاوي[١] وهما من العائدين من ملجأ القرش . ولكن لم تنجح هذه الورشة في أعطاء الناتج الاقتصادي . فعين مهدي سعيد مسئولاً في قسم النسيج في المدرسة التوجيهية بالجزيرة أبا لتخريج صناع مهرة في صناعة الدمور[٢].

---

(٢) . أم سلمة محمد أبيض ، مقابلة سبق ذكرها . الزائر إسماعيل ، مقابلة سبق ذكرها

١ مهدي الجلابي ، مقابلة سيق ذكرها . أنظر الزائرة إسماعيل عبد الله ، مقابلة سبق ذكرها .

٢ . ام سلمة محمد ابيض ، مقابلة سبق ذكرها، أنظر ايضاً دار الوثايق القومية أنصار٨/ ٣/ ١ .

**المعرض الزراعي:**

ما يؤكد النظرة الإنتاجية التكاملية عند السيد عبد الرحمن ذلك المعرض الزراعي الذي أقامه في الجزيرة أبا ، أساس مشاريعة الاقتصادية ، في أبريل ١٩٥٤ م تقريباً ودعا له شخصيات كبيرة في الحكومة . فما إن تكاملت فكرة الإنتاج الزراعي والتصنيع عند السيد عبد الرحمن حتى أقام ذلك المعرض في الجزيرة أبا . كان المعرض متحرك على عربات كارو تجرها الخيول يشرح عملية تكامل زراعة القطن وتصنيعه، ابتداءً من نظافة الأرض ثم تحضيرها للزراعة حتى مرحلة تفصيل ( خياطة) القطن المصنع ملبوسات . وابتدأ المعرض بعربة كارو تحمل رجالاً يحملون الفؤوس وينظفون الأرض من الشجر، يمثلون مرحلة إزالة الغابات من أرض المشروع . تلاها ثيران تجر محاريث ، تمثل مرحلة تحضير الأرض للزراعة . تلتهم عربة كارو تحمل رجالاً يحملون طواري يمثلون عملية فتح قنوات الري. تلتها عربة أخري تحمل زراعاً يبذرون القطن.تلتها عربة تحمل أشخاص معهم كدنكات يمثلون مرحلة نظافة الزراعة من النباتات الطفيلية . وتلتها عربة تحمل أشخاصاً وفي أيديهم نبات القطن المشلوخ . وتلتها عربة فيها شجيرات قطن تحمل اللوز المتفتح عن القطن الناصع البياض ، يمثلون مرحلة جني القطن . ثم تلتها جمال تحمل أكياس القطن ، تمثل مرحلة تجميع القطن في المراكز لمختلفة تمهيداً لترحيله إلى المحالج بعد أن يتم وزنه . ثم تلتهم عربة تحمل القطن المحلوج في خيش ، وتمثل مرحلة إعداد القطن لمصانع الغزل . ثم تلتها عربة تحمل ثلاث بنات معهن المغازل الحديثة وبنتاً رابعة تغزل بالمترار البلدي ، وتمثل مرحلة الغزل. ثم تلتها عربة تحمل شباباً يمثلون عملية نسيج الدمور ويحملون قماشاً منسوجاً وملافح بلدية. ولأن مشط النساجة لا ينزع من الأرض اكتفوا بمظهر الملافح والقماش المنسوج . تلتها عربة فيها ترزي يعلق إلى جانبه جلابية أنصارية (على الله) وهو يعمل في التفصيل . ثم

تلتها عربة تحمل شابين أحدهما يلبس الجلابية الأنصارية والأخر يلبس بدلة كاملة من الدمور[1] .

بدأ المعرض من الاسطبلات ( مكان المدرسة الثانوية الجديدة بنات ومدارس الأساس المجاورة لها) ومر بالشارع المتجهه غرباً إلى السراي من الناحية الشمالية ليكمل دورة كاملة مع مستطيل المنتزه الممتد شرق السراي ليرجع إلي من حيث خرج[2].

كان السيد عبد الرحمن وضيوفه يجلسون في المقصورة وسط الحديقة ( المنتزه) يراقبون حركة المعرض في إعجاب شديد . وبعد إنتهاء المعرض منح السيد عبد الرحمن الشابات والشبان الذين مثلوا ذلك المعرض جوائز[3].

**كمائن الفحم:**

لتوفير حاجة الدائرة من الفحم لأغراض المنازل ولأغراض صناعة الحديد فقد وظفت بعض عمالها في صناعته من غابات الجزيرة التي لم تمتد إليها يد التعمير[4].

[1] . ام سلمة محمد ابيض ، مقابلة سبق ذكرها ، الزائر إسماعيل، مقابلة سبق ذكرها – دار الوثائق القومية أنصار ٣/١/١٨.

[2] المصدر السابق.

[3] المصدر السابق.

[4] خالد حامد إبراهيم، مقابلة سبق ذكرها

# الفصل الرابع

## دور الجزيرة أبا في الأحداث المحلية والعامة

### المبحث الأول

### في الأحداث المحلية

# الفصل الرابع

## دور الجزيرة أبا الأحداث المحلية والعامة

## المبحث الأول

### في الأحداث المحلية:

كان السيد عبد الرحمن يؤكد دائماً أن علاقته بأنصاره علاقة أبوية ولذلك كان يتدخل في حل كل الشكاوى التي رفعها له أولئك الأنصار، مطالبة بحق رأوا أنهم يستحقونه وحرموا منه أو تظلماً من معاملات أجهزته الإدارية المباشرة عليهم فلم تستعص عليه مشكلة حتى تؤدي إلى شرخ في صلته بهم أو تؤدي إلي مفاصلة بينه وبينهم . وقد حدثت مشاكل أوردها مثلاً على حنكته في حلها حتى ظل مجتمع الجزيرة أبا متماسكاً دون خلل .

**إضراب العمال سنة ١٩٥٣م:**

لابد أن أذكر أن العمال نذروا حياتهم كلها لخدمة السيد عبد الرحمن دون مقابل في الدنيا رجاء الجنة ، وما فيها من نعيم مقيم ، ورجاء أن يحقق السيد عبد الرحمن استقلال السودان والحكم بالشريعة ، ورغم ذلك كان للعمال ملاحظات واعتراضات على سياسات الدائرة في إدارتها لهم أو في استحقاقاتهم التي جادت بها عيلهم .

اتفق رؤساء عمال الدائرة وكانوا يسمون بالنظار، اتفقوا على إضراب من عمل الدائرة إلا إذا عمل لهم السيد عبد الرحمن مرتبات كالمرتبات التي يعطيها للعمال معه من غير الأنصار. وأضرب جميع العمال عن العمل . وأولئك الرؤساء هم:

١. محمد آدم أبيض البني هلباوي.
٢. أحمد الدابي البديري.
٣. عبد الرحمن ود أحمد الحوطاوي .
٤. محمد عبد الله توير التعلبي.
٥. بحر آدم المراتي.

كان ذلك حدثاً عظيماً من طائفة العمال الذين أقسموا قبل تسجيل أسمائهم في هذه الطائفة أن يكونوا تبع الأمر والنهي رغم الصعاب والشدائد .

سريعاً بلغ الخبر السيد عبد الرحمن في الخرطوم ، فهبّ مسرعاً على باخرته ليتدارك ذلك الخطر. واجتمع له جميع العمال على شاطئ النيل الأبيض لاستقباله قبل أن ينزل من باخرته ، ووعظهم حتى بكوا ، وأقسموا أمامه أن يعودوا لعمل الدائرة وأن يعمل كل واحد منهم لمصلحة الدائرة بإخلاص ولا يخون ولا يتأخر عن العمل ولا يتهاون فيه س.

ترتب على الإضراب أن صدق السيد عبد الرحمن بصرف مبلغ ١٧,٥ سبعة عشر قرشاً ونصف في الشهر لكل عامل رجل كبير ، أي بالغ رشده ٠ وسمي ذلك تحسينات. ثم تدرج مبلغ التحسينات في الزيادة ، وربما لمطالبة البعض حتى بلغ خمسة وسبعين قرشاً في الشهر بعد أكثر من أربع سنوات من المطالبات كما سيأتي في قصة هرون حامد في ما بعد ، واستقر على ذلك حتى انتهي نظام السخرة للعمال المنتجين في عام ١٩٥٦م وحتى ١٩٧٠م بالنسبة لقدماء العمال.

أما النظار الخمسة الذين حرضوا العمال على الإضراب فقد فصلوا جميعاً من كشف العمال لأنهم عملوا جريمة كبيرة. وسمي عام ١٩٣٥م الذي أضرب فيه العمال باسم سنة الحلف، لأنهم حلفوا على المصحف أن يخدموا الدائرة بإخلاص وأن لا يتوقفوا عن العمل. وصار ذلك العام تاريخاً لما سبقه وما تلاه من أحداث عند الأنصار[1].

أما عن كيف حدث الإضراب ونفذ في صورة حركة نقابية مطلبية في ذلك الوقت المبكر فإن المصادر لا تفيدنا ولكن الراجح في التقدير أن ذلك أثر من آثار وجود الخريجين من مدرسة عطبرة الصناعية ، وعطبرة هي عقل العمال المدبر ، وربما بتأثير بعض عمال السكة حديد في كوستي التي يفصلها عن الجزيرة أبا النيل الأبيض ، وحركة الناس بين المكانين متصلة بالمراكب.

[1] عثمان محمد علي دعتور، مقابلة سبق ذكرها، انظر بدوي شمس الدين، مقابلة سبق ذكرها انظر أيضا دار الوثائق القومية ، أنصار ٣/١/١١٠ الموضوع بخصوص الاستفهام من محمد عبد الله توير.

**لجوء بعض شباب أبا إلى مشروع البساطة:**

في صيف عام ١٩٣٩م لجأ ثمانية وأربعون شاباً من الجزيرة أبا إلى مشروع البساطة الواقع شرق النيل الأزرق ، ويقابل مدينة مايرنو، وتقدموا إلى إدارة المشروع وطلبوا منها أن تمنحهم حواشات يعيشون من دخلها . وفي البدء وافقت إدارة المشروع على طلبهم ومنحتهم أرضاً نظفوها وحددت لهم مكاناً للسكن يمكن أن ينشئوا عليه قرية. وقرروا أن يرحلوا أسرهم إلى هناك . ولكن أرسلت دائرة المهدي رسلاً في طلبهم . وذكر رسل الدائرة لإدارة المشروع أن أولئك النفر الذين هاجروا إلى مشروع البساطة هم عمال في الدائرة ، وطلبوا من إدارة المشروع أن لا تعطيهم حواشات حتى تساعد في رجوعهم إلي الجزيرة أبا ، وأن الدائرة مستعدة لأن تنظر في أمرهم[1]. اعتذرت إدارة المشروع لأولئك الفتية بأنها لا تستطيع أن تمنحهم أكثر من أربعة حواشات نظراً لضيق مساحة المشروع . ورفض الشباب ذلك العرض ، واضطروا إلى الرجوع إلى الجزيرة أبا لضيق ذات اليد .

نتج عن تلك الهجرة أن أعطت الدائرة في مشروع الجزيرة أبا حواشة لكل واحد من زعماء الحركة الثلاثة وهم :

بشير علي دودو وعثمان محمد علي دعتور و حميدة مهاجر، وأعطت الدائرة كذلك حواشة واحدة لكل قبيلة ، تتفق القبيلة على من يستفيد منها من أفرادها[2].

بعد تلك الحادثة أصدر السيد عبد الرحمن منشوراً عنوانه (محادثة إصلاحية مع العمال) ذكر فيه أن العمال هجروا أوطانهم للاتصال به ولخدمته ، وأنه كفل لهم حياة الدنيا ورزقها ، وتكفلت الدائرة بتربية أبنائهم ، وأن قلبه معهم ، ونيته متجه إلي إصلاحهم[3].

---

[1] عثمان محمد علي دعتور، مقابلة سبق ذكرها.

[2] عثمان محمد علي دعتور، مقابة سبق ذكرها.

[3] انظر منشور السيد عبد الرحمن بتاريخ ١٩ جماد الآخر ١٣٥٩هـ ١٩٤٠/٧/٢٥م وهي قصة مشهورة لدي كل أهل الجزيرة أبا الكبار، من محفوظات سراي الإمام بأبا .

**قصة هارون حامد :**

ولد هارون حامد عيد إبراهيم سنة ١٩١٥م تقريباً في قرية سنادة بمنطقة سنجة بمديرية النيل الأزرق في قبيلة المهادي . وفي سنة ١٩٢٠م هاجر به أسرته إلى الجزيرة أبا ، و بعد أن أكمل دراسته بالمدرسة الأولية في سنة ١٩٣٠م التحق بمدرسة عطبرة الصناعية وتخرج فيها سنة ١٩٣٣م . وأمره السيد عبد الرحمن أن يعمل معه في خدمة الدائرة . فالتحق بعمل دائرة المهدي بالجزيرة أبا بمرتب قدره ثلاثون قرشاً شهرياً ، ورطل عيش في اليوم . ونظراؤه في عطبرة يتم تعينهم بمرتب قدره جينهان في الشهر ، وبعد اجتياز فترة الاختبار العامين يثبتوا في الخدمة بمرتبات قدرها ستة جنيهات ، ثم يتدرجون في سلك الخدمة . ولم يسكت هارون على ذلك الظلم وظل يطالب بزيادة مرتبه. وبعد أربع سنوات من المطالبات بزيادة المرتب تدرج مرتبه حتى وصل خمسة وسبعين قرشاً في الشهر. وبعد الأربع سنوات قدم استقالته من خدمة الدائرة وانتقل بعدها إلي مدينة ود مدني حيث عمل في خدمة وابورات شيخ الجزارين أبي زيد أحمد العوض بمرتب ستة جنيهات في الشهر إضافة إلى خمسة قروش مصروفات يومية ، أي واحد جنيه ونصف في الشهر ، إضافة إلي سكنه وإعاشته وترحيله بالمجان . وبعد سنة ونصف ترك الخدمة مع أبي زيد و التحق بخدمة الحكومة في السكة حديد في الخرطوم .

لهارون حامد قصة مشهورة جداً في الجزيرة أبا أورد ملخصها كما رواها هو بنفسه.

في عام ١٩٥٠م كتب هارون حامد مقالاً نشرته جريدة الصراحة وجاء في عباراته: (في أبا فقر ، في أبا جهل وفي أبا مرض وفي أبا ذهب وفضة . وأمرها في الواقع يقولون إنها دينية ، وأمرها متروك لأولياء أمرها ، و ولكنهم مع الأسف مشغلون بأنفسهم في تشيد العمارات وتجديد العربات إلى أحدث الموديلات ، والباقيات

الصالحات، اللهم ربي رحماك أنك بكل شيء عليم ) . وفي نهاية المقال كتب : ولنا عودة ، أبن أبا البائسة هارون حامد[1] .

وبعد ذلك ، وفي هذا العام استلم خطاباً من والدته بأن منازلهم . وعددها اثنا عشر بيتاً . أزيلت بأمر الدائرة ، وسلّم مكانها لشخص أخر أبن عم السيد عبد الرحمن، وسلم لهم تعويض قدره خمسون قرشاً عن كل بيت ، وهو مبلغ ضئيل جداً ولا يفعل شيئاً ، وبدون تحديد مكان لسكنهم . وكانت منازلهم مبنية درادر[2] من الطين وقش النال .

رفع هارون حامد خطاباً إلى الصديق عبد الرحمن المهدي مدير الدائرة ( وحدة أبا) طلب فيه أن تدفع الدائرة لأسرته ثلاثة جنيهات تعويضاً عن كل منزل من منازلهم المزالة مع تحديد أراضي سكنية لأفراد أسرته . وكتب الخطاب بعبارات مذهبة جداً . ولكن الصديق عبد الرحمن لم يرد على خطابه . فكتب هارون خطاباً للسيد عبد الرحمن بالصيغة التالية : سيدي ووسيلتي إلى الله ، بعد تقبيل أياديكم الكريمة ، أنا هارون حامد ، من قبيلة المهادي ، أول من دخل الجزيرة أبا ، واستوطنا في قطعة أزال والدي أحراشها وقطع أخشابها وجعلها صالحة للسكن . ومنذ ذلك وحتى هذا الوقت تكون بحكم وضع اليد ملكاً لنا.ولكن علمت أن سيادتكم أمرت أن يعطي مكاننا لشخص أخر وبدون أن نعطى تعويضاً مناسباً ودون تحديد مكان أخر لسكننا . والخمسون قرشاً يا سيدي لا يمكن أن تبني منزلاً مهما كان نوعه . وقد كتبت إلى ابنك بهذا الخصوص ، ولاحقته بمذكرة لسرعة الرد . ثم قابلته شخصياً ، ولكن مع الأسف لم أجد عنده ما يشير لإنصافي . وعليه أكتب لك هذا الخطاب وأرجو أن تتكرموا بتعويضنا عن كل منزل ثلاثة جنيهات، وإعطائنا محلاً للسكن .

تلقى هارون الرد التالي من سكرتير السيد عبد الرحمن الخاص : بالإشارة إلى دعواك بأن لك منازل بأبا أخذت منك دون تعويض مناسب فهنالك لجنة مكونة ومخولة

---

[1] فقدت تلك الوثيقة ومعها وثائق أخري تخص هارون حامد بعد أن تعرض منزله لتفتيش أجهزة الأمن بعد أحداث أبا ١٩٧٠م

[2] درا در : جمع در در وهو بناء مستدير من الطين، ارتفاعه حواي مترين، وسقفه قطية من قش

ومسئولة أمام الله أن تعطي كل ذي حق حقه . فإن كان لك حق أخذ منك دون وجه حق فاكتب إلى اللجنة المذكورة . وإن لم يكن لك حق فلا داعي للتطاول .

أزاء هذا الرد كتب هارون شكوى لمفتش مركز كوستي المستر أوكلي قال فيها : ( أنا من سكان الجزيرة أبا ، وعندي منازل أخذت مني دون وجه حق وبدون تعويض. وتقولون أنكم تحاربون هتلر وموسليني من أجل الحرية والإنصاف. ونحن في الجزيرة أبا مدة أربعين سنة لا نعرف عن عدالتكم أي شيء. وأنا اغتصبت حقوقي قوة طاغية وظالمة في نظري كهتلر وموسليني ٠ فإن كنتم فعلاً تحاربون من أجل الحرية والإنصاف فأثبت لي وانصفني .

حول المفتش الشكوى للسيد عبد الرحمن للرد عليها ، وتأخر رده ، واجتمعت قبيلة هارون وأرسلت لهارون خطاباً شديد اللهجة ، وطلبت منه أن يتنازل عن القضية. واتصلت بالمفتش وطلبت منه شطب القضية لأن رافعها ولد صغير وهو لا يعلم أن غضب السيد الوسيلة يضره ، وأنه متهور ومجنون . وقال لهم المفتش أن الولد الذي رفع الشكوى عاقل وواعي بمظلمته . وبعد إجراءات كثيرة ومحاولات لإقناع هارون لشطب القضية بالتنازل كانت فاشلة طلب السيد عبد الرحمن من والد هارون أن يحضر إلى أم درمان لإنهاء المشكلة . وكان المفتش الإنجليزي قد تم نقله من مركز كوستي إلى البحر الأحمر بعد قبوله للشكوى مباشرة .

ذهب هارون مع والده إلى منزل السيد عبد الرحمن بود نوباوي ، وجرى بين هارون والسيد عبد الرحمن حواراً ساخناً . وقدم للحوار والد هارون حامد ، باتفاق سابق مع ولده ، إذ قال للسيد عبد الرحمن : هذا الولد حدث كلام كثير بخصوصه ، وقالوا سبّ الوسيلة ، وكفر ، وأنا أحضرته أمامك ، فإن ثبت عليه أنه سبّ الدين وسبّ الوسيلة ، وكفر أنا أنفيه من مكاني هذا ، ما يكون ابني ولا أعرفه ، وإن كان مظلوماً فانظروا في أمره .

وجه السيد عبد الرحمن كلامه إلى هارون في صورة الزجر الشديد : ( يا ولد ، أنا ربيتك وعلمتك عشان تنفعني وما نفعتني، وتركتك تنفع نفسك ، ربطت ليك كر فتة وتعلمت ليك شوية إنجليزي وتشتكيني في بلد جدي وأبوي ؟

رد عليه هارون في هدوء : أنت ما ربيتني، رباني أبوي الجالس أمامك هذا، غذاني وكساني ، وأنت ما علمتني، تعلمت في كتاب أبا كأي كتاب في أي قرية في السودان ، وكل تكاليف التعليم من الحكومة . ولما ذهبت للتعليم في عطبرة كان والدي هذا هو المسئول عن مصاريفي الخاصة ، والحكومة تكفلت بما يلزم تعليمي. أما من ناحية نفعك ، فمنذ كنت في الخلوة قبل المدرسة خدمت ليك إشارة لقطت ليك اللوبيا، ونقلت ليك الطوب لبناء بيتك الأول ، وأنا في المدرسة لقطت القطن في طيبة لمصلحتك، وبعد أن تعلمت عينتني بثلاثين قرشاً ماهية في الشهر، وبعد إلحاح ثلاث سنوات رفعت مرتبي إلى خمسة وسبعين قرشاً . استغلت بعدها ، وكتبت أنت على استقالتي بخط يدك: لقد أعطيته فرصة عظيمة ولكن شذوذه غلب عليه ، يعفي من خدمة الدائرة . نفع أكثر من هذا عاوز شنو ؟ وأبوي جاء الى الجزيرة أبا وهي غابة تسكنها الوحوش والحيوانات المؤذية ، فقطع شجرها ونظف أرضها وجعلها صالحة لسكن الإنسان ، وبوضع اليد هو صاحبها .

التفت السيد عبد الرحمن إلي والد هارون وقال له : ولدك جاي ينفش[1]. ثم التفت السيد عبد الرحمن إلي هارون وقال له : يا ولد أنت بتهددني أنا بشغل الناس مجاناً ؟ أنا العامل في الترعة بكلفني (١٤٠ قرش) مائة وأربعون قرشاً ، وأنا بعطيه ثوب زراق لزوجته ورطلين زيت، وأكسيه جبة ( قميص ) وسروال .

وجه هارون السؤال التالي لوالده : (هل صحيح أن المهادي عبيد فونج ؟ وكان يملكهم الحويرص والسيد عبد الرحمن حرركم وجابكم إلي بلد جده وأبيه ، وسكنتم مرتاحين ؟

[1] ينفش بالعامية السودانية ينفس عن نفسه.

أجابه والده في غضب : لماذا هذا الكلام الذي تقول ؟ نحن لسنا فونج ولا ملكنا الحويرص ولا غيره ، والحويرص كان تاجر بتودد إلينا ليشتري محاصيلنا من الصمغ والذرة والسمسم .

ثم قال السيد عبد الرحمن لهارون : يا ولد أنا براءة من هذا الحديث (وكررها) .

ثم أضاف : أنا بابي مفتوح ليك في أي وقت ، لماذا تشتكيني وتمثلني بهتلر وموسيليني ؟

رد عليه هارون قائلاً : الظلم من حيث مصدره فهو ظلم .

في نهاية المقابلة دفع السيد عبد الرحمن لهارون كل التعويض الذي طلبه . ووجهه أن يقابله مباشرة وشخصياً وفي أي مشكلة ، وهو مستعد لحلها[1] .

وهكذا ابتدأت المقابلة ساخنة وانتهت ودية . وهكذا كان يعالج السيد عبد الرحمن مشاكله مع أنصاره دون تدخل من طرف غريب يكشف أسرارهم وقد يفسد علاقاتهم .

**إضراب عمال الملاحة:**

بعد سنة ١٩٥٠م كان المحاسب في مشروع الملاحة الزراعي يدعى محمد سعيد الأسد. وقد حدث سوء تفاهم بينه وبين عمال دائرة المهدي في ذلك المشروع . واشتد الخلاف بين الطرفين حتى تبادلا السباب والشتائم الشخصية . وقال محمد سعيد للعمال : يا عبيد. وبرزت للعمال قيادة تمثلت في علي العريفي الهباني ، وهو أحد نظار عمال دائرة المهدي في ذلك المشروع . وذات يوم لم يتمالك علي العريفي نفسه وضرب محمد سعيد ضرباً مبرحاً .

اشتكى العمال محمد سعيد وبعض الموظفين معه إلى الصديق عبد الرحمن المهدي مدير الدائرة ( وحدة الجزيرة أبا ) وقتها ، وطلبوا منه أن ينقل ذلك الموظف وموظفين آخرين معه ، ولكنهم وجدوا في الصديق تعاطفاً مع محمد سعيد ، إذ قال للعمال : موش معقول ، جدادة الخلاء تطرد جدادة البيت !

---

[1] هارون حامد ، مقابلة سبق ذكرها.

تأزم الموقف جداً حتى أن العمال أعلنوا الإضراب عن العمل حتى يستجاب لمطالبهم . والقطن جني ، وكان سعره مرتفعاً ، والإضراب يفسده لا محالة. ونفذ العمال إضرابهم ، ولم يتخلف منهم أحد . وبلغ الخبر السيد عبد الرحمن في الخرطوم . جاء مسرعاً ، وكون لجنة برئاسة فكي مهدي هارون إمام مسجد الكون ، وضمت عضويتها الشيخ عبد الله جاد الله وعبد الرحمن مهدي هارون . المفتش في مشروع الرياض وقتها. وذهب السيد عبد الرحمن بلجنته إلى الملاحة.

نزل السيد عبد الرحمن والوفد المرافق في مسجد القرية ، واجتمع عليه العمال في حالة غضب وهياج أظهروه حتى في حضرته ، وواجهوا السيد عبد الرحمن مواجهة لم تحدث من قبل . وبعد أن تخاطب معهم السيد عبد الرحمن وجدهم مصرّين على نقل محمد سعيد وموظفين آخرين . أراد السيد عبد الرحمن حلاً وفاقياً غير ما رآه العمال . واللجنة تتابع كل ما تسمع وترى باهتمام بالغ وتتشاور فيما يجب أن تفعله لاحتواء الموقف المتفجر. وكثر الهرج والمرج في جانب العمال. فقال السيد عبد الرحمن: يا فكي مهدي أقرأ الآية . فقرأ فكي مهدي: ( بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون )[1] . فأجابه أحد العمال بقوله : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم )[2] نسيتوها ؟.

ليهدئ من روعهم قال السيد عبد الرحمن : هذه ليست الوجوه التي بايعتني . فأجابه أحد العمال بقوله : هذا الكلام ليس الذي بايعناك عليه . فقال لهم : من يريد أن يفرض رأيه علّى بطريق إضراب أو تهديد يتفضل يمشي . فانتفض جميع العمال بعد أن كانوا جالسين على الأرض أمامه وذهبوا عنه .

---

[1] سورة الحجرات، الآية "٢".

[2] عبد الرحمن مهدي هارون، مقابلة سبق ذكرها، انظر الصافي عبد الرحمن وعلي سليمان، مقابلة سبق ذكرها، انظر أيضا دار الوثائق القومية ١٦٧/٨/٣.

أحس السيد عبد الرحمن أن الأمر خطير، فناداهم ورجعوا إليه وقال له أحد العمال: يا سيدي نحن جئناك رجال ، وما جئناك مجبرين ، ولا مشعبين•، ونحن لطاعتنا لأمرك جراد في بخسة♥مقفولة بيدك، فقط نطلب منك العفو وأن ترفع يدك من البخسة.

قال: لا أرفع يدي ، لا أرفع يدي .

قالوا : أنقل الزول ( الشخص) ومن معه .

أجابهم بقوله : نقلتهم[1].

وفوراً تم نقل محمد سعيد الأسد والموظفين الذين سموهم معه . وسكت الغضب عن العمال ورجعوا إلي المزارع يفلحونها في جد وإخلاص كأن لم يحدث شيء .

وقد أثبتت تلك الحادثة أن أتباع الإمام العمال أقوياء وأشداء في المواقف الصعبة ، ويعرفون ما يقدمونه لود المهدي من عمل ، وأنهم ما اجتمعوا في ظل إمامهم إلا بما أضفاه عليهم من حب وقول لين ، فإذا ما تغير موقفه في تعامله معهم ورفع يده من فوهة البخسة فسيخرجون في اتجاهات شتى ولا يبقى منهم معه واحد ، وذلك أهون من ضيم يقيمون فيه . ولكن لن يفارقوه إلا إذا رضي عنهم . فقد جاءوه بإرادتهم وباعوا أنفسهم له بالجنة ، مختارين غير مجبرين .

**إضراب عمال الري عام ١٩٥١م:**

وفي سنة ١٩٥٠م وجه السيد عبد الرحمن المسئولين في دائرة المهدي بأن يقيّم العاملون في الدائرة بأن تحدد لهم مرتباتهم أسوة بمستخدمي الحكومة . وتمت الدراسة والتقييم في الخرطوم بين عامي ١٩٤٨- ١٩٥٠م وصدر كشف بالوظائف والمرتبات. ولكن عند التنفيذ خصم من المرتب ١٥٪ دون أن يعرف العمال سبب الخصم ، وطالب العمال مدير وحدة أبا بتكملة المرتبات واستحقاقات العاملين . ولم يجدوا إجابة ، بعد مطالبات كثيرة اتصل بهم عمال السكة حديد في كوستي وقالوا لهم أطلبوا

---

• مشعبين أي مقهورين ومقرنين على شعب أو أعواد في رقابنا.

♥ إناء من نبات القرع ، فتحته صغيرة قدر إدخال قبضة اليد .

[1] عبد الرحمن محمد هارون، مقابلة سبق ذكرها، انظر الصافي عبد الرحمن وعلي سليمان، مقابلة سبق ذكرها.

حقوقـــكم ولو بالإضراب . فأضـــرب عمـال الـورش والطلمبـات واسـتمر إضـرابهم لمـدة ٢٥ يوماً.

جاء السيد عبد الرحمن من ام درمان إلى الجزيرة أبا ، وبعد أن درس المشكلة أمر مدير وحدة الجزيرة أبا بأن تدفع المرتبات كاملة دون أي خصومات ، فانفك الإضراب[١].

**موقف الشباب من التمثيل النيابي والانقسام السياسي في حزب الأمة:**

كان لشباب الجزيرة أبا رأي في علاقة الإنتاج بين أهلهم وبين دائرة المهدي ، إذ يرون أن ما ينتجه آباؤهم ينقل إلى المناطق البعيدة وأهلهم في مسيس الحاجة إليه . وكان الشباب يحس بالضيم لضعف خدمات التعليم ، ولضعف خدمات مياه الشرب والخدمات الصحية ، وقد تأثرت مفاهيم الشباب بوجود الموظفين الذين كانوا يأتون إلى الجزيرة أبا ويلفتون أنظارهم لأي حقائق تتعلق بمصالحهم الخاصة . ومن أبرز أولئك الموظفين الأستاذ علي مرجان ، شيخ معهد الجزيرة أبا العلمي ، ويذكره الشباب بكل تقدير واحترام[٢]. وقد ظهر ذلك الأثر في التغيير الفكري ، المشوب بالعاطفة المبثوثة على صفحات بعض الجرائد ، في كتابات بعض الشباب يعبرون فيها عن ارآئهم في بعض الأوضاع . فقد كتب محمد حسين جماع من أبناء أبا إلى جريدة الميدان حديثاً يقول فيه : أن أبا ما زالت تقاسي من البؤس والجهل والاستغلال[٣]. مع أن الحكومة كانت تعلم بحال معيشة سكان أبا . وبتاريخ ١٩٥٤/١٢/١٣م نشرت جريدة الميدان موضوعاً لآدم عبد الرحمن ، وهو شاب يعمل ترزي في سوق الجزيرة أبا ، يبدي فيه رأيه في بعض الأوضاع داخل الجزيرة . فاتصل به رئيس شباب الأنصار محمد عيسى إدريس ومعه أعضاء هيئة الشباب وسألوه عن صلته بالموضوع المنشور ، واعترف لهم بكتابته له ، وطلبوا منه أن يكتب للجريدة يكذبه وألا يعود لمثل هذا أبداً ، ولكنه رفض طلبهم ، فطلبوا أن لا يكتب باسم الشباب وتعهد لهم أن لا يكتب بهذه الصفة مستقبلاً .

---

[١] الصادق محمد عمر، مقابلة معه، بتاريخ ٢٥/٤/ ١٩٨٩م.

[٢] محمد زين ضو البيت، مقابلة سبق ذكرها

[٣] دار الوثائق القومية، جريدة الميدان بتاريخ ١٥/١١/ ١٩٥٤م.

أراد رئيس هيئة الشباب أن يكذب ما كتبه آدم عبد الرحمن بالجرائد ، لكنه خشي أن يفتح باباً يصعب عليه سده ، وأن يستفحل الموضوع .

خاطبت هيئة شباب الأنصار السيد الصديق المهدي والسيد الهادي المهدي بكلام ينفون فيه أن يكون لأي شاب من شباب الأنصار صلة بالموضوع . وأن المذكور ومن معه لا علاقة لهم بتنظيم الشباب ، وأنهم وجدوا بالسوق جماعة يؤيدون المدعو آدم عبد الرحمن وعلى رأسهم بشرى فضل أبو شلوخ الذي قال لهم : إذا أردتم الكتابة بالجرائد فنحن لكم بالمرصاد ، أي على استعداد لزيادة النشر. ورفع رئيس الشباب تقريراً بذلك المعنى إلى عمدة الجزيرة أبا آدم حامد بتاريخ ١٩٥٤/١٢/٦م[1].

لا شك أن السيد عبد الرحمن كان يحس بتبرم الشباب من سياسة الدائرة تجاه سكان الجزيرة أبا ، ولعل نشاط الشباب على صفحات جريدة الميدان الوليدة في ذلك العام دفعه لأن يوصي الشباب من أبناء الجزيرة أبا بقوله : أحذركم من الشيوعية ، الشيوعي كالذي يمسك أباه من ذقنه ويضربه كف . والنقابات أسبابها الشيوعية ، أحذروها ، آخر الزمن تكون خراب للبلد ، والذي يمشي في الشارع يتحدث وحده من المضايقات التي تقابله[2] من الشيوعية .

تلك المشاعر التي كانت تجيش بها نفوس الشباب حدت بهم أن يحرصوا على أن يقدموا من بينهم من يمثلهم في المجالس النيابية ، وأن يكون لهم رأي في مجريات الأحداث في أبا . وقاد حركة الشباب نخبة منهم ، قوية تعرف مصالح مواطنيهم ، طليعتهم محمد طاهر عبد الجليل وبشير علي دودو ومحمد زين ضو البيت وعثمان محمد علي دعتور.

أول ممثل للجزيرة أبا في مجلس ريفي كوستي هو عيدروس بن العمدة آدم حامد في انتخابات عام ١٩٥٣م . وقد رشحته الدائرة ولكن أجمع عليه الشباب لأنه كان

[1] دار الوثائق القومية، أنصار ١/١٥/٧١.

[2] الصادق محمد عمر، مقابلة سبق ذكرها.

شخصية قوية مقنعة للجميع ، ولكنه توفي في عام ١٩٥٥م قبل أن يكمل دورة المجلس. وبوفاته بدأ الصراع بين رغبة الشباب ورغبة الدائرة في الترشيح للمقاعد النيابية .

بتاريخ ١٩٥٥/٦/٢٠م أصدر ضابط انتخابات مجلس ريفي كوستي إعلاناً فتح به باب الترشيح للدائرة (١٢) الجزيرة أبا ٠ والشروط الواجب توفرها في الترشيح هي:

١. أن يكون ذكراً .

٢. أن لا يقل العمر عن ٢٥ سنة .

٣. أن يكون سليم العقل .

٤. أقام بالدائرة الانتخابية سنة كاملة قبل الفترة التي سبقت قفل كشوفات الناخبين .

٥. دفع عن السنة التي سبقت تاريخ قفل كشوفات الناخبين عوائد محلية أو ضرائب مباشرة أو رخص تجارية لا تقل عن ٢٥٠ مليماً في السنة .

٦. أن يكون مزارعاً مسجلاً في مشروع حكومي معترف به وفي حدود منطقة المجلس.

كان شباب الجزيرة أبا لا يريدون أن تفرض عليهم الدائرة أي مرشح من غير سكان أبا.

ولكن رشحت الدائرة لانتخابات دائرة الجزيرة أبا التكميلية بشرى الفاضل وهو إبن أخت السيد عبد الرحمن . ولم يعجب ذلك الترشيح الشباب ، فاجتمع الشباب بمشائخ الجزيرة أبا الموجودين فيها ذلك الوقت ، وكان عددهم ٤٨ شيخاً ، في دار الذكرى (دار شباب الأنصار) يوم ١٩٥٥/٦/٤م لمداولة النقاش حول مرشح الدائرة الانتخابية وللاتفاق على مرشح واحد . وفي ذلك الاجتماع تم ترشيح ١٨ شخصاً لمقعد المجلس الخالي ، ومن بينهم بشرى الفاضل . بعد استعراض المرشحين ومداولة الرأي حولهم زكى الحضور محمد طاهر عبد الجليل لمقعد المجلس الريفي . وتم تحرير خطاب للعمدة آدم حامد بنتيجة الاجتماع . ورشح محمد طاهر عبد الجليل لدى سلطة الانتخابات بمجلس ريفي كوستي. وكان ترشيح بشرى الفاضل سارياً ، وهو ما حدا

بمحمد طاهر عبد الجليل لأن يتقدم بطعن ضده بحجة أنه ليس من سكان الجزيرة أبا ، ولا يدفع عوائد محلية للمجلس. وشطب اسمه من قائمة المرشحين ، فرشحت الدائرة حامد العمدة آدم حامد ، وتقدم محمد طاهر عبد الجليل يطعن في ترشيحه بحجة أنه لا يدفع عوائد محلية للمجلس ، وشطب الطعن هذه المرة[1] .

بالرغم من أن محمد طاهر عبد الجليل وحامد من أبناء الجزيرة أبا إلا أن الدائرة تعارض ترشيح الأول منهما بترشيح الثاني لأنها لا تريد أن تطلق للشباب زمام المبادرة في الترشيحات للمجالس النيابية حتى لا تفلت منها قيادة أهل أبا ، وفي حالة وحدتهم يهز بهم السيد عبد الرحمن المهدي في كل المحافل .

دارت معركة انتخابية حامية بين كلا المرشحين، وتقدم محمد طاهر عبد الجليل يطعن ضد الصديق المهدي ومن معه من الأشخاص الذين كانوا يعملون في الدعاية لحامد آدم حامد حيث نسب لهم استخدام أساليب غير مشروعة في الانتخابات ، ونسب للصديق المهدي قوله : (هذه البلدة سيدها واحد وأدارتها عند رجل واحد ، فطالما سبق وقال كلمته فليس من حق أحد التدخل في هذا الأمر) . وذكر أسماء شهود على كل تهمه ولكن شطب الطعن[2].

في ١٩٥٥/٥/٧م صدر منشور باسم السيد عبد الرحمن ذكر فيه أن بعض الصحف كتبت تقول أن أهالي الجزيرة أبا يخالفون إشارة الدائرة في الترشيح للمجلس الريفي مما يفيد عدم جمع كلمة أهالي أبا على إشارة إمامهم ، وهذه تكون بمثابة إشاعة الفاحشة بين الآخرين ، ومن أدخل في جزيرة أبا بدعة أو منكراً يخالف تاريخها وكلمة مؤسسها تحل عليه اللعنة من أرواح الشهداء والصالحين من الأسلاف الأحياء منهم والميتين، فيستجيب الله لهذه اللعنة والملائكة والناس أجمعين . وأن من دستور هذا البلد العمل بإشارتنا في مصالح الدنيا كلها . فمن لم يجد في نفسه قبولاً لذلك

---

(1) بتاريخ ٤/٦/ ١٩٥٥م، صورة طبق الأصل إلى عمدة الجزيرة أبا ويحمل توقيع المشايخ الذين اجتمعوا وزكوا محمد طاهر للمجلس الريفي، محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

(2) محمد زين ضو البيت، مقابلة سبق ذكرها ، انظر صالح عبد الله وسليمان آدم بوش، مقابلة سبق ذكرها ، من اللجنة الشعبية لانتخابات المجلس الريفي إلي سيادة السيد الصديق، محفوظات سراي الإمام بالجزيرة أبا.

فليس منا، قال تعالى : (قل هذا سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن و سبحان الله وما أنا من المشركين فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)[1].

إنجلت هذه المعركة الانتخابية عن فوز حامد آدم حامد ب ٢٣٤١ صوتاً على منافسه محمد طاهر عبد الجليل الذي نال ٢٣٥ صوتاً[2].

واضح من هذه الأرقام أن سكان أبا أو كثير منهم قاطعوا تلك الانتخابات تعبيراً عن حيادهم ، إذ هم يؤيدون ترشيح محمد طاهر ولا يريدون أن يخالفوا لإشارة الإمام .

في ١٩٥٧/١٠/٢٤م رفع محمد طاهر عبد الجليل خطاباً إلى رئيس حزب الأمة السيد الصديق المهدي لخص فيه المتاعب التي تعرض لها بسبب ترشيحه لمقعد المجلس الريفي سنة ١٩٥٧م ، ووضعه الحالي ، في الآتي :

بعض الناس وشوا به عند السيد الهادي المهدي حتى أقنعوه بوشايتهم ، بل (أثمرت وشايتهم على السيد الصديق نفسه ، بل امتدت حتى أغضبت السيد عبد الرحمن). وأن الوشاة اتهموه بأنه يتحرك بأصابع خفية شيوعية ، وبأنه موالي للحزب الوطني الاتحادي. وزور الوشاة منشورات بإمضاء مولانا الإمام ، وأخيراً قرر خوض الانتخابات حتى نهايتها . وقد خسر في تلك الحملة الانتخابية خمسمائة جنيهاً (٥٠٠ جنيه) . وطلب من السيد الصديق المهدي أن يرفق به . وقد وصلت عروض من جهة أحزاب غير حزب الأمة للتعاون معه في الانتخابات التي تجرى عام ١٩٥٨م ، وهي على الأبواب ، وقد تاقت نفسه للتعاون مع تلك الأحزاب ، ولكنه ينتظر حزب الأمة أن يمد له يد العون ، وأن ترد له الخسارة لأن السيد الصديق كان (سبباً مباشراً فيها روحاً ونصاً لتأثيره

---

[1] من السيد عبد الرحمن إلى كافة سكان الرحمانية والغار وجميع حلال المهاجرين ١٥ ذو القعدة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥،٧،٥م، من محفوظات سراي الإمام بالجزيرة أبا، الآية(٦٣) سورة النور ( لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذفليحذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْوَو يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ )

[2] نتيجة الانتخابات من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بأبا، وهي ليست النتيجة الرسمية، وأرجح أنها نتيجة كتبها أحد أعضاء لجنة فرز الصندوق الانتخابي.

على السكان (الناخبين) . ويستعجل رد السيد الصديق وإلا سيكون مضطراً للتعاون مع تلك الأحزاب لرد الخسارة[1].

لم أجد مكتوباً رداً على ذلك الخطاب ، ولكن تؤكد لي الوثائق ولاء محمد طاهر عبد الجليل وإخلاصه للإمام بعد ذلك في خطاباته ، وترد فيها عبارات سيدي ومولاي، وأننا مربوطين بأوامر مولانا الإمام بخصوص البلد. ونجده بعد تلك الأحداث وكيلاً للإمام عن أهله الجوامعة مقيماً بأبا. ونجد مدير الشؤون الدينية يخاطبه بعبارات الشكر والتقدير ويشكر له تعاونه الصادق وإخلاصه الأكيد وتضحياته براحته لراحة وكلاء الإمام[2] .وهذه تحمل ضمناً معنى الرد الجميل على الخطاب ورد الخسارة.

في انتخابات الجمعية التأسيسية لسنة ١٩٥٨م رشحت دائرة المهدي السيد عبد الله خليل عوض في دائرة الجزيرة أبا ـ الدائرة ٦١ كوستي شمال شرق[3]. وترشح معه من أبناء الجزيرة أبا محمد صالح عبد الرحمن الزغاوي المشهور بلغب أم فوفو . والنتيجة بدهية وهي فوز عبد الله خليل علي منافسة ابن الجزيرة أبا .

وبعد هذة الفترة بدأ شباب الجزيرة يكونون وحدات اجتماعية مثل وحدة أبناء الجزيرة أبا في العاصمة المثلثة التي نشأت في عام ١٩٦٤م [4] في ظل ثورة أكتوبر، وظلت قائمة حتى عام ١٩٧٠م، . وتكونت رابطة أبناء الجزيرة أبا بعطبرة في فبراير من عام

---

[1] من محمد طاهر عبد الجليل إلى سيادة رئيس حزب الأمة السيد الصديق المهدي ٢٤/١٠/ ١٩٥٧م، محفوظات سراي السيد عبد الرحمن المهدي بالجزيرة أبا.

[2] البطاقة التي يحملها الوكيل محمد طاهر عبد الجليل، ١، شوال ١٣٨٦هـ، ٥ فبراير ١٩٦٧م، بتوقيع الشريف السوري سكرتير مؤتمر وكلاء الإمام، من أوراق محمد طاهر عبد الجليل.

[3] منشور (أيها الأحرار سكان البقعة الطاهرة) عليه صورنا للسيد عبد الرحمن والسيد الصديق وبينهما صورة عبد الله خليل، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

[4] منشور اللجنة التميدية لوحدة ابناء الجزيرة ابا وضواحيها (ابنائونا واخواننا مواطني الجزيرة أبا وضواحيا)،من أوراق عبدالرحمن إسحق سكرتير رابطة ابناء الجزيرة أبا بعطبرة .

١٩٦٨م وخاطبت كل أبناء أبا في مواقع أعمالهم في أقاليم السودان المختلفة شماله وجنوبه أفراداً وجماعات حسب شكل وجودهم[1].

وتكونت اتحادات طلاب الجزيرة أبا في مراحل التعليم المختلفة . واتفقت كل التنظيمات علي أن تعمل بعيداً عن الانتماءات الحزبية ، على أن يكون ولاؤها كله للجزيرة أبا . ويفترضون في من يترشح للمجالس النيابية أن يكون من أبناء منطقة الجزيرة أبا ليكون متفرغاً لمشاكلها المستعصية[2].

بعد ثورة أكتوبر ١٩٦٤م بدأ الخلاف يدب في قيادة حزب الأمة حتى انشق ذلك الحزب الكبير إلي شطرين بسبب الآراء الغربية على تراث الحزب التي أعلنها الصادق المهدي . فقد أصدر الصادق المهدي منشوراً بتاريخ الأربعاء ٢من ربيع الثاني ١٣٨٦هـ / ٢٠/ يوليو ١٩٦٦م بين فيه للأتباع الآتي :

١/ هنالك خلاف في بيت الإمام المهدي ، وهي ليست خلافات عائلية وليست خلافات في شئون الأنصار ، ففيما يتعلق ببيت المهدي وشئون الأنصار فإن الكلمة فيها للإمام وللإمام السمع والطاعة . أما في الشئون السياسية فالأمر شورى بين الناس ، وان اختلفت الاتجاهات فالرأي رأي الأغلبية .

٢/ التنافر بين رئيس الحزب ورئيس الحكومة ضيع التنسيق بين قرارات الحكومة وقرارات الحزب ، والواجب يقتضي التنسيق بين المسؤوليتين .

وفي ذلك إشارة واضحة إلى رغبته في أن يكون رئيساً للحكومة لأنه رئيس الحزب. ويقول منشور الصادق المهدي: (خاصة أن الحكومة القائمة لم تنجح في مهمتها[3] ) .

بتاريخ ٩/ ربيع أول ١٣٨٧هـ ٧ يوليو ١٩٦٧م أصدر مكتب النشر لجماعة الصادق المهدي منشوراً ذكر فيه أن الأمر بعد الإمام عبد الرحمن المهدي آل إلى خليفة عينه في حياته فكان إماماً بموجب ذلك التعيين ، ثم رد الإمام الصديق الأمر لعامة الأنصار في

---

[1] الأول لرابطة أبناء الجزيرة أبا بعطبرة ٨/ ٢/ ١٩٦٨م من أوراق عبد الرحمن إسحق سكرتير الرابطة

[2] منشور اللجنة التمهيدية لوحدة أبناء الجزيرة أبا وضواحيها ، مصدر سابق .

[3] من محفوظات سرايا السيد عبد الرحمن بابا

شئون القيادة الدينية والسياسية ليتخذوا ولي أمرهم في شئونهم المختلفة حسب الكفاءة والأهلية . وقدم لهم مجلس الوصاية إماماً بايعوه ، وهم أصحاب حق وآل شوري ليسوا مملوكين لأحد ، فإن وجدوا فيهم ملكاً صالحاً ساندوه وان لم يجدوا ذلك راجعوه وقوموه ، وان بعض الناس يحاولون تشويه عقيدتنا بادعاء مراكز وراثية لا نعرف لها أصلاً في تراثنا ، أو بمحاولة التسلط علي الناس وتخويفهم[1] .

أشار الصادق المهدي إلى أن إمامة الصديق تمت بتعيين من الإمام عبد الرحمن، في حياته وفات عليه أن إمامة الإمام الهادي تمت أيضاً بتعيين من الإمام عبد الرحمن وصدرت بيعة الإمامين في منشور واحد ، وقد أخذ لهم الإمام عبد الرحمن من جمهور الأنصار في أرض الشفاء سنة ١٩٤٨م كأولياء عهد من بعده[2]. وأرى أن حب السلطة هو الذي دفع بالصادق لتفجير ذلك الخلاف مع الإمام الهادي .

بتاريخ ٩ يوليو ١٩٦٧م أصدر الصادق المهدي منشوراً هاجم فيه الإمام ، مما أضطر الإمام ليرد على المنشورين الأخيرين في ٧ يوليو ١٩٦٧م فأصدر الإمام الهادي منشوراً بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٣٨٧هـ - ١٢ يوليو ١٩٦٧م أورد فيه الآتي :

١- الخلفاء الراشدين ومن نحا نحوهم في نطاق الدولة الإسلامية الكبرى أو على نطاق الدول الإقليمية أو القطرية الإسلامية الصغرى حتى عهد الإمام المهدي وخليفته لم يفصلوا بين الدين والسياسة .

٢- إمامة الإمام المهدي منذ عهد الإمام المهدي ومن بعده الخليفة عبد الله والإمام عبد الرحمن اتبع فيها طريق الترشيح ثم الشورى ثم التعين . وعلى هذا قامت إمامة الإمام الصديق ، وعليه تمت إمامته هو ، وكان الصادق في طليعة من بايعه بعد أن رشحه مجلس الشورى ، ثم بايعه كل الأنصار طائعين مختارين .

٣- تمت بيعته في نفس الظروف التي تمت فيها بيعة الإمام الصديق في ظل العهد العسكري .

---

[1] منشور بتاريخ الاربعاء ٢، ربيع الثاني ١٣٨٦ه ،٢٠يوليو ١٩٦٦م

[2] منشور (واقيموا الشهادة ) لله من محمد حسن احيمر ، معنون لرؤسا تحرير الصحف رداً على منشور الصادق المهدي ،من محفوظات سرايا السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

٤- الإمام عبد الرحمن والإمام الصديق كانا يقومان مقام الراعي والمشرف بل والمرجع الأخير في جميع شئون الحزب . ولم يبت حزب الأمة في حياته الطويلة في شيء دون الرجوع إلى الإمام القائم .

٥- لم تكن إمامته وراثية لإقتناع كبار الورثة بأنه أصلحهم لهذا المنصب ، ولم يرتفع صوت نشاذ في هذا الشأن منذ أن تمت مبايعته سنة ١٩٦١م حتى تلك الأيام التي أكل فيها الحسد القلوب فاندفعوا يعارضون اليوم ما أيدوه وقبلوه طائعين مختارين بالأمس[1].

أثرالشقاق الذي حدث بين رئيس الحزب الصادق المهدي وراعيه الإمام الهادي ، أنقسم الأنصار في الجزيرة أبا بين تبعيتهم للإمام أو التبيعية لأبن أخيه ، كما حدث في كل بيت من بيوت الأنصار في كل أنحاء السودان . وبدأت بذلك حرب المنشورات ، يشتد أوارها في داخل الحزب الكبير. وكان السيد أحمد المهدي في جناح إبن أخيه الصادق المهدي .

انبرى الأنصار من شيوخ الجزيرة أبا يؤكدون ولاءهم للإمام الذي تمت مبايعتهم له في عام ١٩٤٨م في أرض الشفاء في الوقت الذي كانت فيه (أعمار الذين يجادلون في البيعة وإمامة الإمام الهادي لا تزيد عن العشر سنوات وهي سن لا تسمح لصاحبها أن يدرك الحقيقة أو يعرف شهود المجالس )[2].

في يوم ٢٥ ذو القعدة ١٣٨٧هـ- ٢٤ فبراير ١٩٦٨م أصدر الصديق أحمد المساعد مدير مكتب شئون الأنصار منشوراً تحذيرياً قال : إن بعض الجهات درجت في الآونة الأخيرة على مخاطبة جماهير الأنصار عن طريق الاتصال الشخصي أو المنشورات بقصد إيجاد ثغرة في صفوف الأنصار ليضعفوهم . وحذر الأنصار من الاستجابة لمثل هذه

---

[1] بيان من الإمام الهادي، ٥ ربيع ثاني ١٣٨٧هـ، ١٢يوليو ١٩٦٧م ، أوراق عمر عبده يحيى بابا .

[2] منشور (وأقيموا الشهادة) لله من محمد حسن إحيمر، معنون لرؤساء تحرير الصحف رداً على منشور الصادق المهدي، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن المهدي الجزيرة أبا.

الاتصالات الشخصية والمنشورات التي تصلهم عن غير طريق الإمام الهادي[1]. في إشارة واضحة لنشاط الصادق المهدي والذين ناصروه .

حدثت هذه الضجة في حزب الأمة وطائفة الأنصار، وبين يدي قيادات الحزب، وأهل البيت القائد ، وأهل الطائفة بحرب المنشورات . ومن تلك المنشورات إعادة نشر منشور الحرية والعقيدة الذي أصدره الإمام عبد الرحمن في يوم الخميس ٢١ صفر ١٣٧٨هـ الموافق ٤ سبتمبر ١٩٥٨م وتلاه على جموع الأنصار الغفيرة الذين احتشدوا قبة الإمام المهدي بأم درمان لإحياء ذكرى شهداء كرري ، تلاه سيادة السيد أحمد نجل الإمام ونص فيه صراحة على أن ( أي شخص يقوم بدعاية في داخل حزب الأمة أو خارجه ترمي إلى تصدع في صفوف الحزب أو انشقاق في قياداته فإنه مارق وخائن لاستقلال السودان[2] ) .

في اتجاه رغبة شباب الجزيرة أبا تقدم المواطن بشرى جمعة وهو أحد أبناء الجزيرة أبا من قبيلة الزغاوة بترشيح نفسه في الدائرة الانتخابية ٦١ كوستي الشمالية الشرقية. وهدف من ترشيحه تحقيق احتياجات المنطقة وتوفير الضروريات التي أصبحت تنعدم يوماً بعد يوم . ولما رشح أحمد المهدي نفسه في هذه الدائرة تنازل بشرى جمعة عن ترشيحه لعضوية الجمعية التأسيسية لسنة ١٩٦٨م لمصلحة أحمد المهدي معللاً تنازله بقدرة الأخير على تحمل أعباء العمل ولخبرته به ، لأنه ابن الجزيرة أبا يحس بإحساسها ويلتمس آلآمها ويحقق أحلامها ٠ وفي ذات الوقت وجه الإمام بترشيح السيد محمد أحمد محجوب لنفس الدائرة لانتخابات الجمعية التأسيسية[3].

في زحمة حرب المنشورات بين أفراد الحزب الواحد التي شحنت النفوس بالكراهية والأحقاد تصاعدت الأحداث ونقلت الصراع من حرب المنشورات إلى

---

[1] منشور الصديق أحمد العجب في ٢٥ القعدة ١٣٨٧هـ - ٢٤ فبراير ١٩٦٨م، محفوظات سراي السيد عبد الرحمن الجزيرة أبا.

[2] من السيد عبد الرحمن منشور الحرية والعقيدة، ٢٢ صفر ١٩٧٨م ٥ سبتمبر ١٩٥٨م محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة أبا.

[3] بشرى جمعة يسحب ترشيحه للسيد أحمد المهدي، أوراق محمد طاهر عبد الجليل الجزيرة أبا.

الصدامات المسلحة والاشتباكات بالأيدي في الجزيرة أبا . وفي يوم الثلاثاء من الأسبوع الأول من شهر مارس سنة ١٩٦٨م عقدت اللجنة الانتخابية العاملة لمصلحة السيد أحمد المهدي إجتماعاً عادياً في سراي السيد عبد الرحمن في الجزيرة أبا . وكانت تضم في عضويتها ممثلين من كل أحياء وقرى الجزيرة أبا . وكان السيد أحمد يرأس تلك اللحنة في ذلك الاجتماع. وفي أثناء اجتماع اللجنة جاءت مجموعة كبيرة من الشباب ومعها بعض الشيوخ المناوئبين لترشيح السيد أحمد في مظاهرة ، حاصرت مكان الاجتماع ، محدثة صخباً وضجيجاً عالياً في داخل حوش السراي . وكان المتظاهرون يهتفون بعبارات معادية لموقف السيد أحمد السياسي من الإمام ، ورموا مكان الاجتماع بالطوب . فأنهى السيد أحمد اجتماع لجنته وأطفأ المجتمعون الأنوار في حجرة الاجتماع حفاظاً على سلامة السيد أحمد من الاعتداء. وطلب المجتمعون من السيد أحمد الخروج من حجرة الاجتماع إلي داخل المنزل ، ولكنه رفض ، فحملوه على سواعدهم حملاً. وكسر المتظاهرون عربتين للسيد أحمد أمام السراي وقلبوها[1] .

كان كل من سمع بضجيج المتظاهرين يأتي إلى السراي ليتعرف على ما يحدث حتى غص حوش السراي بالمتجمهرين . فأطلق محمد عبد الله آدم (درديق) عياراً نارياً في الهواء من بندقية خرطوش ليتفرق الجمهور ، فشحن صوت السلاح الجو أكثر بالتوتر. وبعد حوالي الساعة من بداية المظاهرة تفرق الجمهور في جماعات . يتناقلون خبر الحادث بالتعليل والتحليل .

كان السيد أحمد قد اتصل بشرطة كوستي وأبلغهم بالحادث . في الساعة الحادية عشر مساء دخلت إلى الجزيرة أبا أحدى عشر عربة شرطة وجيش لحفظ الأمن والنظام وطوق أفرادها السراي من جهاتها الأربعة تأميناً لها . واستمر التأمين لمدة ثلاثة أيام تقريباً[2]. وتم اعتقال عدد من الأفراد .

---

[1] آدم عبد الرحمن فضل، مقابلة سبق ذكرها.

[2] المرجع السابف ..

لم تكن تلك المظاهرة مدبرة من جهة مأذونة من قبل الإمام الهادي ، وإنما كان حدوثها اجتهاداً عفوياً من أفرادها .

اتخذ خصوم السيد أحمد السياسيين من صوت العيار الناري مادة للتحريض السياسي ضده على أنه استخدم السلاح ضد الأنصار. وما زال بعض الأنصار يرددون ذلك الاتهام حتى الآن .

طارت الشائعات وعمت مناطق تواجد أبناء الجزيرة أبا بصورة مكبرة جداً ومذهلة اتاحت للخيال فرصة كبيرة ليلعب بالعواطف والعقول . وأفرزت حرب الاشتباكات حرب الاتهامات التي تثير الشكوك في كيان الأنصار بالجزيرة أبا . فصدر منشور باسم حزب الأمة بأبا تحت عنوان : (الجاهل عدو نفسه ، العدو العاقل خير من الصديق الجاهل) بدون تاريخ ، مفاده :

١. هنالك فئة تستغل الأطفال في أعمال تخريبية .

٢. الذين يسمون أنفسهم لجنة الإصلاح بأبا حرضوا الأطفال ودعوا للخراب .

٣. هؤلاء المخربون باعوا أنفسهم لمحمد أحمد محجوب بالخرطوم .

٤. أثّر هؤلاء على الأطفال بالتربية غير السليمة وظهرت نتيجة ذلك واضحة حينما لا يقبل في المدرسة أكثر من خمسة من التلاميذ .

وفي المنشور تعريض بمحمد أحمد محجوب .

٥. لجنة الخراب تسمي نفسها لجنة الإصلاح وليس لها الحق في أن تأمر أي مواطن، وسيكّون السيد أحمد لجنة إصلاح جديدة هدفها تقديم الخدمات اللازمة للبناء والتعمير. وختم المنشور بعبارة (وعلى الباغين تدور الدوائر[1] ) .

صدر منشور بدون تاريخ باسم شباب الجزيرة أبا العامل أشاروا فيه إلى أحداث الثلاثاء، وأنها كان يمكن أن تؤدي إلي حرب أهلية لا تبقي ولا تذر، واتهموا فيه بعض من شيوخ الأنصار بأنهم هم الذين حرضوا المتظاهرين على ما فعلوا . وذكروا

---

[1] منشور الجاهل عدو نفسه، من حزب الأمة بأبا ، سراي السيد عبد الرحمن، بدون تاريخ.

أسماء سبعة من الشيوخ ، وذكروا بأنهم يتابعون ما تقوم به تلك الفئة . وهددوا بأنهم قادرون على شل حركتها متى ما شاءت أن تعتدي[1] .

بتاريخ ١٥ مارس ١٩٦٨م صدر بيان باسم وحدة أبناء الجزيرة أبا بالعاصمة أشاروا فيه إلى الانشقاق الذي حدث في حزب الأمة ، واستنكروا ما حدث في يوم الثلاثاء . وناشدوا أهلهم في أبا بالحكمة في التصرف وممارسة حقوقهم بالأساليب الديمقراطية دون اللجوء إلى العنف والإرهاب[2] .

وبتاريخ ١٧ مارس ١٩٦٨م صدر بيان باسم هيئة حزب الأمة بأبا لجماهير الأنصار يقول ( سيادة الإمام الهادي لم ولن يوافق على ترشيح محمد أحمد محجوب بهذه الدائرة، وأن ترشيحه تم دون علم سيادته ، والإمام يعلم حق العلم أن هذه الدائرة لأخيه السيد أحمد المهدي . ويستنكر سيادة الإمام ما حدث من اعتداء على حياة سيادة السيد أحمد المهدي. وأن ما حدث من تخريب في حرم دار الإمام عبد الرحمن المهدي لم يعلم بها إلا من الصحف . ويؤكد البيان أن هنالك خطة مدبرة لعزل السيد أحمد عن صلاة العيد والجمعة مع إخوانه المسلمين . ويؤكد البيان سعي السيد أحمد لاطلاق سراح المعتقلين[3] ) .

وعلى أثر هذا البيان أصدر الإمام الهادي بياناً لمواطني الدائرة (١٦) كوستي شمال شرق يؤكد لهم فيه ترشيحه للسيد محمد أحمد محجوب في هذه الدائرة الانتخابية[4] .

أصدر أبناء الجزيرة أبا بياناً بدون تاريخ يؤيدون فيه أن السيد أحمد المهدي هو الذي يعلم باحتياجات المنطقة ، ويعبرون عن أسفهم للأحداث التي وقعت في أبا من

---

[1] بيان من أبناء الجزيرة أبا العامل، من أوراق عبد الرحمن اسحق.

[2] من وحدة أبناء الجزيرة أبا بالعاصمة لجماهير الجزيرة أبا ١٥ مارس ١٩٦٨م، أوراق محمد طاهر عبد الجليل.

[3] منشور هيئة حزب الأمة بأبا، الإمام الهادي لن يوافق على ترشيح محجوب، ١٧ مارس ١٩٦٨م، أوراق محمد طاهر عبد الجليل.

[4] منشور الإمام الهادي يرشح محمد أحمد محجوب الدائرة ٦١ كوستي الشمالية، ٢٠ ذو القعدة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨،٣،١٩م، أوراق محمد طاهر عبد الجليل.

إصابة بعض الأفراد وتحطيم سيارتين . ويعبرون عن قلقهم الشديد على صحة أهلهم ، وهم يدينون ويستنكرون بشدة كل ما حدث من تصرفات ، ولا يستبعدون أن تكون من وراء تلك الأعمال أيادي خفية صرفت تعليماتها لإحداث ما حدث . وهم يرفضون ترشيح محمد أحمد محجوب لاعتبارات كثيرة[1]. وفي البيان تعريض بالإمام وبمحمد أحمد محجوب .

وفي زحمة هذه الأحداث المتلاحقة والمتصاعدة لم يختف صوت العقل . فبتاريخ ٢٠ مارس ١٩٦٨م أصدر السيد عبد الرحمن يعقوب الحلو وكيل الإمام بأبا بياناً وجه فيه أهل أبا بأن يتركوا المهاترات مع بعضهم البعض وخصوصاً في مساجد الله ، وحثاهم على لزوم الصلاة ومراعاة آدابها وشروطها . وأن يساعدوا رجال الأمن الموجودين في أبا (آنذاك) على حفظ الأمن حتى يجنبوا الجزيرة أبا كارثة أخرى حتى يصل زعيمهم وراعيهم الإمام الهادي أو تصلهم تعليماته وإرشاداته . وناشد السيد أحمد أن يوجه بعض الإخوان ليكفوا عن المهاترات وإلصاق التهم ببعض إخوانهم تجنباً للفتن . ووجه شكره لرجال الأمن والجيش الذين حفظوا الأمن والنظام[2].

بتاريخ ١٩٦٨/٣/٢٧م اجتمع أبناء الجزيرة أبا بالعاصمة المثلثة بأم درمان بود نوباوي تأييداً للإمام الهادي راعي الأنصار دينياً وسياسياً ، وأيدوا ترشيح محمد أحمد محجوب لدائرة الجزيرة أبا ، وكونوا لجنة تمهيدية من خمسة عشر عضواً ، اختارت عشرة أعضاء ليسافروا إلي أبا للدعاية لمحمد أحمد محجوب[3]. نشرت جريدة الأمة أسماء لجان في الجزيرة أبا تعمل لصالح جناح الصادق المهدي في حزب الأمة المنشرخ ، وظهر في تلك اللجان لجنة باسم قبيلة برتي . وبتاريخ ١٩٦٨/٤/١٧م وزعت قبيلة برتي بياناً لرؤساء تحرير الجرائد تستنكر فيه نشر جريدة الأمة لأسماء أعضاء لجنة باسم

---

[1] أبناء ابا بعطبرة يؤيدون أحمد الأنصاري، عنهم عبد الرحمن اسحق، أوراق محمد طاهر عبد الجليل.

[2] منشور عبد الرحمن يعقوب الحلو وكيل مولانا بأبا ، ذو القعدة ١٣٨٧هـ - ٢٠/٣/ ١٩٦٨م، أوراق محمد طاهر عبد الجليل.

[3] أبناء الجزيرة أبا بالعاصمة المثلثة يؤيدون ترشيح محمد أحمد محجوب، عنهم الطيب نور الدين جبريل، من محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بأبا.

القبيلة، وتصف ذلك التصرف بأنه سيئ ومنحرف ومشين، وتعلن وقوفها خلف الإمام كثبوت الرواسي، وتؤيده تأييداً مطلقاً وتعلن مقاطعتها لكل من جاهر بمخالفة الإمام ونقض البيعة . وأشاروا فيه إلى منشور البيعة والعقيدة الذي أصدره الإمام عبد الرحمن بتاريخ ٤ سبتمبر ١٩٥٨م[1]، كإدانة سياسية وتاريخية للجناح المنشق عن تبعية الأمام الهادي .

وهكذا ظهر حزب الأمة مهترئاً وغير محترم حتى عند جمهور أنصاره وبدأ العد التنازلي من سماء مجده .

[1] قبيلة برتي تخاطب روساء تحرير الصحف ١٩٦٨/٤/١٧م ، اوراق محمد طاهر عبد الجليل بابا .

# المبحث الثاني

## في الأحداث العامة

**١/ حادثة نادي الخريجين**

**٢/ حادثة مارس ١٩٥٤م**

**٣/ حادثة المولد ١٩٦١م**

**٤/ حوادث الجزيرة أباب ١٩٧٠م**

### (١) حادثة نادي الخريجين ١٩٤٦م

تربى الأنصار في الجزيرة أبا على وجه الخصوص على الروح الجهادية الفدائية في وجهة إشارة السيد الإمام . وقد استخدم الإمام عبد الرحمن تلك القوة المؤمنة من المجاهدين عصا يلوح بها في المواقف السياسية كلما اقتضى الحال .

وفي مارس من عام ١٩٤٦م بدأت مصر في مفاوضات بين إسماعيل صدقي رئيس وزراء مصر والمستر ارنست بفن وزير خارجية بريطانيا لتعديل اتفاقية سنة ١٩٣٦م بين مصر وبريطانيا . وفي أكتوبر من نفس العام انتقلت المفاوضات من القاهرة إلى لندن . وكانت أنباء تلك المفاوضات تصل إلى السودان مبتورة وناقصة . وكان الأمام عبد الرحمن يتابعها باهتمام شديد .

وفي الخامس والعشرين من أكتوبر ١٩٤٦م أتفق الطرفان صدقي وبفن على بروتوكول نص على الآتي:

(إن السياسة التي يتعهد الطرفان الساميان المتعاقدان باتباعها في السودان في نطاق وحدة مصر والسودان تحت تاج مصر المشترك ستكون أهدافها الأساسية تحقيق رفاهية السودانيين وتنمية مصالحهم وإعدادهم أعداداً فعلياً للحكم الذاتي ، وتبعاً لذلك ممارسة حق اختيار النظام المقبل للسودان[1]).

---

[1] بشير محمد سعيد ، السودان من الحكم الثنائي إلي انتفاضة رجب، الجزء الأول، الحلقة الرابعة الخرطوم، يونيو ١٩٨٦م مطبعة التمدن المحدودة، ص ٨٨.

وفي ذات يوم اتصل بالسيد عبد الرحمن صديق له طلب منه أن يرسل إليه من يحمل منه رسالة . فبعث السيد عبد الرحمن أبنه الصديق ، فأفاد ذلك الصديق في رسالته ، أن أنباء وصلته من لندن تفيد بأن الإنجليز والمصريين اتفقوا على أن تكون لمصر السيادة علي السودان ، وأن حاكم السودان العام لا يملك نفوذاً يعترض به على ذلك الاتفاق ، ولا قوة يقاوم بها . أضاف ذلك الصديق في رسالته أنه لا يرى أقدر من السيد عبد الرحمن على تحطيم ما اتفقوا عليه[1].

ووصلت الى السيد عبد الرحمن معلومة تفيد بأن صدقي لما عاد إلى القاهرة أعلن أنه أتي لمصر بالسيادة على السودان ووحدة وادي النيل تحت التاج المصري . بلغ هذا التصريح الخرطوم فأثار خواطر القوي الاستقلالية[2] ونزل على السيد عبد الرحمن نزول الصاعقة (كما ذكر) . إذ أحس أن جهوده لتحقيق الاستقلال تتداعى أمام ناظريه وتنهار، لذلك بدأ الجو يكفهر في الخرطوم ، وينذر بخطر عظيم[3].

كان السيد عبد الرحمن ساعتئذ مقيماً في الجزيرة أبا ، فأصدر إشارة إلى الأنصار في الجزيرة أبا بأن يذهبوا إلى أم درمان . وتم نقلهم بعربات الدائرة في يوم خميس ، وباتوا ليلتهم الأولى في دار حزب الأمة[4] وفي صبيحة اليوم التالي رأى أهل العاصمة جموعاً لم يسبق لا مثيل تملأ الشوارع[5] . كانت إشارتهم أن يذهبوا إلى الخرطوم ليقابلوا الحاكم العام ، وأن يهتفوا أمامه بشعار (عاش السودان حراً مستقلاً) . وكان خط سيرهم المرسوم هو شارع العرضة . وهم يسيرون بيادة في تشكيلة عسكرية . وكان عند الاتحاديين أيضاً تصديق بمظاهرة إلى قصر الحاكم العام ليهتفوا بشعار الوحدة ، وكان خط سيرهم المرسوم هو شارع الموردة . وتحرك موكب حزب الأمة من دار الحزب ولما وصل الصينية الواقعة غرب مسجد الخليفة

---

[1] عبد الرحمن المهدي، مرجع سابق، ص ( ٥٤)، ولم يشر المرجع إلي أسم ذلك الصديق ويرجح الباحث أن الحاكم العام.

[2] نفس المرجع، ص (٨٩)

[3] عبد الرحمن المهدي ،مرجع سابق ص ٥٤.

[4] محمد عبد الكريم أحمد، مقابلة معه بتاريخ ٢٧/٤/ ١٩٩٨م، انظر آدم محمد ثمان، مقابلة معه بتاريخ ٥/٩/ ١٩٨٨م.

[5] بشير محمد سعيد ، مرجع سابق ص ٨٩

لاقاهم موكب الاتحاديين وهم يحملون على العربات . فهجم عليهم الأنصار هجمة رجل واحد أجلتهم عن الشارع ، وعدل الأنصار خط سيرهم إلى شارع الموردة ٠ ولحقهم السيد الصديق وأمرهم أن يسيروا في هدوء . ثم اصطدم الموكبان مرة أخرى في حضرة السيد الصديق ، فأمر السيد الصديق الأنصار بالرجوع إلى دار الحزب في أم درمان. ورجعوا من خور أبي عنجة. وخاطبهم السيد الصديق قائلاً : ( إذا دعا الداعي لمثل تصرفكم هذا سنخوض الدم قبلكم ، ولكن ديل أخوانا مختلفين معنا في الرأي ونسأل الله أن يهديهم لوطنهم[1] ) .

في دار حزب الأمة دخل عليهم شخص ذكر أنه جاء من الموردة ، وكان يلبس قميص (على الله) وسنه مكسورة، ودمه يسيل وتلطخت به ملابسه، ولما سئل عما به قال (ضربني الأشقاء في منزل في الموردة ، وذكر نمرة المنزل . فخاطب عبد الله عبد الرحمن نقد الله الأنصار قائلاً : ( الناس ديل ما بتعرفوهم ونحن لو غيروا جلودهم بنعرفهم . لا تهتموا بهذا[2]) في تلك اللحظات بلغت الأنصار شائعة تفيد بأن الأشقاء هجموا على سراي الإمام بالخرطوم وكسروا الشبابيك . فقررت الجماهير المحتشدة في دار حزب الأمة أن تذهب إلى نادي الخريجين بأم درمان ليكسروه ، وخرجوا من دار حزبهم في غضب عاصف متجهين إلى نادي الخريجين بأم درمان . وتنبه السيد مبشر أحمد شريف الي خطر الكهرباء فقام بفصلها .

وكسر المتظاهرون كل شيء داخل النادي ، أتلفوا الأسلاك بداخله ورجعوا إلى دار الأمة ودخلوها قبل صلاة الجمعة . فعم الذعر والهلع أرجاء أم درمان والعاصمة المثلثة، فاتصل الحاكم العام بالسيد عبد الرحمن في الجزيرة أبا تلفونياً وأمره بالحضور في صبيحة السبت .

وكأنما الأمر مدبر بين الرجلين أو هما على وفاق فيه .

---

[1] آدم محمد عثمان وآخرون، مقابلة سبق ذكرها ، أنظر محمد عبد الكريم أحمد ، مقابلة سبق ذكرها.

[2] المصدر السابق

وفي صبيحة السبت كان السيد عبد الرحمن في الخرطوم ، وقابل الحاكم واتفق معه على أن يصرف الأنصار إلى مناطقهم التي جاءوا منها . فجمع السيد عبد الرحمن الأنصار في جامع ود نوباوي وأمرهم بالانصراف في هدوء . وألا يعتدي أحد منهم على أحد ، ولا على أي شيء ، وأن يتفرقوا فرادى حتى لا يحدث تشويش في البلد(١) . ونفذ الأنصار الإشارة بعد أن أدوا المهمة تماماً كما أرادت منهم قيادتهم إظهار سطوتهم لا في مواجهة الإنجليز ولا بالاعتداء على دواوين الحكومة المستعمرة ولكن في مواجهة إخوانهم السودانيين وبالاعتداء على أعظم مؤسسة شعبية وطنية هي نادي الخريجين . وقد اشترك في بنائه كل أبناء السودان ، كل بقدر ما يملك ، حتى السيد عبد الرحمن نفسه ، وهو ليس خاصاً بالاتحاديين وإنما يخص كل الصفوة المتعلمة من أبناء السودان ،والمستعمر قابع في دواوينه يهنأ بما يرى من تخاصم وتحارب السودانيين مع بعضهم لمصلحة استمرار وجوده ، والحاكم العام بعلم أنهم يكسرون الدور ويعكرون صفو الأمن في العاصمة ولا يتحرك في نفسه الغضب ليتخذ إجراء ضدهم بل يخاطب إمام الأنصار في رفق ليعود إلى الخرطوم ويصرفهم في هدوء كأن لم يفعلوا شيئاً .

وقد سجل تراث الأنصار الأدبي ذلك الحدث في القصيدة التي مطلعها :

الليلة يوم عيدي ❖❖❖ بالعودة يا سيدي

حيث تقول القصيدة :

الصديق مع الهادي إتباركوا أسيادي يوم وقعة النادي ملوا عين الحساد(٢)

**حادثة مارس ١٩٥٤م:**

استقبل حزب الأمة أول مارس ١٩٥٤م بمشاعر الغضب والاستنكار، وهو اليوم المنتظر لانعقاد أول جمعية تأسيسية في السودان منوط بها أن تقرر في مستقبل البلاد. والغضب والاستنكار مرده إلى عدة عوامل أهمها كما أعلنها الحزب في صحافته .

---

(١) عبد الرحيم يعقوب عثمان والشريف حجير ، مقابلة سبق ذكرها ، محمد عبد الكريم أحمد ، مقابلة سبق ذكرها .

(٢) هذه القصيدة من تأليف المادح بخيت ود بمقو وسحلها الباحث من المادح أحمد على زايد في الجزيرة أبا ..

١- إن الحكومة المصرية لم تراع جو الحياد المفروض توفره في دولتي الحكم الثنائي أثناء فترة الإعداد لانعقاد أول جمعية تأسيسية سودانية منوط بها إن تقرر في مستقبل السودان السياسي بالاستقلال أو التبعية بما في ذلك فترة انتخابات الجمعية التأسيسية . وقد حدثت زيارات من كبار المسئولين في الحكومة المصرية إلى السودان (الصاغ صلاح سالم ) أثرت على جو الحرية و الحياد المنصوص عليه في الاتفاقية .

٢- اتهم حزب الأمة الحكومة بإخراج عشرات الألوف من الاستقلاليين من محطات القطار بالقوة بين الأبيض وود عشانا في مديرية كردفان .

٣- يتهم حزب الأمة حكومة السودان بالإصرار على السير وفق العواطف والمطامع والاتجاهات المصرية . ويعتبر بعض قادة حزب الأمة ذلك تحدياً لهم في عقر دارهم[١] .

لذلك عارض حزب الأمة زيارة الوفد المصري للسودان بقيادة الرئيس محمد نجيب لحضور افتتاح أول جمعية تأسيسية سودانية ، وحذر من حدوث مضاعفات قد تنتج عن تلك الزيارة على حكومة السودان أو على المصريين .

كان وفد الرئيس نجيب يضم إلى جانبه :

١/ أحمد حسن الباقوري .

٢/ عبدالرازق السنهوري .

٣/ سلوين لويد كوير وزير الدولة البريطاني .

خططت الهيئة العامة لحزب الأمة للمشاركة في الاحتفال و استقبال الرئيس نجيب بإعداد لافتات تحمل شعار المطالبة باستقلال السودان ، وقررت إن تهتف جماهيرها إمام الرئيس نجيب بحياة السودان الحر المستقل ، وان تسير جموع الاستقلاليين من مكان أقامتهم في حركة منتظمة هادئة [٢] .

---

[١] دار الوثائق القومية، جريدة الأمة، الخرطوم، العدد ٥١٠ (الأحد ٢٤جمادي الثاني ١٣٧٣هـ، ١٩٩٥/٢/٢٨م ).

[٢] عبد الرحمن علي طه، السودان للسودانيين، مصدر سابق.

صدرت إشارة إلي الأنصار في الجزيرة أبا بالحضور إلى الخرطوم ، وصدر الأمر إلي مهدي الطاهر الخليفة عبد الله – مدير الدائرة ، وحدة الجزيرة أبا – ليعد العربات اللازمة لترحيل الأنصار وتحركت جموع الأنصار إلى الخرطوم ، وانزلوا في مباني الدائرة بالرميلة، وقد هيأت لهم الدائرة فيه معسكراً برواكيب منسوجة ببر وش ووفرت لهم فيه الأكل

والشرب . و في الساعة الثامنة من أمسية وصولهم زارهم في المعسكر عبد الله عبد الرحمن نقد الله و خاطب جمعهم قائلاً: غداً يأتي نجيب ليزور السودان و يفتح البرلمان برجاء من الأزهري . نحن نقوم أول الصباح وننتظم أربعات أربعات ، وكل واحد منكم يجب أن يعرف الشخص الذي يمشي أمامه والشخص الذي يمشي وراءه والشخص الذي يمشي علي يمينه والشخص الذي يمشي على يساره ، لأن البلاء فرة ❖، وحتى إذا وقع أي شخص منكم يكون معروفاً والبيرق ❖❖ما يقع على الأرض ، وإذا وقع الشخص الذي يحمله فليأخذه من هو قريب منه . والاتحاديين قالوا بيمنعوا الشارع المؤدي إلى المالية ، ونحن ما برجع عن طريق المالية ، وسجن بيسعنا ما في[1].

في صبيحة يوم الاستقلال ، انتظم الأنصار في الطابور أربعات ، ثم اتجهوا متحركين إلى المطار. لما وصل أول الطابور إلى المطار كان أخره بالقرب من مقابر الرميلة وانتظموا في المكان المعد لهم في خط سير الرئيس محمد نجيب إلى قصر الحاكم العام[2].

قرر المسؤلون عن تامين خط سير موكب الرئيس محمد نجيب أن الموكب لا يمكن إن يسير وسط حشد من المسلحين بالأسلحة البيضاء – حسب تقديرهم – دون

---

[1] عبد الرحيم يعقوب عبد الرحمن والشريف عثمان حجير وآدم محمد عثمان، مقابلة سبق ذكرها ، انظر محمد عبد الكريم أحمد ، مقابلة سبق ذكرها

❖الفرة:طائر في حجم طائر القمري، دائما يختفي في العشب الغزير ويطير بعد إن يدنو من العدو

❖❖البيرق:العلو أو الراية

[2] المصدر السابق

❖❖❖ شارع كتشنر هو شارع النيل الحالي

إن يقم صدام . لذلك غيروا خط سير الموكب عن الطريق المرسوم في البرنامج ، والذي انتظم عليه الأنصار إلى شارع بري ثم إلى شارع كتشنر❖❖❖ فإلى القصر . وظلت مواتر التشرفة واقفة أمام المطار حتى يوهم المستقبلين بالخارج إلى إن الموكب سيسير ماراً بهم [1].

لما علم الأنصار بذلك تحرك موكبهم نحو القصر وسلكوا الشارع الذي يمر أمام سراي الصديق عبد الرحمن المهدي في حي المطار. وعند مرورهم بتلك السراي كان السيد عبد الرحمن المهدي يقف على الطابق الأعلى ويراقب الموكب بالمنظار المعظم (التلسكوب) ويؤشر لهم بيده أن يتقدموا . ولما رأي الموكب أن السيد عبد الرحمن يؤشر لهم نشطوا في السير. وكان يتقدمهم عبد الله عبد الرحمن نقد الله على عربة مكشوفة ، وسار الموكب حتى وصل إلى شارع المالية[2].

أجرى نجيب تسع محاولات للمحادثة مع السيد عبد الرحمن ليتدارك الموقف ولم يوفق، إذ كان في كل مرة يسمع فيها صوت السيد عبد الرحمن تقطع المكالمة ، مما رسب في نفس الرئيس أن الأمر مدبر كي لا تنفض المظاهرات . وزاد يقين نجيب عندما رفض الحاكم العام له أن يخرج إلى الشرفة ويخاطب الجماهير ، بحجة المحافظة على حياته . ولكن خرج نجيب وخاطب الجماهير وما إن بدأت الجماهير تستجيب له حتى هاجمتها قوات البوليس، فتجددت المظاهرات مرة أخرى وتضاعفت شراستها[3].

في ميدان كتشنر اعترض بوليس السواري موكب حزب الأمة وأمرهم بالوقوف، ولكنهم رفضوا وتمادوا في السير ، فأطلق عليهم البوليس الغاز المسيل للدموع ، فزادهم ذلك هياجاً. ثم ضرب البوليس الناس بالعصي ، فاشتبكوا معه بالأيدي ضرباً، فأطلق البوليس على المتظاهرين النّار الحية من بنادقهم ، فسقط حامل راية شباب الأنصار هدى أحمد شهيداً، ولم تسقط الراية إذ رفعها شقيقه منصور أحمد فأصيب وسقط شهيداً ولم تسقط الراية، إذ رفعها الشريف عثمان حجير، وأصابته

---

[1] مكي حسن أبو ''واجبات ضباط الشرطة الامتناهية، ، . مجلة الشرطة، العدد الثالث يوليو ١٩٩٨م ص ٢٨.

[2] عبد الله يعقوب وآخرون مصدر سابق، انظر مكي حسن أبو، مصدر سابق، ص ٢٨.

[3] محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، (مذكرات) بدون (بدون)، (بدون).

رصاصة لكن قدر الله نجاته بعد جرح ناري ، وفي أثناء المعركة حاول قمندان البوليس اعتراض الموكب بعربته ، ومع تزاحم الناس صدمت عربته بعض الأنصار، منهم من الجزيرة أبا الفكي آدم أبكر الصليحابي، وقتل الأنصار القمندان هوغ ماقويجان وقتلوا معه حكمدار البوليس مصطفى المهدي (وهو من أبناء الأنصار) وصار البوليس يطلق النّار على الأنصار عشوائياً[1].

تفرق المتظاهرون من أرض المعركة وتركوا ثلاثة وثلاثين شهيداً ومائة وسبعة جريحاً في مدة لا تتجاوز ربع الساعة من الزمان[2].وقتل من أفراد الشرطة ١٩ فرداً وجرح عدد كبير[3]. وتم اعتقال ٤٤ من الأنصار من سكان الجزيرة أبا وأودعوا السجن مدة شهر، وأطلق سراحهم في ٤ أبريل ١٩٥٤م[4]. ونتج عن ذلك الحدث :[5]

١/ أعلن حاكم السودان العام روبرت هاو تأجيل افتتاح البرلمان إلى اليوم العاشر من شهر مارس ١٩٥٤م بدلاً عن اليوم الأول منه .

٢/ إلغاء البرنامج المعد للضيوف ، وإلغاء جميع الدعوات التي سبق الارتباط بها .

٣/ أعلن الحاكم العام حالة الطوارئ في مديرية الخرطوم .

٤/ ولكن اخطر نتيجة لهذه المعركة الخاسرة أن تقرير المصير على أبواب البرلمان حينها ، وقبل افتتاحه بلحظات يظهر للملأ السودانيون يقتتلون – السوداني يقتل السوداني – والسوداني القاتل يدخل إلى السجن ، وذلك دون أن يستلهم السادة العبرة والعظة من واقعة نادي الخريجين التي فصلناها في الصفحات السابقة . كان يمكن للإدارة الاستعمارية البريطانية أن تستغل تلك الأحداث لإعلان حالة الانهيار الأمني في السودان الذي يؤدي إلي عرقلة الإجراءات و مواقيت جلاء القوات العسكرية

---

[1] عبد الرحمن يعقوب والشريف عثمان حجير وآدم عثمان، مقابلة سبق ذكرها ، مكي حسن أبو ، مصدر سابف، ص ٢٨ وما بعدها.

[2] المصدر السابق، انظر محمد نجيب، مصدر سابق، ص٢٨١ وما بعدها.

[3] مكي حسن أبو، مصدر سابق، ص ٢٨ وما بعدها.

[4] دار الوثائق القومية، أنصار ٦/١١/١٠٥٧ .

[5] دار الوثائق القومية، جريدة الأمة، الخرطوم، العدد٥١١ بتاريخ ٢٦ جمادي الثاني ١٣٧٣هـ ، ٥ مارس ١٩٥٤م.

الاستعمارية عن البلاد لولا حكمة الرئيس إسماعيل الأزهري الذي رفض إجراءات تحفظية ضد قادة حزب الأمة [1] ، رغم سعي البعض لحمله على اعتقال الصديق المهدي وعبد الله بك خليل وبعض كبار قادة حزب الأمة ، وقد حسب أتباع السيد عبد الرحمن ذلك الحدث في صفحات مجدهم ، فغرد مادحهم بذكره فخراً يغيظون به أعداءهم ، ويخلدون ذكراه في نفوس أجيالهم التي لم تع أو لم تولد بعد ، فقال مادحهم عبد الفضيل الزبير باشا في ذلك نقلاً عن المادح أحمد علي زايد:-

| | |
|---|---|
| يوم جينا خشينا❖المطار | رفرف علمنا جناح صقّار❖❖ |
| أبو الصديق كشف الستار | عاش السوداني بلا هزار |
| صدينا وجينا مقبلين | قابلنا روح الله المتين ❖❖❖ |
| الليلة شوفو رجال أبا | زي الصقور متتاليا |
| وصغيرهم للموت ما أبا | حازو الفضائل والنبأ ❖❖❖❖ |

**(٣) حادثة المولد ١٩٦١م:**

أيد حزب الأمة وراعيه السيد عبد الرحمن المهدي الانقلاب العسكري بقيادة الفريق إبراهيم عبود تأييداً تاماً عند إعلانه في ١٧ نوفمبر١٩٥٨م. ولما توفي السيد عبد الرحمن يوم ١٥ رمضان ١٣٧٨هـ - ٢٤مارس ١٩٥٩م وخلفه على إمامة الأنصار ابنه الصديق . وفي عهده غير حزب الأمة موقفه المؤيد لحكومة الرئيس عبود ، ورفع مذكرة للحكومة في نوفمبر ١٩٥٩م اشتملت علي آراء لا تتفق مع سياسة نظام الحكم القائم [2] ، إذ طالب فيها حكومة الفريق عبود بتسليم السلطة للمدنيين ، ورفع حالة

---

[1] أحمد سليمان، ومشيناها خطي، الجزء الثاني، دار الفكر، الخرطوم ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م ص ٢٢٩ وص ٢٣٠

❖ خشينا: بالعامية السودانية معناها دَخلنا

❖❖ صقار: شبه خفقة العلم بحركة جناح الصقر عندما يكون طائراً في الجو.

❖❖❖ روح الله المتين: مقصود بها السيد عبد الرحمن.

❖❖❖❖ النبأ بالعامية السودانية هو المفاخرة والشرف، والقصيدة مدحها المادح أحمد علي زايد في أبا، وهو مادح منذ عام ١٩٤٨م.

[2] أحمد محمد شاموقا ، الثورة الظافرة ، الخرطوم ، دلر الفكر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ص ٣٢.

الطوارئ ، وإطلاق كافة الحريات[1] . ثم دعا الأمام الصديق ممثلي الهيئات السياسية لاجتماع أسفر عن رفع مذكرة إلى الحكومة بتاريخ ١٩٦٠/١١/٢٩كرر فيها فحوى مذكرته الأولى [2] ، ثم كرر تلك المطالب في خطابه في عيد الاستقلال في يوم أول يناير ١٩٦١م[3]، ثم كررها في مذكرة رفعها للحكومة بتاريخ ١٢مارس ١٩٦١م ، ثم كررها في خطابه في احتفال الأنصار بعيد الهجرة النبوية سنة ١٣٨٤هـ[4]. من كل ذلك تأكد للحكومة من خطاباته ومقابلاته معها ومن أحاديثه للأنصار في المناسبات العامة أن الأمام الصديق المهدي يخاطبها من منطلق قوة، هي قوة الأنصار المصادمة التي يحتمي بها من محاولات الاعتقال . وأنه في منشوراته العامة وفي المناسبات الدينية يحرض عليها الشعب ، فضاقت بحركته ذرعاً. لذلك وجهت إليه خطاباً وقعه الأميرلاي أ.ح المقبول الأمين الحاج سكرتير المجلس الأعلى للقوات المسلحة ، في محتواها إنذار ضمنته الاتهامات التالية:

١. حشدتم مجموعات من المواطنين للاحتفال بالهجرة ، ودلفتم فيها للحديث عن السياسة نتج عنه تعبئة عقلية لمجموعة من المواطنين أدت إلى حوادث مخلة بالأمن كادت تودي ببعض الأبرياء .
٢. احتضنتم مجموعة من المخربين وجدوا في سلوككم تحريضاً بالقوة .
٣. الثورة لا تزال تقدر مكانتك كزعيم ديني طبقاً للأسس والتقاليد التي يتعامل بها جميع الزعماء الآخرين من غير إن تسمح إن تكون المظاهر و الطقوس الدينية قناعـــاً للعمل السياسي. وألفت نظرك إلى عدم القيام بما يخالف القانون مستقبلاً[5] .

[1] رين العابدين حسين شريف ، مطلب الامة . ص ١٠.

[2] المصدر السابق ، ص ١٩.

[3] المصدر السابق ، ص ٢٣ .

[4] المصدر السابق ، ص ٧٢.

[5] زين العابدين حسين شريف ، مرجع سابق ، ص ٧٢.

٤. بذلك أصبح الجو بين قيادة الحكومة وقيادة الأنصار مشحوناً بالتوتر الذي يؤذن بالانفجار. وتجلى ذلك التوتر ثم الانفجار في حادث المولد في ٢١ أغسطس ١٩٦١م . وقد كان في أم درمان بعض من الأنصار جاءوا من الجزيرة أبا ليشاركوا في احتفالات المولد النبوي الشريف مع الإمام كعادتهم .

٥. أثناء الاحتفال في مساء اليوم المذكور داهمتهم قوات الشرطة في ساحة المولد وأمرتهم بالتفرق . ولكن الأنصار لم يستجيبوا لنداء الحكومة ، واشتبكوا مع الشرطة. فدارت معركة[1] استخدمت فيها قوات الشرطة الذخيرة الحية ، راح ضحيتها ثلاثة أفراد من الشرطة وخمسة من الأنصار منهم من أهل الجزيرة أبا الآتي ذكرهم :

١/ آدم يحيى القمراوي.

٢/ آدم حماد المسيري .

٣/ سبيل أحمد المقيم بريك وقتها .

أما عدد الجرحى من الجزيرة أبا فقد بلغ أحد عشر رجلاً .

**(٤) حوادث الجزيرة أبا ١٩٧٠م:**

قبيل قيام ثورة مايو ١٩٦٩م كانت حركة البلاد السياسية جارية في أمرين مهمين: ١/ الجمعية التأسيسية منشغلة بوضع الدستور للبلاد ، وقد فرغت من إجازة مشروع الدستور الإسلامي في مرحلة القراءة الأولى والقراءة الثانية ودخلت في مرحلة القراءة الثالثة ، وقد أجازت فيه جملة مواد في المرحلة الأخيرة .

٢/ لجنة الانتخابات مشغولة بالأعداد والترتيب لإجراء انتخابات لاختيار رئيس الجمهورية ، وكان المرشحون هم: الأمام الهادي المهدي ❖ ، إسماعيل الأزهري ❖❖ ،

---

[1] أحمد محمد شاموق ، مرجع سابق ص ٣٧

❖ الامام الهادي هو امام الانصار.

❖❖ كان رئيساً لمجلس السيادة .

❖❖❖ كان رئيساً للقضاء .

بابكر عوض الله ❖❖❖ . وكانت الساحة الشعبية منفعلة بهذا الحدث [1]. وفي يوم ٢٣ مايو ١٩٦٩م استغل الإمام الهادي طائرته الخاصة (سسنا) التي يقودها الكابتن البريطاني وليم إلى الجزيرة أبا ، وكان من المقرر إن يعود إلى العاصمة في صبيحة يوم ٢٥مايو ١٩٦٩م . وبما أن زيارة الإمام إلي الجزيرة أبا عادية إلا أن تلك الزيارة قد يكون لها علاقة بالاستعدادات لانتخابات الرئاسة .

في صبيحة ٢٥ مايو وقبل إن يتحرك الإمام من الجزيرة أبا في طريق عودته إلى الخرطوم أذاعت محطة ام درمان الإذاعية بياناً عسكرياً أعلن فيه العقيد جعفر محمد نميري استيلاء الجيش على السلطة ، معلناً ميلاد ثورة مايو . وندد في بيانه الأول بالأحزاب السياسية واصفاً إياها بالرجعية . وشن حملة شعواء على الطائفية [2]. لذلك قرر الإمام الهادي البقاء في الجزيرة أبا حتى يتبين وجهة السلطة الجديدة في الخرطوم . ومن بياناتها ومن التشكيلة الوزارية المعلنة بالأسماء المعروفة بالانتماء السياسي أتضح إن الثورة اتخذت من أول يوم لها حليفاً هو الحزب الشيوعي السوداني والقوميين العرب . وتم اعتقال قادة العمل السياسي الموجودين في داخل البلاد ، وسخر الحزب الشيوعي منابر الدولة لبث أفكاره الاشتراكية واحتفلت الثورة بميلاد لينين ، أظهرت توجهاً سافراً ضد الإسلام. وأجهضت محاولة وضع الدستور الإسلامي ، وأنزلت الجامعة الإسلامية إلى كلية للدراسات العربية والإسلامية [3]، وقررت إلغاء الإمتحان في مادة الدين الإسلامي تمهيداً لإلغائه . وجاء إلى السودان الضابط محمد حسني مبارك مبعوثاً من الحكومة المصرية لمقابلة الرئيس جعفر نميري وقابله في مدينة ود مدني وسمع منه وجهة نظر الثورة السودانية ورفعها إلى حكومته [4].

---

[1] محمد عبد العزيز محمد ،مقتل الإمام ،تفاصيل أحداث الجزيرة أبا، القاهرة ١٩٩٤م ص ٧٥.

[2] الصدر السابق ،ص ٤١.

[3] مهدي إبراهيم ، محاضرة في معهد الكليات التكنولوجية ، الخرطوم ، مايو ١٩٨٥م

[4] نصر الدين إبراهيم شلقامي، كوستى الفصة والتاريخ ، دار جامعة الخرطوم للنشر (بدون) ص ١٣١.

كان وجود الإمام في الجزيرة أبا عند إعلان الثورة وبقاؤه فيها جعله رمزاً لقيادة حركة سياسية خارج قبضة السلطة[1]. وقرر الإمام أن يبني مسجد الكون . وكان وقتها مبنياً رواكيب من القش والحطب .

أعلنت قيادة جبهة الميثاق الإسلامي معارضة النظام الجديد وسعت لتوسيع دائرة المعارضة[2]، فجاء محمد صادق الكاروري من الخرطوم إلى الجزيرة أبا وطلب من الإمام قيادة المعارضة. وتوافق إعلان الثورة مع وجود الشريف حسين الهندي في منطقة سنّار (مايرنو) يمهد لزيارة إسماعيل الأزهري في الحملة الانتخابية لرئاسة الجمهورية[(1)] ، فجاء مسرعاً إلى الجزيرة أبا للتفاكر مع الإمام الهادي حول تنظيم المعارضة[(2)]. ودخل إلى الجزيرة أبا من القيادات الجنوبية فلمون مجوك[(3)] . ثم جاء إلى الجزيرة أبا من الخرطوم الصادق المهدى وتشاور مع الإمام حول كيفية التصرف تجاه الانقلاب المعلن . وتحدث مع الإمام عن إمكانية احتوائه بدلاً من أن يتركونه للشيوعيين والقوميين العرب ، خاصة أن على رأسه من يعتبر من بيوتات الأنصار. طلب من الإمام أن ينتقل إلى العاصمة[(4)] ولكن الإمام كان يدرك أنه مطلوب القبض عليه بشتى الحيل ، ولعل تلك واحدة من الحيل لاستدراج الإمام للخروج من درعه الحصين – هالة الأنصار ، ومن قلعته الأمنية – الجزيرة أبا ، وبهما صار أقوى قيادة سياسية سودانية في زمانه ، فرفض طلب الصادق ورفض الحوار مع انقلاب شيوعي[(5)].

رجع الصادق إلى الخرطوم باستدعاء من السلطة حيث تم اعتقاله ، واعتبر ذلك عمل استفزازي لجماهير الأنصار ، واعتبره منحىً جديداً تجاه البيوتات الدينية

---

[1] مهدي إبراهيم ، تلفزيون السودان ، برنامج أيام لها إيقاع ، الحلقة الثانية ١٩٩٤م معادة في ٢٦/١٠/ ١٩٩٨م في أربع حلقات.

[2] نصر الدين إبراهيم شلقامي، المرجع السابق ، ص ١٣١.

(1) محمد محمد أحمد كرار ، الحركة الوطنية والصراع مع مايو ، الخرطوم ، مكتبة الفكر ١٨٨٥ ، ص ٣١

(٢) مهدى إبراهيم ، تلفزيون السودان ، سبق ذكره .

(٣) محمد عبد العزيز محمد ، مصدر سابق ، ص ٤٧ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٥) مهدى إبراهيم ، المصدر السابق ، ( التلفزيون ) .

السياسية التي لم يسبق أن اعتقل فرد منها حتى في عهد الحكم العسكري الأول – حكم عبود(٦) .

وضح جلياً معارضة الإمام الهادي لحكومة الثورة ، ورفع الإمام مطالب المعارضة وتتلخص قي الآتي :

١/ إزالة الواجهة الشيوعية من الحكم .

٢/ إطلاق سراح المعتقلين السياسيين .

٣/ إجازة الدستور الإسلامي .

٤/ تحديد فترة انتقالية يعود بعدها الجيش إلى ثكناته .

بدأت جماهير الأنصار تتقاطر على الجزيرة ابا من كل أنحاء السودان فور علمها بوجود الإمام فيها لتتلقي منه التوجيه ، وكيف تتصرف تجاه السلطة الجديدة ، وكانت أعدادهم تتزايد أيام الجمع بشكل ملحوظ لحضور الصلاة فيها . وما كان الأمام يحدثهم في شأن السلطة بل كان يحضهم على الصبر . ولكن لما اعتقل الصادق المهدي حرك الأمام مناديبه لتجميع الأنصار حوله في ابا لتأمين موقفه من الاعتقال ولاستخدامهم أداة ضاغطة على السلطة ، أو لتوظيفهم في عمل مضاد لها [١]. وأرسل الأمام عدة مذكرات للحكومة قابلتها بالإهمال.[٢] وفي أول عيد للفطر بعد الانقلاب وصل عدد الأنصار في الجزيرة أبا إلـ ١٢٠ألف شخص تقريباً[٣].

خرج الشريف الهندي من الجزيرة أبا يحمل رسالتين من الإمام أحدهما إلى إمبراطور الحبشة هيلاسي لاسي والأخرى إلى الملك فيصل بن سعود . وكانت تجمع بين أسرتيهما وأسرة الإمام الهادي علاقات طيبة. [٤]

---

(٦) محمد عبد العزيز محمد ، مصدر سابق ، ص ٤٣ .

[١] محمد عبد العزيز محمد ،المصدر السابق ، ص ٤٤.

[٢] مهدي ابراهيم ، المصدر السابق (التلفزيون) .

[٣] محمد عبد العزيز محمد ، المصدر السابق ، ص ٤٧.

[٤] نصر الدين ابراهيم شلقامي ، مرجع سابق ، ص ١٣٢.

❖ المدينة المنورة .

❖❖ المد هنا يعني العطاء

ترجع علاقة المملكة العربية السعودية بأسرة السيد عبد الرحمن المهدي إلى حوالي عام ١٩٣٥م حيث أرسل السيد عبد الرحمن إعانة كبيرة من العيوش التي أنتجها الانصار. فتركت أثراً طيباً في نفس الملك عبد العزيز بن سعود . وأخلاق الملوك تحتفظ بالجميل ولا تنساه ، وقد حفظ لنا أحد الشعراء ذكر هذه الحادثة في قصيدة مدح بها السيد عبد الرحمن مطلعها ( أهني بيك الشرق مثلت فيه شروق الكوكب الفرد ) فيقول نقلاً عن المادح عيسي خندقاوي :

صغيراتك كبار في الحر والبرد

مديت المدينة❖ بأطول المد❖❖.

وفي سنة ١٩٦٧ م زار الملك فيصل السودان، ودعاه الإمام الهادي لزيارة الجزيرة أبا ، فاستجاب العاهل السعودي وتمّ تكريمه في الجزيرة أبا ❖❖❖. كانت تلك الزيارة وصلاً لما سبق .

أما علاقة الإمبراطور هيلاسي لاسي بأسرة السيد عبد الرحمن المهدي فترجع إلي عام 1939م فقد سبق إن غزت ايطاليا الحبشة واستولت عليها بالقوة ولجأ الإمبراطور إلى أوروبا . وفي العام ١٩٣٩م بعد نشوب الحرب العالمية الثانية عاد الإمبراطور إلي بلاده ليدخلها علي رأس قوات التحرير، وفي طريق عودته إلى بلاده أقام مدة في الخرطوم ❖❖❖❖. وفي أثناء أقامته في الخرطوم كان السيد عبد الرحمن يزوره بين حين وأخر، ودعاه السيد عبد الرحمن لزيارته في داره وفي مزرعته في ضواحي الخرطوم. فنشأت بينهما صداقة . وقبل أن يغادر الإمبراطور الخرطوم إلى بلاده أهدى للسيد عبد الرحمن نيشاناً[1].

---

❖❖❖ كان ذلك في يوم الخميس ١٠/ ٣/ ١٩٦٦م، انظر برنامج زيارة العاهل السعودي ، محفوظات سراي السيد عبد الرحمن بالجزيرة ابا .

❖❖❖❖ أقام هيلاسي لاسي في الخرطوم حوالي خمس سنوات ، إبراهيم البرعي ، برنامج النفاج ١٧ شوال ١٤١٩هـ - ١٧/ ٣/ ١٩٩٩م الاذاعة السودانية .

[1] عبد الرحمن المهدي ، مصدر سابق ، ص ٣٣ .

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية شارك السودان بقوة دفاعه ومن الميادين المهمة التي خاض حروبها الجندي السوداني جبهة الحبشة . ولا شك أن هيلاسلاسي قدر ذلك الدور السوداني ، وقدر فيه أيضاً أن جيش الحلفاء كلما دخل أرضاً في الحبشة دخل بعده بوليس سوداني لاستلام مهام الأمن، يحافظ عليها بكل الأمانة حتى يسلم الأمور إلى المواطنين الأصليين بدون تصرف فيها . وحينما عاد الإمبراطور إلى الحبشة بعد ٥ مايو ١٩٤١ شهد ذلك الدور وقدره[1].

وبعد نشوب ثورة مايو في عام ١٩٦٩م في السودان صار يخشى من تمدد الشيوعية في بلده[2].

اجتمع بعض قادة الأحزاب الوطنية الذين كانوا متواجدين في المملكة العربية السعودية منهم أحمد عبد الرحمن محمد ومحمد صالح عمر وعثمان خالد مضوي ومهدي إبراهيم من جبهة الميثاق الإسلامي، وعمر نور الدائم من حزب الأمة ونصر الدين السيد والشريف حسين الهندي من الحزب الاتحادي الديمقراطي واتفقوا على تكوين جبهة وطنية خارج الوطن لإزالة نظام مايو باحتلال الخرطوم بانتفاضة مسلحة يعد لها بإقامة معسكرات للتدريب العسكري في الحبشة ، وبإخراج العناصر الوطنية إلى هناك وإعداد السلاح ، ثم بعد أن يتم التدريب لعدد كافٍ من المجندين يدخل السلاح إلى داخل عاصمة البلاد – الخرطوم – ثم إدخال الجنود للجمع بينهم وبين السلاح لتنفيذ الخطة. ووضعوا للجبهة الوطنية دستوراً توا ثقوا عليه ، وحددوا البديل لمايو عند زوالها ، وبعثوا بالميثاق إلى الإمام الهادي بالجزيرة أبا للإطلاع عليه و أبداء الرأي أو الموافقة عليه . ولكن الإمام عدل في الخطة تعديلاً جوهرياً ، آذ قرر أن يجري التدريب العسكري في الجزيرة أبا [3] بالرغم من أن رأي قادة الجبهة الوطنية في الخارج أن الجزيرة أبا ليست مناسبة للإعداد العسكري لأنها محاطة بالماء وصغيرة المساحة ،

[1] شيخ الدين عثمان البشير الجنيدي، مذكرات الجنيدي ، المطبعة العسكرية، (بدون. ت .)، ص ٦

[2] مهدي ابراهيم ، التلفزيون ، المصدر السابق .

[3] محمد عبد العزيز ،مصدر سابق ص١٧٨ ، مهدي إبراهيم (التلفزيون) مصدر سابق، عثمان خالد مضوي، برنامج مشوار المساء ١٣/٩/ ١٩٩٩م, تلفزيون السودان .

وفي متناول الحكومة مما يعرض العمل للاكتشاف المبكر، ومما يعرض الخطة للفشل ، بالرغم من هذا الرأي لم يعترضوا على التعديل، لأن القوة المعول عليها في التدريب والتغيير هي قوة الأنصار، إذ ليس في مقدور الأحزاب الأخرى تجميع قوات كبيرة ، وأن كانت الأحزاب الأخرى مميزة في عملها وقدرتها على الإدارة والتخطيط[1] .

تقرر أن يشارك الشريف حسين الهندي في الإعداد بإمداد المعسكر بالسلاح والعتاد الحربي ويشارك أفراد جبهة الميثاق الإسلامي بتدريب الأنصار على استخدام السلاح ، وعلى الإمام الهادي الحشد الجماهيري للتدريب[2].

كانت الجبهة الوطنية تتوقع أن تجد استجابة لها في داخل القوات المسلحة بأن تتحرك بعض فصائل الوطنيين فتعين حركتهم على الإطاحة بسلطات مايو[3].

دخل إلى الجزيرة أبا من قادة الحركة الوطنية محمد صالح عمر وعز الدين الشيخ علي وبابكر العوض عبد الله وعبد المطلب بابكر خوجلي ومهدي إبراهيم[4] وكلهم من جبهة الميثاق الإسلامي . وبدأ التدريب بعد الثورة بشهور وكان تدريباً بسيطاً بغير سلاح[5] . وكان يقوم بعملية التدريب أفراد جبهة الميثاق الإسلامي وبعض الأفراد المتقاعدين من القوات المسلحة[6]. ومن مدربي شباب الأنصار : الجاويش عبد الله من الجزيرة أبا وحمد من المرابيع ومحمد آدم محمد من طبية ، وكلف الأمام بتنظيم التدريب والإشراف علي المعسكرات الهادي يس ، وكان محل ثقة الأمام ، وكان التدريب يتم في غرف داخل المدينة ، وقسم المجندون إلى مجموعات عدد كل مجموعة

---

[1] مهدي إبراهيم ، مقابلة سبق ذكرها .

[2] محمد عبد العزيز ، المصدر السابق ص ١٧٧.

[3] مهدي إبراهيم ، المصدر السابق ، انظر نصر الدين شلقامي ، المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

[4] نصر الدين إبراهيم شلقامي ،المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

[5] محمد عبد العزيز ، المصدر السابق ص٤٦

[6] المصدر السابق ، ص ٨٢ انظر الهادي يس ،مقابلة سبق ذكرها .

تحددها سعة الغرفة التي يتم فيها التدريب ويعطي المدرب قطعة سلاح واحدة للغرفة الواحدة [1].

أتصل الشريف حسين الهندي وولي الدين ابن الإمام الهادي بهيلاسي لاسي إمبراطور الحبشة لتدبير السلاح . ووافق الإمبراطور على أن يمدهم بالسلاح ، ووضع لهم سعراً رمزياً قام عاهل المملكة العربية السعودية بدفعه للحبشة . بذل الشريف حسين الهندي جهداً مقدراً في حركة التفاوض مع الحكومات والشخصيات المختلفة لتوفير المال . فتوفر لحركة المقاومة الوطنية المال و السلاح والأرض التي يقوم عليها التدريب[2].

وفي آخر عام ١٩٦٩م بدأ السلاح يصل إلى الجزيرة أبا[3]، وشرع المجندون يتدربون عليه[4]. وكان السلاح مكوناً من عدة أنواع : بندقية أبو عشرة واربجي ، وبازوكة وبراون وأسلحة رشاشة ومسدسات وقنابل يدوية [5]. وكان السلاح ينقل من داخل إثيوبيا بالجمال ، حتي لا تكتشفه مخابرات حكومة السودان ، وتدخله إلى منطقة الكرمك ثم يتم نقله بالعربات إلى الجزيرة أبا ، وتغطيه بالقنا . وكان مشروع بناء مسجد الكون الذي شرع الإمام الهادي في بنائه بعد ١٩٦٩/٥/٢٥م هو الساتر أو المبرر الظاهري لاستجلاب القنا واستجلاب عربات كبيرة محملة بالذرة تأتي إلى الجزيرة أبا [6]. وعمل على نقل السلاح من الحدود الحبشية الي الجزيرة ابا سائقو عربات هم :

١/ بشري إبراهيم المهداوي ، بالإضافة لنقل السلاح كان يشكل حلقة وصل بين الإمام الهادي والشريف حسين الهندي.

٢/ إسحق عبد الرحمن قمر.

٣/حسن مختار الدومة[7].

---

[1] مهدي إبراهيم ، التلفزيون ، سبق ذكرها .

[2] مهدي إبراهيم ، المصدر السابق ، انظر نصر الدين شلقامي ، المرجع السابق ، ص ١٣٦

[3] نصر الدين إبراهيم شلقامي ،المصدر السابق ، ص ١٣٢.

[4] محمد عبد العزيز محمد ، المصدر السابق ، ص ٧٧- ٨٨.

[5] الهادي يس ، مقابلة سبق ذكرها .

[6] محمد عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص ٤٦- ٧٦.

[7] محمد عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص ٧٧- ٨٨.

وكان محمد إبراهيم عجب الدور يشكل حلقة الوصل بين العرب الذين نقلوا السلاح من الحبشة للسودان وبين الإمام الهادي[1].

لتدريب المجندين على تمارين ضرب النّار و الذخيرة الحية تمّ حفر دروة ضرب نّار في خور ترجم علي الجاسر شرق خور أبدلي . والدروة عبارة عن خندق طويل طوله سبعون متراً وعرضه متران وعمقه متران مسقوف بالزنك ، وداخل الخندق أنزل مولد كهربائي وزعت منه لمبات كهربائية على طول الخندق وركبت حوله طلمبات ضخ المياه لتحدث تشويشاً لصوت الرصاص حتى لا يكشف أمرهم . ورغم تلك التحوطات كانت أصوات الطلقات تسمع في كوستي وربك ٠ وكانت التمارين تبدأ في الساعة السابعة مساء وتستمر في بعض الليالي إلى الساعة الثانية عشر منتصف الليل . ويتم التدريب في هذه الدروة على جميع الأسلحة[2] وبذلك تحولت الجزيرة أبا إلى معسكر تدريب كبير لتدريب وتأهيل مقاتلين للهدف المرتجى – الإستيلاء على الخرطوم.

وفي هذا المعسكر الضخم – بما فيه من إعداد عسكري كبير ونشاط وتجمع بشري هائل نلاحظ غياب جميع الرموز السياسية لحزب الأمة الذين يمكن أن يفيدوا الإمام بالمشورة والأراء السياسية لوضع الخطط المدروسة . وظلت جماهير الأنصار الشعبية القاعدية المجاهدة ترابط مع الإمام . وجاء عبد الله محمد أحمد وعثمان جاد الله إلي الجزيرة أبا واضطروا للخروج من أبا ومن المعسكر لعدم الانسجام مع الإمام منذ أيام انشقاق حزب الأمة . كان اللواء معاش عبد الله حامد حلقة الوصل مع القوات المسلحة . وجاء إلي أبا صلاح عبد السلام عدة مرات[3] وفي ذات مرة أصلح عطلاً في أبرة ضرب نّار في بندقية كلاشنكوف في دروة ضرب نار .

في داخل أبا ولتنظيم المعسكر ولتأمينه و التأكيد على عدم تسرب أخباره إلى الشارع السياسي تم اختيار خمسة عشر شخصاً من أكثر الرجال كفاءة، وكونت منهم ثلاث لجان.

---

[1] المصدر السابق ، ص ٨١.

[2] الهادي يس ، مقابلة سبق ذكرها.

[3] مهدي إبراهيم، ( التلفزيون) سبق ذكره

الأولى لجنة الأمن والمباحث لتشكيل مخابرات ترصد تحركات السلطة العسكرية ومسئولة عن خطط الدفاع وعن توفير الأسلحة .

اللجنة الثانية هي لجنة التوعية لإجراء الاتصالات المحلية وتقييم الموقف الداخلي، والاتصال بشباب أبا المثقف ، وإيجاد كادر متمرس على الاتصال بالمناطق المختلفة خارج أبا وتوزيع منشورات – كما أنها مسئولة عن تحليل الشائعات . اللجنة الثالثة هي لجنة التعبئة العامة والاتصال بكل الناس الذين يمكن أن يستقطبوا ضد الوضع السياسي القائم آنذاك، واستغلال مشاكل الناس والمزارعين سياسياً[1].

كثرة العدد المتجمع داخل الجزيرة أبا دخل فيه بعض الموالين للنظام لينقلوا أخبار ما يجري داخل أبا إلي قادة النظام في الخرطوم[2] ونشطت الأجهزة الأمنية من شرطة واستخبارات عسكرية في محاولة لوضع اليد علي أي مركبة تحمل السلاح للجزيرة أبا ضمن المناطق الحدودية الشرقية للبلاد ، مع الكرمك خاصة والتركيز علي مناطق العبور في مراكز سنجة وسنار. ولذات الغرض تم تجنيد عناصر كثيرة من أبناء تلك المنطقة وقبائل الأرومو والوطاويط[3] ٠ ولكن مع استمرار وصول السلاح إلى الجزيرة أبا فقد فشلت كل المحاولات في كشف شيء من أغراضها[4].

برغم من تلك كل الإجراءات والاستعدادات كان الإمام يميل إلى الحل السلمي دون إراقة دماء ولم يستعجل الخطى نحو المواجهة، لذلك لم ينشأ استحكامات حول الجزيرة أبا لعدم تحسبه لمواجهة دموية مع النظام[5].

**النشاط الشيوعي إبان أحداث عام ١٩٧٠م:**

بدأ النشاط السياسي الشيوعي المكثف في الجزيرة أبا باجتماع السراي عام ١٩٦٩م. ففي أول مارس من عام ١٩٦٩م جاء إلى الجزيرة أبا شمس الدين بشرى بدوي

---

[1] محمد أحمد كرار، المرجع السابق ص ١٩

[2] مهدي إبراهيم ( التلفزيون) سبق ذكره

[3] محمد عبد العزيز محمد، المصدر السابق.ص ٥٩

[4] المصدر السابق ص ٩٦

[5] مهدي إبراهيم، ( التلفزيونَ) سبق ذكره

لزيارة أهله وتزامن مع مجيئه إلي أبا قرار تجميد مشروع الجزيرة أبا الزراعي بحجة أنه فقد مقومات الانتاج . وبتجميد ذلك المشروع يصير وضع السكان المعيشي متردياً جداً . فعليه تقوم معيشة الإنسان والحيوان.لذلك شمل سكان الجزيرة أبا إحباط تام ، وتقرر أن تعقد الفعاليات الشعبية في أبا اجتماعاً في السراي يوم ٦ مارس ١٩٦٩م لمناقشة ضرورة تحضير المشروع ذلك العام ، فاتصل شمس الدين بشرى بالحزب الشيوعي - القيادة الثورية في كوستي ليعبئ عضويته وسط العمال والطلاب والموظفين في قرى وأحياء أبا ، وتحسباً لما يسفر عنه اجتماع السراي . وعقد الاجتماع وأماه التجار والمعلمون والعناصر المستنيرة وشيوخ البلد.وانصب حديث المتحدثين في الاجتماع على أن المواشي لا تجد شيئاً تكله ، وأن بنات الجزيرة أبا يذهبن إلى المشاريع الزراعية في شرق الجاسر لقطع القش لبيعه في السوق لمقابلة نفقات أسرهن ، ولكن أصحاب المشاريع يأخذون منهن نصف ما يجعن من قش ، وإن أهل الجزيرة أبا سبق لهم أن انتخبوا أربعة نواب في الجمعية التأسيسية منذ عام ١٩٥٤م ولم يقدم واحد منهم لمواطني الجزيرة أبا شيئاً من الخدمات أياً كان نوعها . وختم أخر متحدث وأسمه حولي حديثه بقوله: ( بعد ده نموت في حقنا) . فقال شمس بشرى للمجتمعين: (هذه اللحظة التي نحن فيها انتظرتها أجيال من قبلنا ، وهي لحظة أن يصحو أهل الجزيرة أبا ويطالبوا بحقوقهم كبقية مواطني السودان ، ونحن مفروض علينا أن نتكاتف ونقف وقفة رجل واحد ونطالب بحقنا ونطلب من الحكومة أن توضح للناس الأسباب التي حالت دون تحضير المشروع . ونكون لجنة للاتصال بالمسولين لتحضير المشروع وتستمر اللجنة قائمة حتى تدخل المياه إلى الحقل . وعلينا أن نذهب إلى مكتب نائب المحافظ بكوستي وأن نعتصم فيه حتى يحضر لنا نائب الدائرة ووزير الزراعة، وحتى تحل المشكلة)[1].

وجد أقتراحه استحساناً من الحاضرين واتفق الحاضرون على أن يكون الاعتصام يوم ٨ مارس ١٩٦٩م وتم انتخاب لجنة لقيادة الناس لتنفيذ هذه الخطة، ولكن فشل

[1] شمس الدين بشري بدوي، مقابلة سبق ذكرها ، صديق النادي ، مرجع سابق، ص ١٣.

اقتراح الاعتصام أمام إصرار بعض الأشخاص الذين أصروا على رفع الأمر لإمام الأنصار أولاً[1] .

بعد مشاورات واتصالات شعبية مكثفة ونشطة تم الاتفاق على أن يتم الاعتصام في قبة الإمام المهدي في أم د رمان، وذهب الوفد فعلاً إلى أمد رمان وأعتصم في قبة الإمام المهدي وذهب وفد آخر إلى كوستي وأعتصم في مكتب المحافظ في ذات الوقت (١٩٦٩/٣/١١م) . وحضر الإمام الهادي إلى المعتصمين في القبة في وفد مكون من الصادق المهدي ووزير الزراعة ميرغني حسين ذاكي الدين ووزير الصحة عبد الحميد صالح ومدير هيئة الإصلاح الزراعي عبد العظيم حسين . اجتمع الإمام ووفده بالمعتصمين وقدموا له مطالبهم ووعد بحلها . وهي مطالب كثيرة، منها تحضير مشروع الجزيرة أبا الزراعي، وتوصيل خدمات الكهرباء وفتح مدارس وسطى وبناء مستشفى . وأول ما نفذ منها هو توصيل الكهرباء، حيث أضيت السراي وبعض منازل المواطنين التي حولها من الكهرباء العامة في يوم ٢٤ مايو ١٩٦٩م[2] وفي صبيحة ٢٥ مايو أعلن النميري بيان الثورة الأول فانتهى عهد وبدأ عهد جديد.

وبعد أن نجح شمس الدين بشرى في تحريك القيادة الشعبية في مجتمع الجزيرة أبا في الاتجاه الذي يريده نشط في إنشاء خلية شيوعية ثورية في الجزيرة أبا في ظل ثورة مايو للاستفادة منها في شل حركة الأنصار[3]. وكانت المعلومات تصل للإمام عن هذا التحرك بإنتظام[4] .

في يوم ٢٣ يوليو ١٩٦٩م خير بشرى بدوي ابنه شمس الدين بين أن يبايع الإمام أو أن يخرج من الجزيرة أبا فوراً. واختار شمس الدين الخروج من الجزيرة أبا، فخرج إلى

---

[1] مرجع سابق .

[2] شمس الدين بشري، مقابلة سبق ذكرها، أنظر دار الوثائق القومية جريدة الأيام المجلد ٤٥٢ بتاريخ ٢ذو الحجة ١٣٨٨هـ - ١٢/ ٣/ ١٩٦٩م ، أنظر دار الوثائق القومية، جريدة الميثاق إسلامي، ٢٣ ذو الحجة ١٣٨٨هـ - ١٢/ ٣/ ١٩٦٩م.

[3] المرجع السابق

[4] المرجع السابق

كوستي ، وترك الأسف ظاهراً علي وجه والده لطرده له ، ولكنه أمر لابد أن يفعله لأنه صادر من مجلس قيادة الأنصار[1].

زاول شمس الدين نشاطه السياسي من كوستي . فصار يرتب للاتصال بين خلايا الحزب الشيوعي في الجزيرة أبا وفي كوستي .

في ٣ نوفبر ١٩٦٩م أرسل شمس الدين مع بعض أبناء الجزيرة أبا برقية إلى مجلس قيادة الثورة حكى فيها أن الإمام عبأ الناس وقال لهم : ( الله ما أمر بعدوان ولكن إذا ناس الحكومة جونا في قعر دارنا نقاتل دفاعاً عن أنفسنا وأعراضنا وأموالنا ، ويصبح القتال واجب. وكتب في ذيل البرقية : الراسل لفيف من أبناء أبا ، عنهم شمس الدين بشرى بدوي[2]. وفي أمسية ٤ نوفمبر ١٩٦٩م أقام الحزب الشيوعي جناح عبد الخالق ندوة باسم اتحاد عمال كوستي تحت عنوان : وضع الأمن في منطقة الجزيرة أبا . وحرك شمس الدين منظمات الحزب الشيوعي القيادة الثورية وحشدهم حول المنصة ، وأراد شمس الدين أن يتحدث في الندوة ، ولكن اعترضه القائمون على تنظيمها لتوجهه السياسي في الجناح الأخر للحزب، بالرغم من أنه لا يختلف معهم في موضوع الندوة ، ولا في موقفه من ثورة مايو في ذلك الوقت ، فاستخدم أساليب الحيلة والدهاء وفرض نفسه متحدثاً في الندوة باسم أبناء الجزيرة ابا ، وقال في حديثه : أهل الجزيرة أبا استبشروا بحركة ٢٥ مايو لأنهم ( قرقوا❖ ) لعبة الكراسي وأمّلوا في تغير أحوالهم المعيشية ، ومن أراد أن يبني عشه في الجزيرة أبا لابد أن تصدق عليها لجنة كونها الهادي المهدي ، إن كان مؤيداً لهم يسمح له و إلا يرفض طلبه . فأرض أبا ملك لآل المهدي يتصرفون فيها وفي من فيها . وجاء أهل أبا من غرب السودان لأبن الرجل الذي قاد آباءهم في الجهاد ضد الأتراك يرغبون في أن يقودهم في جهاد ضد الإنجليز ولكن وجدوا السيد عبد الرحمن صديقاً حميماً للإنجليز[3] .

---

[1] شمس الدين بشري بدوي، مقابلة سبق ذكرها ، صديق النادي ، مرجع سابق ص ٢٢ .

[2] شمس الدين بشري بدوي، مقابلة سبق ذكرها ، صديق البادي، ص ٢٤

❖ قرفوا : معناها سئموا ، والكلمة عامية

[3] شمس الدين بشري بدوي، مقابلة سبق ذكرها .

كانت تقارير نشاط الشيوعيين وخاصة التقارير عن نشا ط شمس الدين بشرى تصل إلي الإمام بانتظام خاصة وأن والده من أنصار الإمام المقربين .

في يوم ١٣/١١/١٩٦٩م جاء إلى كوستي بشرى بدوي واجتمع مع ابنه شمس الدين في حضرة مجموعة من أبناء عمومته ، وضغط على ابنه بعنف شديد ليتخلى عن موقفه المعادي لآل المهدي . وان يوقف هجومه على السيد عبد الرحمن ودائرة المهدي وحزب الأمة والإمام الهادي . ولكن الوالد فشل أمام صرامة ابنه في مواجهة دائرة المهدي والقائمين عليها. فوجه بشرى بدوي ابنه شمس الدين أمراً ألا ينسب نفسه إليه في أي مكاتبات أو أي شيء . وقال له : أنت من اليوم قبيلتك الشيوعية[1].

وبعد يومين من ذلك الاجتماع استلم شمس الدين رسالة من والده وهي عبارة عن تقرير رفعه إلى الإمام الهادي عن فشل محاولاته في إثناء شمس الدين عن عدائه لآل المهدي ودائرتهم ، وكتب في مؤخرة التقرير: لابني الصادق بشرى وصورة لابني جاد الله وصورة لشمس الدين الشيوعي .

فهذه صورة من صور الحرب النفسية للضغط على الابن العنيد ليستجيب لتوجيهات الوالد الشفوق ، ولكن صبر عليها الابن مصراً على ما هو فيه . ولما استلم شمس الدين رسالة والده وهو بين مجموعة من أصدقائه تأثروا لها كثيراً وقالوا له : ( تاني نقول انت ابن من ؟) فأجابهم بقوله : أليس في التاريخ شخص أسمه ابن أبيه ؟ أنا شمس الدين ابن أبيه[2].

وأن هذا الرد يؤكد مدى صرامة موقف بعض شباب الجزيرة أبا من الوضع القائم فيها وإن اختلفت أساليب التعبير عنه .

قرر أبناء الجزيرة أبا في كوستي بعد مناقشات عديدة – ولم يكونوا جميعاً شيوعيين بل الشيوعيون منهم قليل – قرروا أن ينشئوا تنظيماً يخاطب الحكومة باسم أبناء أبا والنيل الأبيض ليحولوا دون استخدام أهلهم في معارك لا ناقة لهم فيها ولا

---

[1] المصدر السابق .

[2] المصدر السابق

جمل، أو هكذا رأى بعضهم . ولا شك أن الفكرة من الشيوعيين الغرض منها الاستقطاب العام لأبناء الجزيرة أبا لتيارهم السياسي أو لتوجه الدولة السياسي وقتذاك ضد الطائفية عموماً وإمامة الأنصار خصوصاً[1].

تشكل تنظيم رابطة أبناء الجزيرة أبا خاصة والنيل الأبيض عامة في مؤتمر تأسيسي عقد بمدرسة التيجاني الثانوية العامة الشعبية بكوستي في ١٩٦٩/١١/٢١م وحضره ٢٥ عضواً ، وخرج المؤتمر بتوصيات رفعها للحكومة تحت عنوان: كيف نعزل جماهير الأنصار من حول القيادة الاقطاعية ؟ تناولت بشكل خاص أوضاع مزارعي المشاريع الخصوصية وأوصوا بضم تلك المشاريع للدولة حتى يكون وضعهم كوضع مزارعي مشروع الجزيرة والمناقل الذين يأخذون حقوقهم سنة بسنة . وطالبوا بإنشاء مشروع زراعي تعاوني في منطقة حجر عسلاية ، لما يكون له من تأثير علي حياة مواطن المنطقة[2].

وبعد أربع سنوات بدأت عمليات إنشاء مشروع سكر عسلاية ولكن ليس لدى ما يجعلني أجزم بأن تلك المذكرة لفتت ثورة مايو إلى إنشاء ذلك المشروع المهم والذي استفاد منه إنسان الجزيرة أبا خصوصاً وإنسان المنطقة عموماً في تشغيل أعداد كبيرة من الناس ، ثم توفير الكلأ للحيوان في ظروف الشدة والجفاف . وقد ساعد جلب العلف للحيوان من مشروع عسلاية في إعاشة أسر المواطنين في ظروف الشدة .

---

[1] المصدر السابق

[2] المصدر السابق

**التحوطات الأمنية في الجزيرة أبا:**

كان الإمام يعلم أن العناصر الشيوعية من أبناء الجزيرة أبا تنقل ما يجري في داخل الجزيرة أبا إلي السلطة في الخرطوم ، فشرع يحذر أنصاره من وجود جواسيس بينهم[1] وأن الجواسيس يمكن أن يأتوا إلى أبا ويخرجوا منها ، لذلك كان لابد من وضع ضوابط أمنية مشددة لضبط أسرار معسكر أبا . فوضعت حراسات من الأنصار علي مدخل الجاسر لاتسمح الخدمة فيها بدخول أي مشتبه فيه إلى الجزيرة أبا .

إن ضرب الجزيرة أبا كان هدفاً استراتجياً للشيوعيين الذين كانوا يمسكون بدفة السلطة في أول ثورة مايو ، لأن حل الحزب الشيوعي ، وحظر نشاطه ، ومصادرة ممتلكاته، وطرد نوابه من الجمعية التأسيسية قبل سنة ١٩٦٩م[2] دبره الأخوان المسلمون ونفذته جماهير الأنصار والاتحادي الديمقراطي .

ساعدت الحراسات التي وضعت في مداخل الجزيرة أبا على استدرار غضب الحكومة ، ومداها بمبررات سياسية وأمنية لضرب الجزيرة أبا مثلاً :

في شهر يونيو ١٩٦٩م أنزل من البص الداخل إلى الجزيرة أبا أحد رجال الشرطة ومنع من الدخول ، ومنع إسعاف المستشفى الذي قدم لإسعاف أمرآة في حالة وضوع ، ومنع الطبيب عبد الرحمن كنتباي أبو قرجة من دخول الجزيرة أبا وهو مكلف بإدارة المستشفى وعلاج المرضى ، ومنع متعهد غذاءات المستشفى والمدرسة من الدخول إلا في صبيحة اليوم التالي ، ومنعت مركبات هيئة توفير المياه الريفية . وفي ٣٠ سبتمبر ١٩٦٩م طلب العمدة شرف الدين أحمد عمدة الجزيرة أبا من القاضي المقيم بكوستي أن يوجه البوليس بالمركز والذين يفدون إلى أبا في أعمالهم الرسمية لحفظ الأمن مقابلته أو مقابلة جاويش الإدارة بأبا لتسهيل مهمتهم[3] .

---

[1] محمد عبد العزيز محمد ، مصدر سبق ذكره ص ٤٨

[2] راجع حسن مكي محمد أحمد ، حركة الأخوان المسلمين في السودان ١٩٤٤- ١٩٦٩م، دار الفكر للطباعة والتوزيع – الخرطوم (بدون)
ص ( ١٢٧- ١٢٩)

[3] محمد عبد العزيز محمد ، مصدر سبق ذكره ص ٤٨

أدت تلك الإجراءات إلي تعقيد في الموقف وأفرزت تساؤلات عند المسؤلين تنم عن حالة الاستفزاز التي بدأت تعتريهم ، هل يجوز أن تستأذن الشرطة العمدة أو بوليس الإدارة في أداء واجبها ؟ أم هي الجزيرة أبا[1] ؟

ليقف بنفسه علي صحة التقارير التي رفعت إليه زار أحمد كرار مساعد مدير عام شرطة مديرية النيل لأزرق الجزيرة أبا في نوفمبر ١٩٦٩م ، وصحبه عبد الرحمن محمد أحمد حكمدار شرطة الدويم والنقيب محمد عبد الله حامد قائد ثاني حامية كوستي والنقيب محمد عبد العزيز محمد مساعد حكمدار شرطة كوستي . وفي المرابيع انتدب مساعد مدير عام شرطة المديرية رئيس الشرطة فيها وهو ضابط صف برتبة جاويش ليخطر عمدة أبا بزيارة الوفد ، وتحرك الزائرون على أثره ليصلوا إلى الجاسر قبل أن تزال العوائق والموانع التي أعداها الأنصار إن كانت . وفي الجاسر استوقف الوفد الزائر أحد رجال الأنصار وسألهم عن الجهة التي يقصدون . ورد عليهم مساعد المدير بقوله : ( نحن نمنع ولا نمنع)[2].

وجد الوفد الزائر العمدة شرف الدين في مبنى المحكمة الأهلية . وأخبرهم المدير بأنه يريد الطواف بالجزيرة ليقف على أحوال المواطنين . وجهه العمدة لمقابلة الإمام بجنينة طيبة أولاً . ومع إنكاره لغرابة التوجه ذهب المدير ووفده مع العمدة إلى جنينة طيبة وقابلوا الإمام. بين مساعد شرطة المديرية للإمام خطورة معارضة أنصاره للشرطة ومنعهم من الدخول إلى الجزيرة أبا وتفتيشهم للمواطنين وعريات لدولة عند الدخول لأداء واجباتهم ، مما يترتب عليه تعطيل الإجراءات والإنجازات التي تحاول الثورة تحقيقها بالجزيرة أبا ، والأجدر أن يجدوا من الإمام العون والمساعدة لا المنع و الاعتراض . وارتفعت أصوات الأنصار من هنا وهناك في جنبات الجنينة بسقوط الشيوعية ويصفون الزوار الذين هم في حضرة الإمام بالخونة والشيوعية ويقولون : قبضتوا الصادق وعاوزين تقبضوا الإمام ؟ ويخرج إليهم الإمام ويقول لهم : أصحاب

---

[1] المصدر السابق ص ٥٢

[2] محمد عبد العزيز محمد، المصدر السابق، ص ٥٢

المهدي أهدأوا ، الناس دبل ما عندهم حاجة دبل ضيوف ما قاصدين شر لا تعترضوا الضيوف . وأخيراً طلب من الزوار أن ينهوا الاجتماع . فأمسك بعض الأنصار بذراع الإمام ، وراح الأخرون يفسحون له طريق الخروج . وودع الإمام الزوار عند باب الجنينة ، وودعهم الأنصار بالهتافات المدوية بالتكبير[1].

تلك ظاهرة من مقدمات المواجهة المسلحة بين الحكومة والمعارضة بعدها تصاعدت حركة الاتصال بين الجزيرة ابا وتمثل الجبهة الوطنية المعارضة وبين مركز صنع القرار في الحكومة . وتوقعت قيادة الثورة خطراً مسلحاً وشيكاً يداهمها من الجزيرة ابا لذلك كان لا بد لها من الاستوثاق وحسم الأمر.

على أثر التقارير والمعلومات التي وصلت إلى وزارة الداخلية قام وزير الداخلية فاروق عثمان حمد الله بزيارة إلى الجزيرة ابا على متن طائرة عمودية هبطت في مطار ربك يصحبه فيها الرائد أبو القاسم محمد إبراهيم وزير الحكومات المحلية والرائد زين العابدين محمد أحمد عبد القادر وزير الرقابة العامة . وهذان عضوان في مجلس قيادة الثورة . ويصحبهم أيضاً العقيد يوسف أحمد يوسف رئيس هيئة أركان القوات المسلحة بالإنابة . واستقبلهم بمطار ربك قادة العمل العسكري في منطقة كوستي[2].

وفي المطار تقرر أن يبقى في ربك الرائد زين العابدين محمد أحمد عبد القادر مع الرائد عثمان الأمين قائد حامية كوستي للتدخل السريع في حالة حدوث اعتداء على أعضاء الوفد الزائر للجزيرة أبا ، واصطحب الوفد المتحرك إلى الجزيرة ابا قوة حراسة مكونة من ٣٠ فرداً ومدرعتين . وضم وفد وزير الداخلية إلى الجزيرة أبا النقيب محمد عبد العزيز محمد مساعد حكمدار بوليس كوستي والحكمدار إبراهيم أحمد عبد الكريم والنقيب محمد عبد الله حامد[3]، إذ كان لابد للثورة أن تتعامل مع الأحداث خلال فكرها وفهمها للتركيبة السياسية في السودان وتداخلات ذلك مع الطائفية[4].

---

[1] نفس المكان

[2] المصدر السابق، ص ٥٤.

[3] المصدر السابق ، ص ٥٦.

[4] نصر الدين إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ١٣٠.

لأن وجود الأمام الهادي ومحمد صالح عمر والشريف حسين الهندي – حسب معلومات الحكومة عن الجزيرة ابا – جعل الثورة تفهم أن الجزيرة أبا أصبحت قاعدة للرجعية . ولذلك لابد من وجود سبب لدخولها [1].

دخل أعضاء الوفد إلى الجزيرة أبا ورأوا جموع الأنصار تغطي سطح الأرض علي طول ٢,٥ كيلومتر وهم يهتفون الله أكبر و لله الحمد – الأمام إمام الدين والدولة . وهم مسلحون بالأسلحة البيضاء من حراب وسكاكين وفئوس وبنادق خرطوش وموس [2]. وفي مدخل السراي تقدم أحد الأنصار بحركة سريعة ومفاجئة مؤشراً بحربته تجاه صدر الرائد فاروق عثمان حمد الله واستوقفه وهتف (خذل الله من بعادي الإمام ) وأجابه حمد الله ( منو البيعادي الإمام ؟ نحن ضيوفه [3] . فأفسح الرجل المجال وتقدم الوزير .

في الاجتماع سرد الوزير فاروق عثمان للإمام الهادي الحوادث التي تعرض فيها الأنصار للمواطنين والمسؤلين الداخلين للجزيرة ابا بالتفتيش والاعتراض والمنع [4]. ونفي الأمام حدوث شيء مما ذكر . وتحدث الوزير عن استجابة الثورة لتحقيق مطالب نفر من أبناء الجزيرة ابا ، منها إكمال المستشفى وإنشاء المدرسة المتوسطة وإمداد الجزيرة ابا بالمياه العذبة وإنشاء نقطة للبوليس ، وذكر للإمام أنه علم باعتراضه على إنشاء نقطة البوليس . وأكد الأمام للوزير اعتراضه عليها بحجة أن مواطني الجزيرة أبا لا يحتاجون لها ، وأن العمدة يسير العمل بمستوى جيد . وشجر الخلاف بين الإمام وحمد الله حول نقطة البوليس وأصرّ كلاً منهما على رأيه . وحاول الرائد أبو القاسم محمد إبراهيم أن يؤجل الحديث عن نقطة البوليس ولكن أصرّ وزير الداخلية على الاتفاق عليها أولاً. وأخيراً تم الاتفاق على أن تقوم شرطة المرابيع بطواف على الجزيرة أبا وأن يكون مركز الشرطة في عملها العادي بمبنى المحكمة الأهلية ، وأن توقف كل

---

[1] مهدي إبراهيم ،(التلفزيون) ، سبق ذكره.

[2] محمد عبد العزيز محمد ، المصدر السابق، ص ٥٧و٦٤.

[3] المصدر السابق ، ص ٥٦.

[4] المصدر السابق ، ص ٥٧ .

الأعمال العدائية السابقة التي يقوم بها الأنصار في مدخل الجاسر[1] من تعرض للمواطنين أو الموظفين الرسمين الداخلين إلي أبا . وسجل وقائع الاجتماع الفاضل محمد بشير أين خالة الإمام . وكان الحضور من طرف الإمام في هذا الاجتماع عبد الرحمن محجوب وسيد الحلو والعمدة شرف الدين أحمد وأحمد عبد الله حامد .

**رسالة الإمام الهادي إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر:**

لم ينحصر إهتمام الإمام الهادي في السياسة الداخلية وحدها وإنما كان يرصد حركة السياسة الخارجية ويعلم بما يحاك حوله من مؤامرات وما تقدمه الحكومة المصرية برئاسة جمال عبد الناصر لحكومة الثورة في السودان من دعم . وفي ١٨ شوال ١٣٨٩هـ- ٢٧ ديسمبر ١٩٦٩م بعث الإمام الهادي من الجزيرة أبا إلى الرئيس جمال عبد الناصر رسالة ذكر فيها الآتي : (العلاقة بين بلدينا كان يمكن أن تكون أفضل مما هي عليه الآن بعهد أخوة الإسلام والمصالح القومية للشعبين السوداني والمصري ، إلا أن أحداثاً خطيرة وقعت أصابت العلاقة بمساوئ وأضرار عميقة تخطت جراحات المشاعر إلي إنزال الضرر بالمقومات القومية والمصالح الحيوية لوطننا .

١. التسلط التركي المصري والحكم الإنجليزي المصري أدى إلى قتال طاحن مع السودانيين وسقوط الآلاف من الشهداء . وسياسة القمع والتعالي على السودانيين التي أتسمت بها تلك الفترات .

٢. مبعوثكم المكلف عن العلاقة مع السودان السيد صلاح سالم عاملنا بروح الماضي الأليم مما أدى إلى توتر العلاقات من جديد .

٣. حوادث الحدود مع حلايب كانت استفزازاً من جانبكم وكان يمكن أن تقود إلى حرب بين البلدين.

٤. الانقلاب العسكري الذي حدث في بلادنا سنة ١٩٥٨م وصادر حريات المواطنين أيدتموه وشجعتموه .

[1] محمد عبد العزيز محمد، المصدر السابق، ص ٥٩.

٥. وقعتم إتفاقية مياه النيل فكانت مجحفة بالسودان سواء من حيث الأموال وأوقات سدادها الطويلة أو كميات المياه المتدفقة إلى الشمال على حساب المزارع السوداني وأرضه ، مما شرد ألوف المواطنين من وادي حلفا .

٦. بعد ثورة إكتوبر حدثت عدة محاولات فاشلة لإرجاع شعبنا إلي قبضة الحكم الدكتاتوري، وتأكد لنا أن مخابراتكم كانت وراءها .

وفي مقابل ذلك كانت مواقف بلادنا إيجابية في مواصلة الجهود لدعم العلاقات وتحسينها.

١. في أثناء حرب السويس عام ١٩٥٦م وضعت بلادنا نفسها تحت تصرفكم مشاركة في المعركة تعبيراً عن الخلق السوداني الأصيل .

٢. في حرب يونيو ١٩٦٧م سارعت بلادنا لتقف إلى جانبكم بكل ما تملك من إمكانيات، وأرسلت رجالها المقاتلين إلي الجبهة واستقبلت بلادنا طائراتكم بعد الانقضاض الإسرائيلي على سلاحكم الجوي ، ورصدت ثرواتها الحيوانية لإطعام المشردين ، وقطعت علاقتها مع أمريكا وبريطانيا حسب ما أعلنتم لمشاركة هاتين الدولتين الفعلية في المعركة لصالح إسرائيل.

٣. ولتخفيف الأضرار التي وقعت على بلادكم نشطت بلادنا لعقد مؤتمر قمة عربي في الخرطوم ، وأقنعت الدول العربية الغنية بمساعدتكم في المؤتمر بالدعم المالي لكم بمبلغ ٤٠٠ مليون جنية إسترليني ، وفي نفس المؤتمر أنهى السودان المشكلة الداخلية التي أهدرت جهود مصر المادية والبشرية بضع سنين وهي مشكلة اليمن .

بينّا تلك المفارقات لنوضح بين ما يقدمه السودان من خير وبر وما يتلقاه من شر وعقوق .

في ٢٥ مايو ١٩٦٩م قامت جماعة من الضباط الشيوعيين والناصريين بانقلاب ألغى الدستور وصادر الحريات وسجن الناس ، وتأكد لنا أنكم اشتركتم في تدبيره سلفاً في اجتماع عقد في القاهرة بين سيادتكم وبابكر عوض الله وعبد الكريم مرغني سفير بلادنا في العهد الديمقراطي وشخص رابع هو نفسه الآن من ضحايا الانقلاب.

وانهال عونكم علي الانقلابيين خاصة في مجال الأمن و الاستخبارات . وفي هذه الأيام كثر الحديث عن الوحدة ونشط العمل لها من جانبكم ومن الطغمة العسكرية هنا . وهذا أمر جد خطير ووخيم النتائج ، وهو السبب المباشر في كتابة هذه المذكرة إليكم وتتضررت منه بلادنا .

إنني باسم المعارضة في بلادنا أرفض أي أجراء يخضع السودان لسيطرة غير سيطرة أبنائه تحت أي شعار[1].

**المعارك الفاصلة:**

في احتفال ثورة مايو بعيد العلم ١٩٧٠م في الأبيض في الأسبوع الأول من هذا العام عاد رئيس مجلس قيادة الثورة اللواء جعفر محمد نميري بقطار من الأبيض بعد حضوره الاحتفال . وتوقف القطار المقل له في محطة كوستي ، وتجمهر المواطنون في المحطة لتحية القائد . وهتف المواطنون بحياة الثورة وقائدها ونددوا بالحزبية والطائفية . وتساءل متحدث من الشيوعيين عن سبب تأخر زيارة الرئيس إلي مدينة كوستي سند الثورة ، لا معقل الرجعية الحزبية . ودعى الرئيس للاحتفال بشهداء جودة . فوافق الرئيس علي زيارة كوستي[2] ومن ثم تقرر أن يزور الرئيس جعفر نميري كوستي والجزيرة أبا في يوم ٢٧ مارس ١٩٧٠م.

نهضت المنظمات الديمقراطية والثورية والاشتراكية في النيل الأبيض تعبيء الجماهير لتلك الزيارة . وفي المقابل بعث الإمام الهادي مناديبه إلى كل مناطق أنصاره وحزب الأمة وأتباع الحزب الاتحادي الديمقراطي والأخوان المسلمين لمقاطعة الزيارة[3] ووزعت نشرات ليهتف بها المستقبلون من الأحزاب المذ كورة عند مقابلتهم للرئيس في كل مناطق الزيارة تقول : الله اكبر ولله الحمد ، لا سلام بلا إسلام ، القرآن دستور

---

[1] مذكرة وجهها الإمام الهادي إلي عبد الناصر كتبها بتاريخ ١٨شوال١٣٨٩هـ، ٢٧ديسمبر١٩٦٩م، في محفوظات سراي أبا، ولدي سليمان أحمد عمر

[2] محمد عبد العزيز، المصدر السابق ص ٩٦.

[3] المصدر السابق ص ١١٣ محجوب برير محمد نور مواقف علي درب الزمان الجزء الثالث، كرري، المنطقة العسكرية، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ص ٤٠٢.

الأمة ، لا شيوعية ولا الحاد ، إسلامية لا شرقية ولا غربية . وكانت تلك الشعارات مطبوعة بالآلة الكاتبة ، وصدرت الدعوة للأنصار للتجمع في الجزيرة أبا ، وشدّد الأنصار الحراسة والرقابة علي مداخل الجزيرة أبا[1] .

في يوم ١٦مارس ١٩٧٠م وجه العميد أحمد كرار مساعد مدير شرطة مديرية النيل الأزرق النقيب محمد عبد العزيز مساعد ملاحظ شرطة كوستي ليقابل الإمام ويسمع رأيه حول الاحتياطات الأمنية الواجب اتخاذها عند زيارة الرئيس النميري للجزيرة أبا في ٢٧مارس[2] .

اعترض الإمام على الزيارة [3] لأنة يرى أن الغرض منها كسب تأييد الإمام لنظام مايو، وقد سبق للإمام أن أرسل راية للنميري مع مندوب الحكومة اللواء معاش أحمد عبد الوهاب ، ولم يرد النميري عليه ، فاعتبر الإمام ذلك تجاهلاً له ، وقال لمحمد عبد العزيز (سكتنا عن زيارات النميري لكل مناطق نفوذنا في الغرب ، ويريد إن يزورنا في معقل أنصارنا في الجزيرة أبا ؟ لا . لا والله لن يحدث هذا ولن ترى عيني هذا النميري ). قال ذلك في حالة غضب وانفعال حاد . ويقول محمد عبد العزيز إنه لم يعهد في الإمام انفعال في كل مقابلاته الرسمية الكثيرة السابقة معه [4].

قرر الشيوعيون – عقل الثورة المدبر- أن الجزيرة ابا أصبحت تمنع رئيس الدولة من زيارة جزء من بلده ، مشكلة بذلك دولة داخل الدولة ، وذلك استفزازاً للسلطة في مواجهة المعارضة .

وبدأت الاستعدادات لزيارة الجزيرة أبا. وقال محمد صالح عمر للإمام الهادي إن الترتيبات الجارية ربما تقود إلى مواجهة ، وواضح أن الحكومة استدرجت المعارضة إلى قتال قبل الوقت المناسب، سنخسر المعركة .

---

[1] محمد عبد العزيز محمد المصدر السابق ص ١١٤

[2] المصدر السابق ص ١٠٨

[3] نفس المكان ص ١٠٨

[4] نفس المكان ص ١٠٨ س

كان السلاح الذي تمّ إدخاله إلى الجزيرة أبا ٦٠٠ قطعة من جملة ٦٠٠٠ قطعة معدة في الحبشة ، وتمّ تدريب عدد قليل من الأنصار. وفي تلك الأيام حدث اعتقال في صفوف حزب الأمة وجبهة الميثاق الإسلامي فأضعف ذلك الوجود السياسي الذي كان يمكن أن يهيء الشارع إن حدث صدام مع الحكومة[١].

في يوم ٢٢ مارس قررت لجنة الأمن المحلية بمنطقة كوستي القيام بزيارة إلي مدينة الشوال والقرى المجاورة لها للوقوف على الحالة الأمنية . وفي صباح ٢٤ مارس زارت اللجنة الشوال ومناطق غرب النيل الأبيض التي تشملها الزيارة (قلي والفشاشوية) وأحست اللجنة أن هنالك احتمال كبير لاحتكاك المواطنين ببعضهم مما يعرض حياة المواطنين للخطر، فأوصت بإلغاء الزيارة إلى مناطق النيل الأبيض . واطلع الرئيس على التوصية ، وكان قد بدأ زيارته في نفس يوم ٢٤ مارس . وأصرّ على زيارة كل المناطق المتفق على زيارتها على أن توضع قوات كافية في حالة استعداد لتأمين حياة المواطنين[٢] . وقد ظنت اللجنة خطأ أن الأنصار سيتحرشون بالجماهير التي تستقبل الرئيس .

كانت الاستقبالات عدائية في كل مناطق الزيارة منذ أن بدأ الرئيس رحلته إلى النيل الأبيض، إذ يصطف الأنصار في كل منطقة في مجموعات كبيرة يهتفون بشعاراتهم المتفق عليها المعادية لنظام مايو أو المعارضة له . وكانت الرحلة غير ناجحة ومخيبة لتوقعات النظام الوليد، ورأى النميري معارضة حقيقية لنظامه الذي وجد تأييداً في كل أنحاء السودان إلا في منطقة النيل الأبيض، وكانت منطقة الجزيرة أبا هي المنطقة الوحيدة التي لم تستقبل النظام ورئيسه بالهتاف والتأييد[٣].

كانت المنظمات الشيوعية تقول يجب أن يكون للثورة ثوار يواجهون مثل هذه الأعمال – الثورة لا تتهاون ، والثورة لا تساوم ، والثورة لا تتراجع[٤].

---

[١] مهدي إبراهيم، (التلفزيون) مصدر سابق، الحلقة الثالثة، معادة بتاريخ ٢/١١/ ١٩٩٨م.

[٢] محمد عبد العزيز، مصدر سابق، ص (١١٦)

[٣] انظر مهدي إبراهيم، المصدر السابق،ص (١١٩- ١٢٠)

[٤] المصدر السابق، ص١٢٠.

الغى الرئيس من برنامج رحلته إلى النيل الأبيض زيارة الشوال بشرق النيل الأبيض والفشاشوية على شاطئ النيل الأبيض الغربي[1].

لتأمين الجزيرة أبا من الداخل تم توزيع الأنصار المقدر عددهم بخمسة وعشرين ألفاً على المواقع التالية : ٤,٠٠٠ فرداً الغار، ٢,٥٠٠ بالجاسر، ٤,٥٠٠ فرداً بمنطقة السوق، ٣,٠٠٠ فرداً حول السراي و ٥,٠٠٠ فرداً توزيعات مختلفة وهي مواقع دفاعية وسميت بأسماء المعارك المهدوية[2].

قررت الثورة أن يعتقل الإمام وسط أنصاره في الجزيرة أبا وإسكات صوته المعارض[3]، وذلك لتفرض الثورة احترامها وهيبتها على كل المواطنين . فصدر الأمر[4] إلى العميد أحمد محمد أبي الدهب ليقود قوة عسكرية من الخرطوم (٦٠٠) جندي لتنفيذ الأمر[5]. وكانت قوة أبي الدهب مكونة من مدرعات برمائية ومدرعات صلاح الدين والفرت، و٩ حاملات جنود مدرعة ودبابات ال ت ٥٥ ، تدعمها قوة مشاة وورشة صيانة متحركة لتلتقي بقوة مشاة من كوستي في قرية المرابيع بقيادة الرائد عثمان الأمين قائد ثاني حامية كوستي[6]. وتحركت القوة من الخرطوم في الساعة السادسة مساء ، ولكن قبل أن تصل إلى الشوال تعطلت مدرعتان برمائيتان ، فأمر العميد أبو الدهب العقيد محجوب برير قائد ثاني القوة بانتظار المدرعتين في الشوال ، ثم يلحق به بعد ساعة في المرابيع . وتقدم العميد أبو الدهب إلي المرابيع ليلتقي بقوة الرائد عثمان الأمين ، ولكن لم يجد تلك القوة ، وكانت ساعة الهجوم قد تحددت في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي[7].

---

[1] المصدر السابق، ص١١٩- ١٢٠.

[2] المصدر السابق، ص ١١٦.

[3] المصدر السابق، ص١٢٧.

[4] المصدر السابق.

[5] المصدر السابق، ص ١٢٥- ١٢٦، انظر محمد وقيع الله، الأحوال وسنوات مايو، الخرطوم، دار الفكر، ص ١٧.

[6] محجوب برير محمد نور، مصدر سابق، ص١١٣، انظر أيضا صديق البادي، مرجع سابق، ص ٥٨.

[7] محمد عبد العزيز، المصدر السابق، ٢١١.

في مساء ٢٥ مارس ١٩٧٠م صدرت تعليمات للمقدم عثمان الأمين لمقابلة القوة القادمة من الخرطوم . وتحرك بمفرده في صباح اليوم التالي إلى المرابيع ، ولكن وجد القوة القادمة من الخرطوم على مشارف الجاسر. وقد تجمعت مجموعات كبيرة من الأنصار على مدخل الجزيرة أبا .

أوقف العميد أبو الدهب عربته في مدخل الجاسر وشق طريقه بصعوبة وسط الأنصار، وناله بعض بالضرب ، حتى وصل إلى خالد محمد إبراهيم ، أحد كبار قيادات الأنصار ، وكان يحمل مكبر صوت ويهتف بالتكبير. طلب العميد أبو الدهب من خالد محمد إبراهيم أن يوصله إلى الإمام ليخبره بغرض الزيارة . وحمله خالد في عربته ، وفي طريقه إلى السراي كان خالد يوجه الأنصار بالخروج إلى الجاسر ليمنعوا باقي القوة من الدخول[1].

نقل خبر وصول الحملة إلى السراي . فهرع الناس إلى مخزن السلاح ، وغلبت عليهم روح الفداء والتضحية ، وتعذر على القيادة توجيههم . وقرر محمد صالح عمر ومهدي إبراهيم ومحمد محمد صادق الكاروري والهادي يس أن يذهبوا إلى مدخل الجاسر لمعرفة حجم القوة الداخلة ووزنها العسكري . خرجوا في عربة لاندوروفر يقودها الهادي يس، فانقلبت العربة عند منعطف الشارع المتجه شمالاً عند الركن الشمالي الشرقي لورش الحدادين[2] . وأصيب في الحادث محمد صالح ومهدي والهادي بإصابات طفيفة ، وواصلوا الرحلة إلى الجاسر على الأقدام . وعند وصولهم قدروا القوة بحوالي٤٨ دبابة وناقلة جنود و٤٠٠ فرداً من الجنود والقادة ، وعلموا أن قيادة القوة ذهبت لمقابلة الإمام ، فأسرعوا عائدين، إذ ليس حول الإمام من السياسيين ولا من العسكريين من يمكن أن يساعده بالرأي في إتخاذ القرار المناسب كما ذكر من قبل ، إذ ليس حوله إلا عشيرته الأقربين وشيوخ الأنصار. ويمكن لقيادة القوة أن تقول للإمام أي كلام غير الذي جاءوا من أجله بعد أن أحاطت بهم جموع الأنصار ليخرجوا

---

[1] محمد عبد العزيز محمد ، مصدر سابق، ص ١٢٦.

[2] مهدي إبراهيم، (التلفزيون)، المصدر السابق، انظر محمد عبد العزيز، مصدر سابق، ص ١٢٧ ، انظر الهادي يس مقابلة سبق ذكرها.

من الأسر. وخاف محمد صالح ومن معه أن تتصرف القوة الغازية أثناء الربكة التي حدثت[1].

دخل العميد أبو الدهب والرائد عثمان الأمين إلى الإمام في السراي وسط حشود الأنصار الكثيرة المسلحة بالطبنجات . وكان حرس الإمام الخاص يحمل مدفعاً رشاشاً قصيراً. واجتمعوا بالإمام . استهل العميد أبو الدهب حديثه قائلاً : سيادة الإمام، إن الرئيس نميري كلفنا أن نتحدث إليك عن خروج الأنصار على إجماع أهل السودان والهتافات المعارضة للثورة . فقاطعه الإمام قائلاً : الأنصار لا يعترفون بهذا النظام . وإن لم يتراجع النميري فإنه لن يجد منا معارضة فحسب بل مقاومة لنظامه . وعليكما أن تنقلا إليه مطالبنا ، وقد أرسلت له ذلك كتابة ولم أتلق أي رد . وأملى عليهما المطالب التالية[2]:

١. إزالة الواجهة الشيوعية من الحكم.
٢. منع التدخل المصري وعملاءه .
٣. إطلاق سراح السجناء الأبرياء وعلى رأسهم الصادق المهدي ، ومحاكمة من تثبت إدانتهم .
٤. إقرار مسودة الدستور الإسلامي .
٥. إلغاء كل الاتفاقيات والقوانين التي عملت بها الثورة .

وعند خروجهم هجم أحد الأنصار على العميد أبي الدهب وضربه من الخلف على رأسه . وقاد عربتهم سعد عباس توفيق[3].

لما وصل محمد صالح عمر ومن معه إلى السراي أخبرهم الإمام أن الوفد يمثل الضباط الوطنين . وجاءوا للتفاوض معه للوصول إلي صيغة لمعالجة العلاقة بين المعارضة

---

[1] مهدي إبراهيم، المصدر السابق، انظر محجوب برير محمد نور، مصدر سابق، انظر الصادق الهادي المهدي، مجزرة أبا، الهجرة وأحداث الكرمك، مطابع سجل الغرب، ١٩٩١م، ص، ٢٨.

[2] محمد عبد العزيز محمد، مصدر سابق، ص ١٢٥- ١٢٦، انظر دار الوثائق القومية، أنصار بيان الإمام الهادي، بتاريخ ٨ محرم ١٣٧٠هـ- ٢٦ مارس ١٩٧٠م.

[3] محمد عبد العزيز، المصدر السابق، ص ١٢٦.

والحكومة . فقال له محمد صالح عمر: لم يقولوا الحقيقة . واضح من القوة التي جاءوا بها وتسليح القوة وإعدادها أنهم جاءوا لغزو الجزيرة . ولكن وجدوا أنفسهم محاصرين فقالوا ما قالوا لتسمح لهم بالخروج . واقترح محمد صالح على الإمام اعتقال القيادة العسكرية للقوة فتصبح القوة بلا قيادة توجهها فيتم أسر القوة كلها ، ونغنم أسلحتهم ونحتفظ بأفراد القوة دون مساس بكرامتهم .

ذهب محمد صالح لتنفيذ الخطة ولكن وجد القوة انسحبت بسرعة ، ولكن قبض الأنصار على عربة لاندروفر من القوة بها أربعة مدافع هاون وقذائف[1].

انتبهت قيادة الأنصار إلى عدم وجود طلائع لتنذرهم قبل وصول العدو ، والإمام هو القائد السياسي ولكن لا يوجد قائد عسكري معه ، فأسند الإمام القيادة العسكرية إلي محمد صالح عمر[2].

ما رفع إليه من معلومات وما رآه أثناء رحلته إلى النيل الأبيض تأكد للنميري أن لا بد من تأديب الجزيرة أبا . وفي مساء ٢٦ مارس ١٩٧٠م تحدث الرئيس النميري في الليلة السياسية المقامة بكوستي عن مدن وقرى النيل الأبيض التي يخيم عليها البؤس والضنك والأمراض وسماها ، جريمة الرجعية. وهاجم قادة الأحزاب السياسية وقال إنهم أكلوا أموال الشعب الذي يعاني من الجوع والعطش والمرض . وبعد الليلة السياسية عقد اجتماعاً مع عضوي مجلس قيادة الثورة أبي القاسم محمد إبراهيم ومأمون عوض أبي زيد تقرر فيه قطع زيارة الرئيس وعودته إلى الخرطوم وتجهيز قوة كبيرة لاقتحام الجزيرة أبا للقبض على الإمام الهادي مهما كلف الأمر(٣) .

بقي أبو القاسم محمد إبراهيم ليشارك في العمليات ، ورجع رئيس مجلس قيادة الثورة النميري إلى الخرطوم(٤).

---

[1] مهدي إبراهيم، (التلفزيون)، مصدر سابق، الهادي يس، مقابلة سبق ذكرها.

[2] مهدي إبراهيم، المصدر السابق، انظر صديق الهادي، مرجع سابق، ص ٥٩.

٣ محمد عبد العزيز محمد ، مصدر سابق ، ص ١٣١ .

٤ المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

بعد أن قطع الرئيس زيارته رأت القيادة في داخل الجزيرة أبا أن الأمر أصبح خطيراً ، وقد قطعت الزيارة لوضع الترتيبات اللازمة لإزالة المعارضة من الجزيرة أبا ؛ ولهذا يمكن أن يحدث أي عمل تدميري(١) .

صدرت الأوامر بنقل المدرعات الثقيلة ( ت ٥٥ ) من الخرطوم إلى ربك . ونفذت الأوامر على الفور(٢) . واحتلت القوات المسلحة محلج الأقطان في ربك ومعصرة زيوت ربك ، وانزل فيهما أعداد كبيرة من الآليات والجنود(٣) . ونقلت قوات الدعم المسلح من الأبيض وتمركزت في قرية الطويلة شمال مدينة كوستي ومواجهة للجزيرة أبا من الغرب ، وتمركزت القوات القادمة من الخرطوم في حجر عسلاية مع قوة كوستي .

في يوم الجمعة ٢٧ مارس ١٩٧٠م وفي حوالي الساعة الثالثة ونصف مساء دوت جنبات الجزيرة أبا بقصف الدانات من مدافع الدبابات ومدافع الهاوتزر ومدافع الهاونات من جهة عسلاية وكوستي والطويلة . وسقطت قذيفة منها على السراي وأصابت غرفة نوم الإمام(٤) . وأصابت شظايا تلك الدانات الثريا بنت عبد الله الزاكي – أول ملازم للسيد عبد الرحمن وقد فتح معه الجزيرة أبا(٥)- وكانت أول شهداء تلك الموقعة . وتدخلت الطائرات المقاتلة وقصفت مواقع كثيرة ، وهي تسير بسرعة اخترقت حاجز الصوت . وهى طائرات مصرية يقودها طيارون مصريون كانت تقلع من قاعدة وادي سيدنا الجوية(٦). وأقبلت قوة الاقتحام على الجزيرة أبا ونصب لها الأنصار كميناً وقعت فيه ، فأحاطها الأنصار بقوات كبيرة ، أفرادها مسلحون بالسيوف والحراب والفئوس والسكاكين وأسلحة نارية ، واضطروا القوات المهاجمة للانسحاب .

---

١ مهدى إبراهيم ، ( التلفزيون ) المصدر السابق .

٢ محمد عبد العزيز ، مصدر سابق ، ص ٣١ . محجوب بربر محمد نور ، مصدر سابق ، ص ٤٢٠ .

٣ ألمصدر السابق ، ص ١٦٠ .

٤ محمد محمد أحمد كرار ، مرجع سابق ، ص ٢٢ . أنظر الهادي يس ، مقابلة سبق ذكرها .

٥ عبد الله عبد الرحمن نقد الله ، مصدر سابق .

٦ محمد عبد العزيز ، مصدر سابق ،ص ١٢٧ . محجوب بربر ، مصدر سابق ،ص ٤٢٥. الصادق الهادي المهدى مرجع سابق ، ص ٣٤ .

وظهرت بوادر الاضطراب على بعض القادة العسكريين . ولما سمع سكان القرى المجاورة القصف هبوا إلى الجزيرة أبا مهرولين وقابلوا الآليات المنسحبة ، وهجموا عليها ، فأمطرتهم بوابل الرصاص ، فأستشهد منهم عدد كبير ( ١٢٠ شهيداً ) .

في يوم السبت ٢٨ ماس ١٩٧٠م أسقت الطائرات منشورات تأمر الناس بمغادرة الجزيرة أبا حفاظاً على حياتهم . ولم يستجب إلا قليل من الموظفين من غير أبناء المنطقة . واستمر قصفها(١).

في يوم الأحد ٢٩ مارس قصف الأنصار موقع مستودعات البترول في كوستي وأخطأتها قنابل الهاون وأصابت منزل السيد شرف الدين محمد مفتش – سابق بمركز كوستي – وأصابت خمسة أشخاص مات منهم شرف الدين(٢) ، وتكاثف الضرب على الجزيرة أبا من كل اتجاه بكل أنواع الأسلحة . والصلاة على الشهداء لم تتوقف ، لكثرتهم . والأنصار يرون القصف ولا يرون القاصف .

نفدت ذخائر الأنصار في الجزيرة أبا ، وانقطع الإمداد ، فقرر محمد صالح عمر ومهدي إبراهيم وبابكر العوض عبد الله في شغل القوات المسلحة بمعركة جانبية تدور في ربك ليخففوا القصف على الجزيرة أبا ليهيئوا للقيادة السياسية ( الإمام ومجلسه ) أن تتخذ الرأي المناسب . فخرجوا في شكل مجموعة من ٥٩ فرداً في منتصف الليل التالي ليوم الأحد إلى منطقة قفا لرسم الخطة لمهاجمة القوات المسلحة . ومن هناك بعثوا طليعة في عربة لاندروفر إلى ربك جاءتهم بالمعلومات المطلوبة ، عدد القوات المسلحة بين ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ فرداً منتشرون بين المعصرة والمحلج . هناك طائرات ودبابات ومدرعات وناقلات جنود . والمنطقة بالليل مضاءة بالكشفات(٣) .

قضى محمد صالح عمر وقوته نهار الأثنين ٣٠ مارس في قفا يديرون خطة الهجوم ، وقرروا أن يقطعوا التيار الكهربائي الممتد من سنّار إلى ربك على أبراج هوائية في وقت

---

(١) نصر الدين إبراهيم شلقامي ، مرجع سابق ص ١٣٧ . أنظر مهدي إبراهيم ( التلفزيون ) أنظر صديق البادي ، مرجع سابق ، ص ٦٠ . أنظر محمد وقيع الله ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٢) محمد عبد العزيز محمد ، مصدر سابق ، ص ١٤٠ – نصر الدين إبراهيم شلقامي ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

(٣) مهدي إبراهيم ، تلفزيون السودان ، مصدر سابق .

بدء الهجوم . واستغل محمد صالح عمر و٥٦ من الأنصار لوري إلى ربك للإشتباك مع القوات المسلحة . واستغل مهدى إبراهيم واثنان من شباب الأنصار عربة اللاندروفر ومعهم متفجرات واتجهوا جنوباً إلى خط الإمداد الكهربائي . ووضعوا المتفجرات تحت أحد الأبراج وفجروه بدوي هائل . ولكن بعد أن وقع البرج لم ينقطع التيار الكهربائي ، إذ أن الأسلاك لم تنقطع . وحاولوا قطعها بضربها بالرصاص ، ولكن لم يجد ذلك العمل . فواصل مهدى وقوته سيرهم إلى ربك للمشاركة في المعركة ، ووجدوا الاشتباك دائراً ، وشاركوا فيه حتى نفدت ذخائرهم ، وتوقفت المعركة . وأثناء القتال افترق مهدى وصاحباه . خرج مهدى من ميدان المعركة مثقل بالإرهاق ، ودخل بيتاً هجره أهله ، واستلقى على سرير فيه و نام ، إذ كان تعباً من الجوع والعطش وكثرة الحركة . وفي الصباح قبض عليه ضمن عدد كبير من الناس . وأطلقوا سراحهم دون تحقيق ، لأن التحقيق كان قد توقف قبل أن يصل المحققون لاستجواب مهدي ، لعلم القيادة ساعتئذٍ أن الإمام قد خرج من الجزيرة أبا ، ونهاية المعركة قد حانت . ومن استجواب الذين سبقوه علم مهدي أن محمد صالح أستشهد في المعركة من أوصاف لشهيد تفضل بها أحد المتحقق معهم . واتخذ مهدى سبيله إلى أثيوبيا عبر عدة محطات(١) .

**هجرة الإمام واستشهاده:**

لا يمكن للجيش أن يقبض على الإمام وفي الأنصار عين تطرف . فحقناً للدماء ولمواصلة الجهاد من المعسكرات أقيمت في في الحبشة فرض مجلس الشورى على الإمام الهجرة إلى هناك، وكلف الإمام بعض الرجال منهم خالد محمد إبراهيم بالتسليم للحكومة بعد وقت كافي لوصولهم إلى الحبشة ، فخرج الإمام و معه إبنه الفاضل ، ومن أخواله العمدة عمر مصطفى ، ومحمد أحمد مصطفى حسن ، وجده عباس أحمد عمر ، ومن ملازميه محمد على يونس وسيف الدين الناقي ، ومن جبهة الميثاق الإسلامي محمد محمد صادق الكاروري وعز الدين الشيخ وعبد المطلب بابكر

(1) المصدر السابق .

خوجلي(١). خرجوا في الساعة الثالثة صباحاً من يوم الثلاثاء في عربة لوري يقودها محمد أحمد حران . ذلك الرجل أسطورة الشجاعة والفداء ، والإخلاص والوفاء ، ذلك الرجل الذي هانت عليه نفسه في سبيل أن ينقذ قائده وإمامه في العقيدة التي آمن بها وعاش من أجلها . قاد محمد أحمد حران تلك العربة بجنان ثابت رغم علمه أن العربة قد تدمر في أي لحظة تأتي ، لأن من فيها كان أعظم عدو مرهوب ومطلوب لدى الحكومة القائمة آنذاك . وعند ما أوصلتهم العربة إلى الحدود الحبشية رجعت . ورجع السائق محمد أحمد حران ، وهو في أسعد لحظات عمره ، بعد أن أدّى الواجب المقدس عنده ، ولا يهم ما يحدث بعد ذلك . وكانت نفسه الطاهرة في رحمة الله مطمئنة بما فعل . وهو يعلم يقيناً أنه مقبوض عليه لا محالة ، وأن عقوبته الإعدام جزماً .

تم القبض على المهاجرين في الحدود عند منطقة الكرمك . واستشهد الإمام وسيف الدين الناقي ومحمد أحمد مصطفي حسن كما يستشهد أصحاب الهموم الكبيرة . ونقل الباقون من المهاجرين إلى الخرطوم حيث تمت محاكمتهم بالسجن المؤبد مع الأعمال الشاقة .

وبعد أن مضي من الزمن ما يمكّن الإمام من الوصول إلى الحدود الحبشية تم تسليم الجزيرة أبا للقوات المسلحة فيضحوة الثلاثاء ٣١ مارس ١٩٧٠م.

أما السائق محمد أحمد حران فقد وصل إلى مدينة الدويم سالماً ، ولم ينتبه أحد إلى آثار الدماء التي كانت على عربته من نقل القتلى في الجزيرة أبا من ميدان المعركة إلى ميدان الصلاة عليهم . وأوقف العربة عند أخواله في قرية شبشة القريبة من مدينة الدويم . ولما سمع إسمه ضمن المطلوبين لدى السلطات الأمنية أسرع بتسليم نفسه ، وحكم عليه بالسجن .

في يوم ٢ أبريل دخل إلى الجزيرة أبا وزير الداخلية فاروق عثمان حمد الله والرائد أبو القاسم محمد إبراهيم والعميد أحمد محمد أبو الدهب . وعند مدخل السراي اندفع

---

(١) محمد عبد العزيز محمد ، مصدر سابق، محمد محمد أحمد كرار، مرجع سابق، ص ٢٥، نصر الدين الشلقامي، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

شيخ كبير بمدية في يده نحو المدرعة التي تتقدم ركب وزير الداخلية . فقتل بطلق ناري وهو يهتف بالتكبير . بعد ذلك تمت مصادرة أملاك دائرة المهدى من مواشي وعيوش ونقدية ولواري وجرارات (١).

وحدثت عدة تطورات بعد مارس ١٩٧٠م غيرت وجه الحياة العام في الجزيرة أبا. أدخلت خدمات المياه لأول مرة وعمت أنوار الكهرباء أحياء المدينة . فكان دخول الحكومة إلى الجزيرة أبا فتحاً على ساكينها في أغلب جوانب حياتهم المعاشية . إذ تضاعف عدد المدارس أربع أضعاف وفتحت ست مدارس متوسطة حكومية (ثانوية عامة)، وفتحت ثلاث مدارس ثانوية عليا ، وتأسس مجلس إداري، ومركز للشرطة ، ومحكمة قضائية ، وأنشأت الحكومة تسع جمعيات تعاونية وزودتها بالعربات والجرارات والمحاريث والزراعات والترلات، ودقاقات· وحتى المساجد شملها التغيير إلى البناء بالمواد الثابتة بعد أن كانت جميعها مبنية بالحطب والقش .

أما ملخص النتائج التي أعقبت انجلاء تلك المعركة والتغيرات التي حدثت فتبينها لنا الجداول الملحقة[١] مقارنة بما كان عليه الحال قبل مارس ١٩٧٠م وبعده حتى عام ١٩٧٥م :

---

(١) انظر الجداول بالأرقام (٢) و (٣) في الملاحق .

(٢) نصر الدين إبراهيم شلقامي، المرجعالسابق، ص ١٣٧ ، انظر مهدي إبراهيم، (التلفزيون)، مصدر سابق، انظر صديق البادي، مرجع سابق، ص ٦٠ ، انظر محمد وقيع الله، مرجع سابق، ص١٦.

## جدول (١)

| التعليم | عدد المدارس الابتدائية (الأولية) | | عدد المدارس المتوسطة | | عدد المدارس الثانوية | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| النوع | بنين | بنات | بنين | بنات | بنين | بنات | مختلط |
| قبل مارس ١٩٧٠م | ٣ | ١ | ١ | واحدة شعبية | - | - | - |
| بعد مارس ١٩٧٠م | ١٠ | ٦ | ٣ | ٣ | ١ | ١ | ١ |

المدارس الابتدائية (الأولية) قبل مارس ١٩٧٠م هي:-

مدارس بنين: الشرقية (الإمام عبد الرحمن الحالية) والغربية (أ) (الإمام المهدي الحالية، ودارالسلام).

بنات: نمرة (١) الحميراء الأساس حالياً.

بعد مارس ١٩٧٠م هي:-

مدارس بنين المذكورة أعلاه + السلمابي الأساس والغربية (ب) (الخليفة عبد الله حالياً) والرحمانية وأرض الشفاء والتمرين وغار المهدي وطيبة.

مدارس بنات: نمرة (١) (الحميراء الأساس ونمرة (٢) (الزهراء) وقفا وأرض الشفاء وطيبة.

المتوسطة بنين بعد مارس ١٩٧٠م: نمرة (١) ونمرة (٢) ونمرة (٣).

المتوسطة بنات بعد مارس ١٩٧٠م: الأميرية والمهدية والشعبية.

الثانوية بعد مارس ١٩٧٠م: القديمة بنين والقديمة بنات ومعهد أبا الفني (المختلط)[1].

[1] مكتب تعليم الأساس بمحلية الجزيرة أبا، وملف المحلية بابا.

## جدول رقم (٢)

| المساجد | فيها خطبة جمعة | مبنية بالقش | مبنية بالطين | مبنية بالطوب |
|---|---|---|---|---|
| قبل مارس ١٩٧٠م | ٨ | ٨ | - | - |
| بعد مارس ١٩٧٠م | ١٣ | - | ٦ | ٧ |

مساجد تقام فيها صلاة الجمعة قبل ١٩٧٠م هي: الكون – الغار – التمرين – أرض الشفاء – دار السلام – في طبية ان.

بعد مارس ١٩٧٠م: الكون – الغار – الرزيقات – جامع فكي محمد – مراريت – التمرين ان، حي ج. ق (داجو) و أرض الشفاء – دار السلام – في طيبة ان - تكسبون[1].

## جدول رقم (٣)

| مرافق حكومية | مجلس إداري | مركز شرطة | جمعيات حكومية | محكمة قضائية |
|---|---|---|---|---|
| قبل مارس ١٩٧٠م | - | - | - | - |
| بعد مارس ١٩٧٠م | ١ | ١ | ٩ | ١ |

الجمعيات التعاونية: المهدية- كرري – وجمعية لكل حي من أحياء أبا ج ق– ج غ – ش ق– ج غ- التمرين- طيبة- دار السلام- وهي جمعيات تعاونية للزراعة المطرية خارج التخطيط في المقينص واقدي مدتها الحكومة بتركتورات ومحاريث وزرعات وترلات، وكونت لها مجلس إدارة واحد مدته الحكومة بلوري ودقاقة

[1] محلية الجزيرة أبا.٤٢

وتراكتورات إضافية. أول رئيس له هو محمد أحمد أبو خير من قرية طيبة بالجزيرة أبا[1].

**جدول رقم (٤) شهداء أحداث الجزيرة أبا سنة ١٩٧٠م مصنفين بقبائلهم أو أماكنهم**

| تاما | ٥١ | برتي | ١٩ | تعالبة | ٩ |
|---|---|---|---|---|---|
| زغاوة | ٢٣ | اسنقور | ١١ | بيقا | ٦ |
| داجو | ٢٠ | كبقة | ١٣ | من بنزقة | ٢ |
| فلاتة | ٧٧ | بني منصور | ٤ | من القضارف | ٣ |
| برنو | ١٢ | برقو | ١١ | من كردفان | ٤ |
| زيادية | ١٢ | صعدة | ٤ | جعليون | ٢ |
| تنجر | ١٤ | معاليا | ١٤ | سليم | ١ |
| مسيرية | ٣٩ | جوامعة | ١١ | شويحات | ١ |
| رزيقات | ٣٢ | خذام | ٨ | فونج | ١ |
| بني هلبة | ١٨ | حوازمة | ٣ | عوايدة | ١ |
| مهادية | ١١ | هوارة | ٢ | أشراف | ١٣ |
| ميما | ٤ | ميدوب | ٦ | كنانة | ٣ |
| هبانية | ١١ | ترجم | ٨ | سبيغ | ٤ |
| حمر | ١١ | قمر | ١ | صبحة | ٣ |
| مراريت | ١٦ | سنجار | ٦ | لحويون | ١٣ |
| برقد | ١٠ | بني عمران | ٢ | شانخاب | ٤٧ |
| بني حسين | ٢٣ | سحانين | ٤ | حسنات | ١٣ |
| كنجارا | ١٠ | دار حامد | ١٤ | دويحية | ٥ |
| مسبعات | ١ | مساليت | ٣ | خنفرية | ١ |
| بديرية | ١٨ | أولاد حميد | | مجهول الهوية (ذكر في دار السلام) | ١ |

❖أعددت هذا الجدول من الإحصائية التي أعدها الأستاذ صديق البادي في كتابه القيم (أحداث الجزيرة أبا وود نوباوي) على الصفحات ٩١ وما بعدها وذلك بعد مراجعة

[1] ملفات محلية الجزا٦١١يرة أبا.

الأسماء المكررة وضم أسماء لقبائل ذكرت في مكان آخر وتصحيح أسماء القبائل مثلاً برتة هي برتي حامدي هي دار حامد ومداريق هي مراريت وغيرها من التعديلات البسيطة مثلاً: أستور: اسنغود ، منصور = بني منصور – أولاد سمجاري = سنجار وهي إحصائية بأسماء الشهداء وهي أقرب إلي الدقة بعد مراجعتها مع بعض شيوخ القبائل عن قبائلهم ، وبعد مراجعتها مع الوثائق التي عثرت عليها في سراي الإمام عبدالرحمن في الجزيرة أبا . وأغلب هؤلاء الشهداء قدموا إلى الجزيرة أبا من أقاليم شتى ، من كردفان ودار فور والنيل الأروق والنيل الأبيض والجزيرة وجملتهم ٧٠٠ شهيداً (٦٨٦) من الرجال + (١٤) من النساء.

## الخاتمة

لم يسبق هذا البحث أن تناول كاتب موضوع الجزيرة أبا بالدراسة تناولاً متكاملاً وظل تاريخ الجزيرة أبا غير مكتوب تفرقت معلوماته بين السطور والصدور نتفاً متناثرة لا تفيد باحثاً ولا تضيف علماً ٠

وإنسان الجزيرة أبا جدير بالاهتمام لأنه قام بأعمال جليلة في هذه الحياة يراها الناس ولا ينسبونها له لأنهم لا يعلمون، وقد غطت شخصية السيد عبد الرحمن الكبيرة والمهيبة على هذا الإنسان ، مع التسليم المطلق للسيد ، فصار الناس لا ينظرون إلي أعمال الأنصار في الجزيرة أبا الكبيرة التي أنجزوها من مشاريع زراعية مروية اتخذت لها مكاناً في اقتصاد السودان ابتداء بمشروع السقاي ثم مشروع قندال فمشروع الجزيرة أبا ، ومن عائد تلك المشاريع نشأت طلمبات ضخمة أفاضت الماء على مئات الألوف من الأفدنة في أرض السودان، عادت بوفير المال على السيد. فنشأت دائرة المهدي من أوائل كبرى الشركات الزراعية والتجارية والعقارية في السودان، وما تضمنت من مشاريع اقتصادية كمحلج القطن في ربك ومعصرة زيوت ربك والورشة الصناعية الزراعية الملحقة بمحلج ربك، ولا يستطيع أحد أن يتجاهل دور تلك المنشآت في تأسيس ودعم موارد السيد عبد الرحمن الاقتصادية وتأكيد ودعم زعامته في الساحة السياسية كواحد من الرموز الزعامية الوطنية.

أما من الناحية العمرانية العقارية فقد أنشأ هؤلاء الأنصار بأيدهم سراي السيد عبد الرحمن بأم درمان وسراياه بالجزيرة أبا ، ضربوا طوبها وحرقوه ورفعوه بنايات عملاقة، ومن عائد إنتاجهم اشترى السيد عبد الرحمن سراياه بالخرطوم.

ومن إنتاج الأنصار الزراعي نشأت التكايا التي اشتهرت بها دائرة المهدي، تقدم الطعام للضيوف من عامة الناس ولكبار ضيوف الدائرة، فالأنصار هم الذين أنتجوا الذرة وهم الذين صنعوها طعاماً ، وهم الذين خدموا الضيوف.

ولا بد من التأكيد هنا على أن أهل الجزيرة أبا ما كانوا يأكلون من التكايا إلا الذين أصابهم العجز وليس لهم من ذويهم راعٍ، وقليل ما هم.

أما في مجال السياسة يكفي أن أذكر أن هؤلاء الأنصار شكلوا النواة التي نبت منها حزب الأمة، واحد من اكبر حزبين سياسين في البلاد ( الأمة والاتحادي )، وقد شاركت الجزيرة أبا في الأحداث السياسية على مستوى العاصمة السودانية. وخدمت أدوارها السياسية بتلك الوقفة الرجولية الفدائية الرائعة بوجه الهجمة الشوعية الشرسة التي بادرت بها ثورة مايو الساحة السياسية السودانية في مارس ١٩٧٠م.

ولتواصل المعاني أعيد القول بأن الناس ظلوا لا ينظرون إلى تلك الأعمال العظيمة التي حققها أهل الجزيرة أبا وإنما ينظرون إلى الناس الذين صنعوها على أنهم عمل من أعمال السيد عبد الرحمن . وإن كان في هذه النظرة شيء من الحقيقة ولكنها ليست كل الحقيقة.

فالجزء الذي رآه الناس من هذه الحقيقة هو أنه لو لا وجود ابن المهدي (عبد الرحمن) في الجزيرة أبا لما هاجر هؤلاء الأنصار إليها ، ولما حدث ما تضمنه هذا البحث من مظاهر العمران، ولما كان هذا البحث نفسه، ولكن الحقيقة أن هؤلاء الأنصار هاجروا إلى الجزيرة أبا بطوعهم واختيارهم، ودخلوا في خدمة السيد بطوعهم واختيارهم ، بما يمثل أسوأ مظاهر الإقطاع قي أوروبا في العصور الوسطى ، وبالرغم من عدم وجود دليل يبين كيف اقتنع هؤلاء الأنصار بالدخول في خدمة السيد بهذه الصورة الأسطورية ، بدون أجر وبدون قيود أو شروط لأن دخولهم في خدمة أبن المهدي جاء بمبادرة من بعضهم، ثم سرت القناعات في نفوس الجمهور بعد أن روج لها أصحاب المبادرة وأخرجوها إخراجا دينياً ووطنياً مقنعاً لجمهور المهاجرين وفي الأوساط التي عملوا فيها في غرب السودان حتى صارت خدمة السيد مفخرة عند طائفة العمال ، ولو لا القناعة الذاتية لما استطاع السيد عبد الرحمن أن يسخرهم لخدمته ، ويفنيهم فقراً.

وقـد اعترف السيد عبد الرحمن بدور هـؤلاء الأنصار في بناء ثروته حيث قـال: ( جمعت ثروتي بجهد أنصاري[1])، فما قدمه هؤلاء الأنصار للسيد عبد الرحمن من عون خدمي اقتصادي ما كان يتوفر له حتى لو توفر له رأس المال بالاستثمار في ذلك الزمن الوجيز ، وتلك السرعة المذهلة، مع أن السيد عبد الرحمن ما كان يملك من المال شيئاً يوم دخل الجزيرة أبا في عام ١٩٠٨م وفي سنة ١٩١٤م كان يملك مشروعاً زراعياً مروياً صناعياً في السقاي ويملك عقارات عظيمة في قلب العاصمة الخرطوم، اشتراها من عائد الحطب الذي قطعه له أنصاره في الجزيرة أبا وقاموا بكل خدماته حتى سلمه للحكومة في الخرطوم وقبض هو الثمن بدون أن يدفع فيه أجراً.

فما ظهر به السيد عبد الرحمن في مجالات المال والسياسة أنما هو مجهود أهل الجزيرة أبا الذين لا يعرف الناس عنهم سوى أنهم مشاغبون أو شرسون متعطشون للدماء. وبالرغم من أن أهل الجزيرة أبا أدوا دور القوات التي حملت الفأس والطورية، وذللت سبل المال لإمامهم ليتحرك ضمن حركة غيره من أبناء وطنه في طلب الاستقلال الذي عاشوه أملاً في حياتهم ليأتي بتحكيم شريعة الإسلام حقيقة في واقعهم، وبالرغم من أنهم مثلوا عصاة العز التي كان يهزها السيد عبد الرحمن ورعاة حزب الأمة من بعده في وجوه القوى السياسية وفي مواجهة أي حكومة يقفون في معارضتها ويزعمون أنها قامت على غير مطلب الدستور الإسلامي، وبالرغم من كل ما قدموه للوطن دون أن يلزمهم به أحد إلا بدافع إضفاء الهيبة على أئمتهم، بالرغم من كل ذلك لم ينالوا نصيباً في خدمات الحياة الدنيا من صحة وتعليم وغيرها من أسباب الرزق إلا ما يحفظ الروح في الجسد لمزيد من استنزاف الجهد والعرق، لا من دائرة المهدي ولا من الحكومات التي قام على رؤوسها حزب الأمة طيلة العهود السابقة.

كان يمكن لإمامهم أن ينشئ منهم مجتمعاً نموذجياً في بنيته الاقتصادية ، كأن ينشئ لهم مزارع جماعية يملّكها لهم ثواباً لهم على ما قدموه له من خدمات جليلة جعلته يبرز كأكبر شخصية سودانية في دنيا المال والأعمال والسياسة. وكان يمكن

[1] عبد الرحمن المهدي، مرجع سابق.

أن ينشئ من مجتمع أبا أغنى مجتمع ليس في السودان وحده بل على المستوى العالمي بدلاً من أن ينشئ بجهد أولئك المخلصين مجموعة من الشركات المتخصصة يحصر تسجيلها في نفسه وبعض أفراد أسرته ويترك أولئك الخيرين فريسة للفقر المدقع وفي حالة من البؤس القاتل جعل أبناءهم وأحفادهم يصطرعون مع الفقر اللعين، حيث خلقت تلك الحالة ظاهرة من الجنون في وسط الشباب ملحوظة لدى الزائر والمقيم في الجزيرة أبا، وجعلت سوق الجزيرة أبا في أي وقت لا يخلو من مجموعة لا يستهان بها من أولئك الضحايا.

كان يمكن لدائرة المهدي أن تنشئ مؤسسات للصناعات الخفيفة كصناعة البسكويت أو الغزل أو النسيج أو صناعة تعليب الفاكهة أو غيرها من الصناعات التي تكون خاماتها متوفرة في المنطقة لتساهم في استيعاب كثير من أبناء الجزيرة أبا وبناتها تكون لهم معاشاً ومتكأ عند الشيخوخة. هذه الإفترضات ليست من اجتهادي وحسب ، وإنما ظلت تدور في أذهان كثير من شباب الجزيرة أبا ظلوا يتناولونها في أسمارهم كلما خلو إلى ذكر ماضي آبائهم وحاضرهم كلما خلت مجالسهم من حضرة الغرباء عنهم، ويعبرون عنها بصور شتى من التعبير وبصورة متباينة من الحماس لخصتها في هذه السطور.

وهي افتراضات معقولة في شخص حصيف مثل السيد عبد الرحمن وشركته الدائرة، في وقت كان يشجع فيه هذا السيد حالات من جنس هذه الافتراضات، ومنها أنه في حوالي سنة ١٩٤٦م شجع عمال النسيج البلدي في الخرطوم وحثاهم على تكوين وحدات إنتاجية في شركة سودانية مساهمة ٠وخرجت الشركة إلى حيز الوجود قبل عام ١٩٤٦م[1]. ونجد اعترافاً من أسرة السيد عبد الرحمن بحق أولئك الأنصار في هذه الافتراضات بيناً فيما عبر عنه الصادق المهدي - أكثر أفراد أسرة السيد عبد الرحمن بريقاً في المسرح السياسي السوداني – في قوله: (طابع الجزيرة أبا الفريد لم

[1] عبد الله عبد الرحمن نقد الله، مصدر سابق، ص٢٣.

يؤسس بل أدرجت في جملة الممتلكات والمشروعات ذات الملكية الخاصة وهو أمر وأرد فيه التوارث وضياع الطابع الاجتماعي والمقاصد الروحية والوطنية)[1].

ثم تبقى الحقيقة الماثلة بين يدي الناظر إلي محاولات السيد عبد الرحمن الصناعية في الجزيرة أبا بعد عام ١٩٤٠م، وهي أن تلك الحقائق وإن لم يحقق السيد عبرها كسباً مادياً مباشراً إلا أنها وجهت شباب الجزيرة أبا وجهة فنية ، فصار كثير منهم فنين مهرة في مجالات تصنيع الحديد المختلفة، سواء في قيادة العربات أو في إدارة طلمبات الري الزراعية أو في ورش الحدادة والنجارة والخراطة، مع تميزهم بالأخلاق الفاضلة التي نشأوا عليها في الجزيرة أبا، ولا تخلو مدينة مهمة من مدن السودان من عدد من أبناء الجزيرة أبا في هذه المهن ٠ وهذه ثمرة جناها الناشؤن في أبا من تجارب السيد عبد الرحمن الصناعة، إن لم يكن بالعمل في أعمال الدائرة مباشرة فالتلمذة على يدي من عمل فيها أو بالتأثير التقليدي. وتأهل منهم عدد لا يستهان به مهرة في حسابات المشاريع أو في حسابات الشركات.

وأخيراً لا بد من التأكيد على أن السيد عبد الرحمن وحزبه الذي تأسس بمجاهدات أهل الجزيرة أبا لم يحقق شيئاً من حلم أولئك المجاهدين ، المهاجرين إليه في سبيل الله ، حجاً إلى الجزيرة أبا، وهو حلم تحكيم الشريعة بعد أن وصل حزب إمامهم إلي مواضع صنع القرار السياسي في البلاد بعد الاستقلال، وقد شكل هذا الحزب جميع حكومات العهد الوطني الديمقراطي.

[1] الصادق المهدي، مصدر سابق، ص١٥.

# المصادروالمراجع

## ١- المصادر

### وثائق دار المهدي من الوثائق القومية بالخرطوم

| | |
|---|---|
| (١) أنصار ٢٤/٧/١ | (٢٤) أنصار ٧/١/٣ |
| (٢) أنصار ١٠٩١/٣١/٣ | (٢٥) أنصار ٤٩/١/٣ |
| (٣) أنصار ١٢٩/٧/١ | (٢٦) أنصار ٥١/١/١٣ |
| (٤) أنصار ٢٤/٧/١ | (٢٧) أنصار ٥٠/١/٣ |
| (٥) أنصار ١١١٦/١٥/٦ | (٢٨) أنصار ٥٢/١/٣ |
| (٦) أنصار ٥١/١/٦ | (٢٩) أنصار ١١٦/١٥/٦ |
| (٧) أنصار ١١١٦/١٥/٦ | (٣٠) أنصار ١٠٠١/١٥/٦ |
| (٨) أنصار ١٤/١/٦ | (٣١) أنصار ١٧/١/٣ |
| (٩) أنصار ١٠٥٧/١١/٦ | (٣٢) أنصار ١١/١/٣ |
| (١٠) أنصار ٩٤١/١٦/٣ | (٣٣) أنصار ١٠٥٧/١١/٦ |
| (١١) أنصار ٣١٤/١/٤ | (٣٤) أنصار ٧١/١٥/١ |
| (١٢) أنصار ٦٦/١/٤ | (٣٥) أنصار ٥٧/١١/٦ |
| (١٣) أنصار ١٦٧/٨/٣ | (٣٦) أنصار ٩١٠/٢/٦ |
| (١٤) أنصار ٥١٦/١/٥ | (٣٧) أنصار ١١٠/١/٣ |
| (١٥) أنصار ١٠٢/١/٣ | (٣٨) أنصار ٨/٣٣/١/١٠ |
| (١٦) أنصار ٢٠٠/١/٦ | (٣٩) أنصار ٢٤/٧/١ |
| (١٧) أنصار ٤٧/١/٣ | (٤٠) أنصار ٢٤/٧/١ |
| (١٨) أنصار ١٣٢/١/٣ | (٤١) أنصار ١٠٩١/٣١/٣ |
| (١٩) أنصار ٨/١/٣ | (٤٢) Intel 2/41/341 |
| (٢٠) أنصار ٤١/١/٣ | (٤٣) Intel 2/39/3/5 |
| (٢١) أنصار ١/١/٣ | (٤٤) Intel 2/37/315 |
| (٢٢) أنصار ١٦/١/٣ | |
| (٢٣) أنصار ٤/١/٣ | |

**٢- الوثائق :**

١) وثائق عثرت عليها في سراي الإمام عبد الرحمن المهدي بالجزيرة أبا

٢) من عبد ربه مدير شئون الأنصار بدائرة المهدي إلى جميع الأخوان في الدين – السيد عبد الرحمن هو الرجل الذي أشار إليه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله ( كل حسب ونسب ينقطع إلا حسبي ونسبي )

٣) دائرة السيد عبد الرحمن المهدي - أورنيك عامل .

٤) الإمضاء عبد الرحمن المهدي – بواسطة سيادة المدير العام السيد الصديق المهدي إلى موظفي الدائرة ورؤساء وكتبة ومحاسبين ١٩٥٩/١/٢٧م .

٥) إن خريجي مدرسة الجزيرة أبا الأولية لا يجدون أعمالاً مهيأة لهم – التاريخ ٨ محرم ١٣٦٣هـ الموافق ٤ يناير ١٩٤٤م .

٦) بيان المبالغ المنصرفة لمؤتمر حزب الأمة ٢١ مارس ١٩٦٥م .

٧) الصادق المهدي ، منشور سياسي بتاريخ ٢ ربيع الثاني ١٣٨٦هـ الموافق ٢٠ يوليو ١٩٦٦م .

٨) الصفحة الأخيرة من منشور الصادق المهدي ٢٩ ربيع أول ١٣٨٧ه÷ الموافق ٧ يوليو ١٩٦٧م .

٩) منشور – إن جميع مستخدمي الدائرة ومن يرتبط بها في جميع فروع العمل يكونٌ ولاؤه للدائرة وحزب الأمة .

١) (٩) الهادي عبد الرحمن المهدي في ٤ رمضان ١٣٧٢هـ لمولانا الإمام حفظه الله البلدة (أبا) الطاهرة المحروسة بإذن الله .

٢) (١٠) من ضابط مجلس ريفي كوستي إلى مدير دائرة السيد عبد الرحمن المهدي لسداد قيمة تعهد مشاريع الطويلة وأبا .

٣) ، بتاريخ ١٩٥٤/٦/٢٧م .

٤) (١١) شهادة تسجيل مركب لمالكها ١٩٤٩/١/٢٩م .

٥) (١٢) الشيخ بابكر رحمة وآخرون من حلة أبو عريف لمدير مكتب الأمانات لمدهم ب ١٠٠ جوال فارغ لعبوة الزكاة

٦) ١٩٧٠/١/١٨م .

٧) (١٣) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١٥٩٢ بتاريخ ١٩٦٥/٤/١٤ ومرفقاته

٨) (١٤) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ٩٥٩٨ بتاريخ ١٩٦٤/١٢/١٩ ومرفقاته .

٩) (١٥) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ٧٣٤٥ بتاريخ ١٩٦٥/٣/١ ومرفقاته

١٠) (١٦) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١٠٦٤ بتاريخ ١٩٦٥/٣/١٠ ومرفقاته

١١) (١٧) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ٧٣٧٢ بتاريخ ١٩٦٥/٣/٢ ومرفقاته

١٢) (١٨) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ٧٣٧٠ بتاريخ ١٩٦٥/٣/٢ ومرفقاته

١٣) (١٩) إذن صرف الشئون الدينية بأبا١٠٩٣٦ بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢١ ومرفقاته

١٤) (٢٠) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١٥٨٠ بتاريخ ١٩٦٥/٤/٧م ومرفقاته

١٥) (٢١) إذن صرف الشئون الدينية بأبا١٠٩٨١ بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢٨م ومرفقاته

١٦) (٢٢) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١٠٩٢٨ بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢٠م ومرفقاته

١٧) (٢٣) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١٠٩٤٣ بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢١م ومرفقاته

١٨) (٢٤) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١١٢٨٥ بتاريخ ١٩٦٥/٣/٣١م ومرفقاته

١٩) (٢٥) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١٥٧٠ بتاريخ ١٩٦٥/٤/١٠م ومرفقاته

٢٠) (٢٦) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١١٢٧٥ بتاريخ ١٩٦٥/٣/٣٠م ومرفقاته

٢١) (٢٧) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١٥٦٣ بتاريخ ١٩٦٥/٤/١٠م ومرفقاته

٢٢) (٢٨) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ٦٨١٠ بتاريخ ١٩٦٥/٣/١٦م ومرفقاته

٢٣) (٢٩) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١٥٢٣ بتاريخ ١٩٦٥/٤/٦م ومرفقاته

٢٤) (٣٠) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١١٢٩٤ بتاريخ ١٩٦٥/٣/٣١م ومرفقاته

٢٥) (٣١) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١٥٤٩ بتاريخ ١٩٦٥/٤/١٠م ومرفقاته

٢٦) (٣٢) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ٦٨٠٦ بتاريخ ١٩٦٥/٣/١٦م ومرفقاته

٢٧) (٣٣) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١٥٦١ بتاريخ ١٩٦٥/٤/١٠م ومرفقاته

٢٨) (٣٤) إذن صرف الشئون الدينية بأبا ١٠٦٨ بتاريخ ١٩٦٥/٣/١١م ومرفقاته

٢٩) (٣٥) إذن صـرف الشـئون الدينيـة بأبـا ١٣١٩ بتـاريخ ١٩٦٤/٨/٦م ومرفقاته

٣٠) (٣٦) إذن صـرف الشـئون الدينيـة بأبـا ١٣٠٨٧ بتـاريخ ١٩٦٤/٨/٢٦م ومرفقاته

٣١) (٣٧) إذن صـرف الشـئون الدينيـة بأبـا ١٣٠٣٢ بتـاريخ ١٩/٨/١٦ ومرفقاته

٣٢) (٣٨) قيمة ملابس للسيد معتصم السيد الهادي ١٩٦٥/٣/١١م .

٣٣) (٣٩) المجلس الأول / جمادى الأول ١٣٥٩هـ منشور ليس البر .

٣٤) (٤٠) ٦٥٠ جنيه و٢٦٧مليماً قيمة ٤٧ رأس بقر مباعة بواسطة قريب الله حامد ١٩٦٧/٨/١م .

٣٥) (٤١) محادثة إصلاحية مع العمال ١٩٤٠/١١/١١م .

٣٦) (٤٢) بيان الإمام الهادي يرشح محمد أحمد المحجوب ٢٠ ذو الحجة ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٨/٣/١٩م .

٣٧) (٤٣) منشور تحذيري من مدير شئون الأنصار الصديق المساعد ٢٥ ذو القعدة ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٨/٢/٢٤م .

٣٨) (٤٤) بيان الإمام الهادي – توضيح للأحباب بأبا – تكذيب ما نسب لأبو على وأنه إفتراء

٣٩) (٤٥) عبد الرحمن يعقوب الحلو وكيل مولانا الإمام بأبا منشور ذو الحجة ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٨/٣/١٩م .

٤٠) (٤٦) من صاحب الإمضاء الشريف عبد الرحمن المهدي إلى كافة سكان الرحمانية والفاو وجميع الحلال

٤١) المهاجرين والأنصار وملحقاتها – ١٥ دو القعدة ١٣٧٤هـ الموافق ١٩٥٥/٧/٥م بعض الصحف كتبت ما يفيد أن

٤٢) بعض أهالي أبا يخالفون إشارة الدائرة في الترشيح للمجلس الريفي .

٤٣) (٤٧) نتيجة انتخابات الدائرة (١٢) الجزيرة أبا في إنتخابات ١٩٥٥م .

٤٤) (٤٨) من محمد طاهر عبد الجليل إلى رئيس حزب الأمة السيد الصديق المهدي ١٩٥٧/١٠/٢٤م يطالبه بدفع مبلغ ٥٠٠ جنيه

٤٥) جنيه خسارته في انتخابات ١٩٥٥م .

٤٦) (٤٩) بطاقة وكيل الإمام تحمل اسم محمد طاهر عبد الجليل ٢٥ شوال ١٣٨٦هـ الموافق ٥ فبراير ١٩٦٧م .

٤٧) (٥٠) عبد الله خليل مرشح الإمام عبد الرحمن لانتخابات ١٩٥٨م دائرة الجزيرة أبا .

٤٨) (٥١) آخر مذكرة وجهها الإمام الهادي إلى الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ ١٨ شوال ١٣٨٩هـ الموافق ٢٧ ديسمبر

٤٩) ١٩٦٩م صورة منها لدي سليمان أحمد عمر أبو الجدي .

٥٠) (٥٢) أبا تحتفل بالعاهل السعودي الملك المعظم فيصل آل سعود – برنامج الاحتفال .

(٥٣) دفتر توزيع عمال الدائرة ١٩٤٦ – ١٩٤٩م .

**مصادر مكتوبة لأفراد:**

(١) منشور وحدة أبناء أبا وضواحيها إلى مواطني الجزيرة أبا يري من الضرورة أن يترك لأهالي المنطقة أن يختاروا مرشح حزب الأمة في منطقتهم – وتحددت مقابلة الرابطة للصادق المهدى في ١٩٦٤/١٢/٤م .

(٢) محضر الاجتماع الأول لرابطة أبناء الجزيرة أبا بعطبرة ١٩٦٨/٨/٢م .

(٣) أبناء يؤيدون أحمد الأنصاري / عنهم عبد الرحمن إسحاق .

(٤) أبناء أبا بالعاصمة يؤيدون الإمام الهادي / عنهم الطيب نو الدين جبريل ( بدون تاريخ ) .

(٥) خطاب محمد عثمان عبد الله رئيس ورشة الشنط بأبا إلى .

(٦) شهادة تلميذ ( الأمين حسين الدومة ) تخرج من المدرسة التوجيهية بأبا ١٩٤٦م .

(٧) من شركة سودان ماركنتايل للسيارات لمن يهمه الأمر بتاريخ ١٩٤٦/١١/١١م عمر عبده تدرب في أقسام مختلفة من الميكانيكا خلال أربعة شهور .

(٨) من لجنة الأمر بالمعروف والتهي عن المنكر بطيبة لسيدي الإمام ٦١٩٤٩/٢٠م .

(٩) من محمد زين ضو البيت وآخرين إلى مولانا الإمام بخصوص مدارس الإرشاد ١٩٥٥/٧/٤م .

(١٠) من ضابط انتخابات مجلس ريفي كوستي ، إعلان فتح باب الترشيح لانتخابات الدائرة الثانية عشر الجزيرة أبا ١٩٥٥/٦/٢٠م .

(١١) إعلان ضابط لتسجيل الناخبين عن قفل كشوفات الناخبين ١٩٥٥/٦/٢٣م .

(١٢) من جملة مشايخ الجزيرة أبا نور الدين علي وآخرين إلى جناب عمدة الجزيرة أبا لإفادته باجتماعهم يوم ١٩٥٥/٦/٤م وبترشيح ١٨ شخص لهذه الدائرة وفوز محمد طاهر عبد الجليل بالتزكية ومرفق معه أسماء المرشحين .

(١٣) من اللجنة الشعبية بأبا لانتخابات المجلس الريفي عنهم محمد زين ضو البيت وآخرين إلى سيادة السيد الصديق المهدي يؤكد على قرار المشايخ بترشيح محمد طاهر عبد الجليل ويعترضون على ترشيح السيد بشري الذي تم بواسطة السيد الهادي – ١٩٥٥/٧/٤م .

(١٤) من الهيئة الشعبية بأبا عنهم محمد زين ضو البيت وآخرين إلى مولانا الإمام – ١٩٥٥/٧/٤م يعترضون على اجتماع السيد الصديق بالمشايخ وأئمة الجوامع ورؤساء العمال ورؤساء الشباب للدعاية للسيد بشري الفاضل .

(١٥) من محمد طاهر عبد الجليل إلى القاضي الجزئي بكوستي في ١٩٥٥/٧/١٠م طعن في المرشح حامد آدم حامد .

(١٦) من ضابط ريفي كوستي بالنيابة إلى قاضي جزئي كوستي ١٩٥٥/٧/١٨م يحول شكوي محمد طاهر عبد الجليل ضد منافسيه ومؤيديه بإستخدام أساليب فاسدة .

(١٧) منشور وأقيموا الشهادة لله إلى رؤساء تحرير الجرائد من محمد حسن إحيمر البحر وآخرون ١٩٦٧م البيعة للأئمة عبد الرحمن والصديق والهادي في أرض الشفاء ١٩٤٨م .

(١٨) منشور بشري جمعة يسحب ترشيحه للسيد أحمد المهدي بدون تاريخ .

(١٩) منشور حزب الأمة بأبا بعنوان الجاهل عدو نفسه – مؤيد الترشيح السيد أحمد المهدي .

(٢٠) بيان من شباب الجزيرة أبا العامل إلى جماهير الأنصار عن أحداث تكسير عربات السيد أحمد في سراي أبا .

(٢١) بيان لجماهير الجزيرة أبا أصدرته وحدة أبناء أبا بالعاصمة في ١٩٦٨/٣/١٥م عن إنشقاق حرب الأمة .

(٢٢) بيان لجماهير الأنصار من هيئة حزب الأمة بأبا في ١٩٦٨/٣/١٧م سيادة الإمام الهادي لا يوافق على ترشيح محجوب .

(٢٣) إدريس عبد الرسول وآخرون (برتي) تستنكرون نشر قوائم بلجان حزب الأمة لصالح أحمد والصادق المهدي .

**المقابلات:**

١- آدم البشاري حسين ، الجزيرة أبا فراش بجامعة الإمام المهدي يسكن أبا.

٢- آدم سبيل أحمد : ميلاد ١٩١٩م ، النيل الأزرق ، القبيلة مهادي يسكن أبا .

٣- آدم عبد الرحمن فضل : الجزيرة أبا – فرية دار السلام ، ميلاد ١٩٣٨م، القبيلة ميماوي ، يسكن أبا.

٤- آدم عبد الله محمد عبد النور: ميلاد ١٣٠٩هـ، في دار فور (مركز الطويشة) ، القبيلة القبيلة تماوي ، يسكن أبا . .

٥- آدم محمد عثمان : ميلاد ١٩٢٥ ، الجزيرة أبا ، القبيلة برقو صيلحابي يسكن أبا .

٦- والشريف عثمان حجير : ١٩١٦م ، في الدويم ( قرية الهلبة ) ، القبيلة شرفة يسكن أبا .

٧- وعبد الرحيم يعقوب عبد الرحمن : ١٩٢٥م ، الجزيرة أبا ، القبيلة برقو صيلحابي يسكن أبا .

٨- إبراهيم إسماعيل شوقار : ١٩٣٥م ، الجزيرة أبا ، القبيلة زغاوة يسكن أبا . .

٩- إبراهيم يحيى محمد سبيل : ١٩٣٥م ، الجزيرة أبا ، القبيلة مسيرية أحمر يسكن أبا .

١٠- أبكر إبراهيم أحمد أبكر : ميلاد ١٩١٧م ، الجزيرة أبا ، القبيلة هوارة يسكن أبا .

١١- أبو على إبراهيم : الميلاد ١٩٢١م ، دار فور ، القبيلة مراريت ، يسكن أبا ، وكيل عمدة الجزيرة أبا .

١٢- أحمد إبراهيم الحارن : ميلاد ١٩١٨م ، عسلاية ، ( قرية أبو طليح ) القبيلة سبيغي يسكن أبا .

١٣- أحمد عجبة بله : ميلاد ١٩٣٨م ، ربك ، القبيلة كبيشابي يسكن ربك وكيل ناظر دار محارب .

١٤- أحمد عمر يونس ( أبو الجدي ) : ميلاد ١٩٠٣م ، بالنيل الأزرق ، القبيلة القبيلة صعدي يسكن أبا .

١٥- أحمد ناصر بدوي : ميلاد ١٩١٠م ، بالشوال ، معلم بالمعاش يسكن الشوال .

١٦- إسحق أحمد إسحق : ميلاد ١٩٤٨م ، الجزيرة أبا ، القبيلة مسيرية ، مفتش تعاون ، يسكن أبا.

١٧- الأمين حسين الدومة الذاكي : ميلاد ١٩٢٩م ، الجزيرة أبا ، القبيلة مهادي معلم بالمعاش يسكن أبا .

١٨- البلة الخليفة عبد الله : ميلاد ١٩٤٠م ، بقرية العليقة كوستي ، يسكن العليقة ، خليفة والده .

١٩- إدريس الضو إدريس : ميلاد ١٩٣٧م ، بالهجاليج ( ربك ) ، القبيلة صبحة ، مزارع يسكن الهجاليج .

٢٠- الزايرة إسماعيل عبد الله : ميلاد ١٩٢٦م ، الجزيرة أبا ، القبيلة ترجمة ، يسكن أبا .

٢١- الصادق جاد الله محمد موسى : ميلاد ١٩٣٧م ، الجزيرة أبا ، القبيلة جامعي ، يسكن ربك ، مهندس بالمعاش .

٢٢- الصادق محمد عمر : ميلاد ١٩٢٤م ، جبل موية ، القبيلة برتي ، يسكن ربك مهندس بالمعاش .

٢٣- .الصافي عبد الرحمن سبيل : ميلاد ١٩١٦م ، في طابت حلة بكر ، القبيلة هوارة ، يسكن أبا .

٢٤- علي سليمان. : ميلاد ١٩٢٠ ، الجزيرة أبا ، هوارة ، تاجر يسكن أبا .

٢٥- الطاهر آدم الضي نصري : ميلاد ١٩٣٧م ، الأبيض ، القبيلة جامعي ، معلم بالمعاش ، يسكن أبا .

٢٦- الطاهر محمد يحيى : ميلاد ١٩٢٦م ، الجزيرة أبا ، فلاتي ، تاجر ، يسكن أبا.

٢٧- الهادي ياسين إبراهيم : ميلاد ١٩٤٥م ، الجزيرة أبا ، القبيلة معلاوي ، يسكن أبا.

٢٨- أم سلمة محمد أبيض : ميلاد ١٩٣٨م ، الجزيرة أبا ، القبيلة بني هلبة ، .

٢٩- أم ضي بخيت يحي : ميلاد ١٩٢٢م ، الجزيرة أبا ، القبيلة مسيرية ، يسكن أبا..

٣٠- بشر إدريس حسن : ميلاد ١٩١٦م ، مركز كتم ، القبيلة زغاوة ، مزارع ، يسكن أبا.

٣١- بشري أنس بلال محمد : ميلاد ١٩٢٩م ، الجزيرة أبا ، القبيلة بني منصور ، موظف بدائرة المهدي ، يسكن أبا..

٣٢- بشري بدوي شمس الدين : ميلاد ١٩٠١م ، مركز نيالا ، القبيلة بني هلبة ، مدير الشؤون الدينية بدائرة المهدي ( متقاعد ) .

٣٣- بشري منصور عبد الله: ميلاد ١٩٢٩م، الجزيرة أبا ، القبيلة مهادي، صائغ ، يسكن أبا..

٣٤- بلال عبد النور محمد عبد النور : ميلاد ١٩٤٠م ، الطويلة

٣٥- ( كوستي ) ، القبيلة جديعات ، تاجر خضار

٣٦- حسن عبد الصمد الزين : ميلاد ١٩٣٠م ، الجزيرة أبا ، تتجر ، سمكري ، يسكن أبا.

٣٧- حمد فضل المولي حمد : ميلاد ١٩١٤م ، ود القضل ( الجزيرة أبا ) دويحي .

٣٨- خالد حامد إبراهيم : ميلاد ١٩٢٠م ، النيل الأزرق ، القبيلة تاما ، حداد ، ، يسكن أبا.

٣٩- سليمان آدم دروش : ميلاد ١٩٢٠م ، الجزيرة أبا ، القبيلة تاما ( أعمي ) كان سرماطي بالدائرة .

٤٠- سنين صالح فرح : ميلاد ١٩١٤م ، بالضعين ، القبيلة سلامات ، كان رئيساً لورشة المراكيب بدائرة المهدي ، يسكن أبا.

٤١- شمس الدين بشري بدوي : ميلاد ١٩٣٧م ، بالجزيرة أبا أعمال حرة يسكن الخرطوم .

٤٢- عبد الرحمن عبد الله إدريس : ميلاد ١٩٤٠م ، بنيالا ، القبيلة مسيرية ، معلم بالمعاش يسكن أبا .

٤٣- عبد الرحمن منصور بشر : ميلاد ١٩٢٦م ، بغرب سنّار ، القبيلة برتي ، كان عامل بدائرة المهدي ، يسكن أبا

٤٤- عبد الرحمن مهدي هارون : ١٩١٩م ، الجزيرة أبا ، القبيلة حوطية ، يسكن أبا.

٤٥- عبد القادر على بابكر : ميلاد ١٩١٦م ، المرابيع ( الجزيرة أبا ) ، القبيلة دويح .

٤٦- عبد الله أحمد البلة : ميلاد ١٩١٢م ، قرية أولاد ناصر ( الجزيرة أبا) ، جعلي .

٤٧- عبد الله بشير على دودو : ميلاد ١٩ ، الجزيرة أبا ، القبيلة مهادي ، صائغ.

٤٨- عبد الله على النور : ميلاد ١٩١٦م ، مركز نيالا ، القبيلة مسيرية ، مزارع ، يسكن أبا.

٤٩- عبد الله عيسى أحمد النور : ميلاد ١٩١٥م ، مركز نيالا ،لقبيلة برتي ، يعمل في فرقة موسيقي الأنصار ، ، يسكن أبا.

٥٠- عبد الله إدريس رحمة الله : ميلاد ١٩٢٠م ، مركز نيالا ، القبيلة مسيرية ، كان عاملاً بدائرة المهدي .

٥١- عبد المجيد عبد الله محمد عاطي : ميلاد ١٩٠١م ، في دار مساليت بدار فور ، ، يسكن أبا.

٥٢- عثمان محمد علي دعتور : ميلاد ١٩١٧م ، الجزيرة أبا ،لقبيلة مهادي ، خضرجي .

٥٣- علي آدم علي عليان .ميلاد :١٩٥٧م ، يسكن كوستي، مدير عام وزارة الشئون الاجتماعية بالنيل الأبيض ، القبيلة دغيم

٥٤- عمر الشيخ سالم الحاج رابح ، الميلاد .١٩٢م ، الدويم ، ا الميلاد القبيلة كرتان ، موظف بالمعاش

٥٥- عمر عبده يحيى . الميلاد ١٩١٦م ، دار فور ، يسكن الجزيرة أبا ، كان من مناديب حزب الأمة

٥٦- عمر هارون فضل ، الميلاد ١٩١٤م ، في قارسلا بدار فور، داجاوي.

٥٧- عيسى محمود عبد الله (خندقاوي ) ، الميلاد ١٩٢٠م ، القبيلة دناقلة يسكن الجزيرة أبا ، جزار .

٥٨- قمر عبد الله أحمد حسابو، الميلاد ١٩٥٤م ، الجزيرة أبا ، القبيلة برتي ، معلمة .

٥٩- محمد أحمد مقدم ، الميلاد ١٩٣١م ، مهادي ، يسكن الجزيرة أبا ، معلم

٦٠- محمد إسماعيل أبو قرجة، الميلاد .١٩٤م، يسكن قرية أم غنيم (كوستي) ، دناقلة ، مزارع.

٦١- محمد حامد محمد خميس ، الميلاد ١٩٤٢م ، الجزيرة أبا ، معلم .

٦٢- محمد حسين حامد ، الميلاد ١٩٢٠م ، الجزيرة أبا ، بني هلبة ، كان كاتب مكتب الشئون الدينية بابا.

٦٣- محمد عبد الكريم أحمد ، الميلاد ١٩٢٠م، المرابيع (الجزيرة أبا) عامل بشركة سكر كنانة.

٦٤- محمد زين ضو البيت فضل، الميلاد حوالي ١٩١٤م بقرية الجوقان بكردفان، أول سكرتير لشباب الأنصار بالجزيرة أبا، شرطة الجمارك للمعاش.

٦٥- محمد على إسماعيل ، الميلاد ١٩٢٤م ، الجزيرة أبا، مزارع مطري ، القبيلة برتي، يسكن الجزيرة أبا .

٦٦- محمد علي حسب القوي ، الميلاد ، ١٩١٧م ، مرابيع ود اللبيح (الجزيرة أبا) ، عاجز( ضرير) .

٦٧- محمد محمدين الضو الحاج ، الميلاد ١٩١٦م، الجزيرة أبا ، القبيلة مراريت .

٦٨- مريم عبد الله موسى .١٩١٨م ، تاماة ، تسكن الجزيرة أبا

٦٩- مكي يوسف محمد موسى .١٩٤٨م، ربك ، خريج كلية الاقتصاد بجامعة الخرطوم ، تاجر

٧٠- هارون حامد عيد ، الميلاد ١٩١٨م ، يسكن ود البخيت ، مهندس بالمعاش .

٧١- يعقوب علي النور . ١٩٠٩م، بدار فور ، مسيرية ، يسكن الجزيرة أبا ، كان جنائني بدائرة المهدي ، متقاعد

٧٢- مهدي الجلابي عربي ١٩٠١م ، بالنيل الأزرق ، يسكن الجزيرة أبا ، كان ملازم بالسراي

**مذكرات:**

١- زين العابدين حسين شريف ، مطلب الأمة .
٢- عبد الرحمن المهدي ، جهاد في سبيل الله .
٣- عبد الله عبد الرحمن نقد الله ، المزارع الأول .
٤- محجوب برير محمد نور ، مواقف على درب الزمان .
٥- محمد عبد العزيز محمد ، مقتل الإمام – تفاصيل أحداث الجزيرة أبا .

**ندوات":**

١- مهدي إبراهيم محمد ، ندوة في معهد الكليات التكنولوجية بالخرطوم ، مايو ١٩٨٥م .

**أحاديث تلفزيونية وإذاعية:**

١- عثمان خالد مضوي ، تلفزيون السودان ، برنامج مشوار المساء ، ١٩٩٩/٩/١٣م
٢- مهدي إبراهيم محمد ، تلفزيون السودان ، برنامج أيام لها إيقاع ( أربع حلقات ) معادة في شهر أكتوبر ١٩٩٨م عن أحداث الجزيرة أبا .
٣- إبراهيم البزعي ، الإذاعة السودانية ، برنامج النفاج ، ١٧ شوال ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٩/٩/١٣م .

**المراجع:**

٤- إبراهيم شحاته حسن : إمارة الإسلام والمهدية في السودان ، القاهرة ، دار المعارف / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٥- أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، الجزء ، القاهرة ، دار الشعب .

٦- أحمد سليمان المحامي : ومشيناها خطي ، الجزء الثاني ، الخرطوم ، دار الفكر ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٧- أحمد محمد الشاموق : الثورة الظافرة ، الخرطوم ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٨- إسماعيل عبد القادر الكردفاني : سعادة المستهدي بسيرة الإمام المهدي .

٩- الصادق الهادي المهدي : مجزوة الجزيرة أبا ، الهجرة وأحداث الكرمك .

١٠- الصادق ضو البيت ، تاريخ الجزيرة أبا ، مطبعة الحرية، أم درمان، (السودان) ٢٠٠٠

١١- الصادق المهدي : الجزيرة أبا ودورها في نهضة السودان .

١٢- بشير محمد سعيد : السودان من الحكم الثنائي إلى إنتفاضة رجب ، ج الأول ، الحلقة (٣) شركة الإمام للأدوات المكتبية المحدودة ، يونيو ١٩٨٦م .

١٣- ب . م . هولت : دولة المهدية في السودان .

١٤- تقي الدين أحمد بن تيمية : الفرقان بين الحق والباطل ، دار القلم .

١٥- تيم تبلوك : صراع السلطة والثروة في السودان ، الخرطوم ، مطبعة جامعة الخرطوم ، ١٩٩٠م .

١٦- جعفر محمد على بخيت : الإدارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان ١٩١٩ – ١٩٣٩م ، بيروت ، دار الثقافة فبراير ١٩٧٢م .

١٧- حسن أحمد إبراهيم : تاريخ السودان الحديث ، دار النشر التربوي ، ١٩٨٨م.

١٨- شيخ الدين عثمان البشير الجنيدي، مذكرات الجنيدي، المطبعة العسكرية ( أم درمان- السودان). (ب . ت ).

١٩- صديق البادي : أحداث الجزيرة أبا وود نوباوي ، مارس ١٩٨٠م .

٢٠- عبد الرحمن علي طه : السودان للسودانيين .

٢١- عبد المحمود نور الدائم : أزاهير الرياض ، القاهرة ، مكتبة القاهرة بالأزهر.

٢٢- دكتور عبد الله عبد الماجد إبراهيم، الخرطوم –شعب الدعاة، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢٠. عثمان أحمد محمد نور وابنه د. قاسم عثمان نور ، الكوة : التريخ و الرجال ، وزارة الثقافة بالخرطوم بالشتراك مع مركز قاسم للممعلومات وخدمات المكتبات ، الخرطوم ، ٢٠٠٤م.

٢٣-

٢٤- على المهدي : جهاد في سبيل الله ، الخرطوم ، المطبعة الحكومية ، ١٩٦٥م.

٢٥- عون الشريف قاسم : موسوعة القبائل والأنساب في السودان ، الجزء الثاني ، بيروت ، دار الجيل شركة أفروغراف للطباعة والتغليف ١٩٩٦م .

٢٦- : موسوعة القبائل والأنساب في السودان ، الجزء الثالث ، بيروت ، دار الجيل شركة أفروغراف للطباعة والتغليف ١٩٩٦م .

٢٧- كامل الباقر : تجربة التعليم الديني : ١٩٥٦ – ١٩٦٥م ، دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر ، ١٩٩١م .

٢٨- محمد أحمد محجوب، الديمقراطية في الميزان ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الطبعة الثانية ، (ب.ت)

٢٩- محمد عبد الرحيم : نفثات اليراع ، الجزء الأول ، الخرطوم ، شركة الطابع للنشر .

٣٠- محمد سعيد القدال : تاريخ السودان الحديث ١٨٢١ –١٩٥٥م ، شركة الأمل للطباعة والنشر، الخرطوم .

٣١- محمد شريف نور الدائم : قصيدة االنصيحة .

٣٢- محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية في السودان ، دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣٣- محمد محمد أحمد كرار : الحركة الوطنية والصراع مع مايو ، الخرطوم ، مكتبة الفكر ، ١٩٨٥م .

٣٤- محمد نجيب : كلمتي للتاريخ .

٣٥- محمد وقيع الله : الإخوان وسنوات مايو ، سنوات مايو ، الخرطوم ، دار الفكر .

٣٦- مكي الطيب شبيكة : السودان والثورة المهدية ، الجزء الأول ، الخرطوم ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، ١٩٨٧م .

٣٧- مملكة الفونج الإسلامية : الدراسات العالية ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

٣٨- نصر الدين إبراهيم شلقامي :كوستي دار جامعة الخرطوم للنشر ، بدون .

٣٩- نعوم شقير : تاريخ السودان ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨١م.

٤٠- وفد السودان : مآسي الإنجليز في السودان ، القاهرة ، ذو القعدة ١٣٦٥هـ - ٤ أكتوبر ١٩٤٦م .

**مراجع باللغة الإنجليزية:**

1- A . B Theobald , The Mahdia .

2- Mudathir Abdel Rahim : Imperialism and Nationalism in The Sudan .

3- Taisir Mohamed A . Ali : The Cultivation of Hunger in The Sudan .

**رسائل ماجستير باللغة العربية لم تنشر:**

١- الطيب محمد آدم الزاكي : عبد الرحمن المهدي ودوره في الحركة الوطنية في السودان ١٨٨٥ –

١٩٥٦م ، جامعة أم درمان الإسلامية .

٢- عادل حسين محمد أحمد شريف : طائفة الأنصار ، نشأتها ، تنظيمها ، تطورها ، ودورها في الحركة الوطنية .

**رسائل ماجستير باللغة العربية لم تنشر:**

1- Elfatih Abdulahi Abd Elsalam : The Umma Party 1945 – 1969 , Khartoum University.

**صحف ومجلات:**

١- جريدة الأمة ، العدد ٢٥١٠ ، ٢٤ جمادي الثاني ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤/٢/٢٤م .

٢- جريدة الأمة ، العدد ٢٥١١ ، ٢٦ جمادي الثاني ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤/٣/٢م .

٣- جريدة الأمة ، العدد ٢٥١٢ ، ٢٨ جمادي الثاني ١٣٧٣هـ - ٤ مارس ١٩٥٤م .

٤- جريدة الإمام ، ٢٣ ذو الحجة ١٣٨٨هـ - ١٢ مارس ١٩٦٩م ، دار الوثائق القومية ، مجلد ٤٥٢ .

٥- جريدة الصحافة ، العدد ٣٦ ١١ ربيع الأول ١٣٨١هـ - ٢٢ أغسطس ١٩٦٦م.

٦- جريدة الميثاق الإسلامي ، العدد ١٠٢٩ ، العدد ١٠٢٩ ، ٢٣ ذو الحجة ١٣٨٨هـ - ١٢ مارس ١٩٦٩م ، دار الوثائق القومية ، مجلد ٤٦١ .

٧- جريدة الميدان ، ٨ يناير ١٩٥٤م.

**المجلات:**

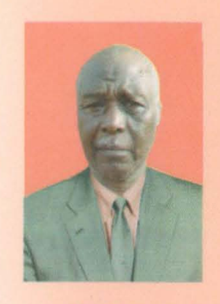
١- مجلة الشرطة ، العدد الثالث ، يوليو ١٩٩٨م .

٢- مجلة دراسات استراتيجية ، العدد الخامس ، فبراير / مارس ١٩٩٦م .


رقم الايداع: ٢٠١٤/٣٣٧م

ردمك: isbn978-99942-3-234-5

*تصميم: الطيب سليمان البدري*



## السيرة الذاتية

### الدكتور : الطيب أحمد هارون

الميلاد : 1955م - قرية وكرة - الدويم .

المراحل التعليمية : بخت الرضا الأولية - الكوة الوسطى - النيل الأبيض الثانوية - جامعة القاهرة فرع الخرطوم .

## الدراسات العليا :

الماجستير : في التاريخ الحديث بعنوان : الجزيرة أبا 1298 - 1390هـ 1979-1881م في جامعة أم درمان الإسلامية .

الدكتوراه : بعنوان : الآثار الثقافية والاجتماعية للأجانب في السودان 1956-1899م من جامعة أم درمان الإسلامية .

## الخبرات العملية :

1/ موظف بإدارة المحاكم المدنية .

2/ معلم بالمرحلة الثانوية في السودان .

3/ مسجل كلية العلوم الإسلامية والعربية بجامعة الإمام المهدي .

4/ محاضر بكلية الآداب قسم التاريخ ، ثم أستاذاً مساعداً .

5/ مساعد وكيل جامعة الإمام المهدي لمجمع الجزيرة أبا .

6 / نائب وكيل جامعة الإمام المهدي .

**مكان الإقامة** : مدينة الجزيرة أبا .

ردمك 978-99942-3-234-5

شركة مطابع السودان للعملة المحدودة